دوعن وأرياف المكلا
معالمها وموروثها الثقافي

الباحث/ أ. سالم محمد بجود باراس



ⓒ دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع

رقم الإيداع: / 2025م

الترقيم الدولي:

الكتاب: دوعن وأرياف المكلا معالمها وموروثها الثقافي

تأليف: أ. سالم محمد بجود باراس

القياس: 17 × 24 سم

الصفحات: 208 ص

الطبعة الأولى

1446هـ – 2025م

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

المقدمة

هذا الكتاب هو جولة مكوكية في أصقاع الهضبة الجنوبية والغربية والشرقية بمرتفعات وادي دوعن، نجول ونصول في جبالها وهضابها وأوديتها فمن كار سيبان أو (كور سيبان) تلك القمة الشامخة ذات التضاريس البنية اللون والتي تعد حسب خبراء الجيلوجيا من تكوين أم الرضومة، فمن هناك تجولت في هضبة أرياف مديرية المكلا، وعرّجت على مناطقها ومعالمها التاريخية والتراثية وقمت بتدوينها وكتابة تاريخها، رغم صعوبة المهمة فقد تحملت على عاتقي أن هذه المناطق محرومة من كافة الخدمات، ومحرومة من أن تلتفت إليها الأقلام وتسطر تاريخها العريق منذ عصور موغلة في القدم.

كانت الخريطة التي عملت عليها بارقة أمل، ومفتاح لأفق انفتح أمامي لكشف الكثير من الغموض حول هذه المناطق، فمن منطقة بين الجبال ورأس محل وحنور التي تقبع في وسط وادٍ عميق ومن تحتها تسيل العيون لتسقي مساحة من الزرع فيها ما لذ وطاب، ذلك المنظر الخلّاب الذي يسلب العقول، ثم حلقت بعيدًا لنصل إلى مناطق أخرى تحيط بالمكلا، لها نكهة خاصة، فالبساتين والحدائق الغنّاء تحيط بجبالها السمراء وبيوتها الأنيقة، تلتف أشجارها الخضراء لتشكل لوحة بديعة للناظر، ومن تحتها تسيل ينابيع المياه الصافية، وتصدر إلى مدينة المكلا وما جاورها من كل الخضروات والفواكه الطازجة، إنها قرى ومناطق كثيرة على سبيل المثال لا الحصر منطقة ثلة باعمر والمسنى والمذينب وعنكدون وشهورة، ومناطق ستجدها في ثنايا هذا الكتاب الذي حاولت أن أُعرف بها للقارىء والمثقف والسائح والباحث، وستجد

تفصيل لكل منطقة ومن يسكنها، كان الجهد المبذول غير عادي، ولكن بالإرادة والعزيمة والإصرار وصلنا إلى لمحة تعريفية بتلك المناطق والقرى.

ثم حلّقت بعيدًا لنصل إلى هضاب مرتفعات مديرية دوعن منطلقًا من الهضبة الجنوبية وعرّجت فيها عن كل المناطق والقرى ومن يسكنها ثم اخترقت أوديتها وجبالها وسهولها، كنت أعشق الترحال مشيًا على الأقدام، منذ أكثر من عشرين عامًا، طفت خلالها بأودية كثيرة ستجد ذكرها في طيات هذا الكتاب، ثم غامرت لمعرفة آثارها ودونت كل ذلك في تلك الخارطة، التي تعد مفتاح الكنوز لمعرفة الكثير عن تلك المناطق، ثم غامرت في رحلات لا حصر لها ودخلت مغارات خطيرة بعضها يصل ارتفاعها إلى قرابة خمسة عشر مترًا من فوهة المغارة إلى أسفلها، مثل مغارة (لصفان)، وهناك مغارات تسير تحت الأرض لقرابة الكيلو مثل مغارة (ضربة) وبعضها أقل، ولكنها مغامرة خطيرة مثل مغارة (تصلب)، حاولت بكل ما أُتيت من جهد وطاقة أن أصل إلى كل تلك المناطق رغم الصعاب والتعب والارهاق والمشقة وبعد المسافة.

ثم عرّجنا لمناطق سوط المعوس والقثم والاشعالة لنكتب شيء عنها، وفي ذلك تقدم للمساعدة شاب من أهلها، لكي تكون هذه المناطق ضمن الخريطة لمديرية دوعن، فعرّفنا بها وبحصونها وتاريخها وآثارها، ولم نبخل بالتعريف بالكثير من الأودية والقصور الهامة بدوعن وحصونها وقلاعها ومناطقها الجميلة.

فكان الهدف من هذا البحث أن نضع كل تلك المناطق والقرى والأودية المشهورة والحصون والمغارات والمواقع الأثرية في كتاب، يحمل في طياته أسرار كثيرة وتاريخ متجذّر لتلك المناطق والقرى، هذا ليس أول كتابًا لنا في هذه الهضاب بل حاولت أن أجمع كل ما يخصها وندونه من عادات وتقاليد

وأعراف وشعر ونباتات طبية شعبية، بل والتعريف بأكثر من مائة وثلاثين عشبة بالصور في كتاب (الأعشاب والنباتات بمرتفعات هضبة حضرموت) طبع دار الوفاق، وكتاب (المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم المرشدي وشعراء آخرون مع عادات وتقاليد من سيبان) وكتاب (السراج الوهاج في معرفة العلاج) وكتاب (زبدة الخلاصة في عادات وتقاليد حضرموت) وكتاب (صوت من الهضبة.. مقالات وقصص قصيرة ورحلات) وغيرها من الكتب، عدا مئات المقالات والاستطلاعات في مجلات وصحف ومواقع إلكترونية، كلها تتكلم عن العادات والتقاليد والأعراف القديمة الحضرمية.

هذا الكتاب رغم بساطته وقلة صفحاته، ولكن يحمل بين دفتيه تاريخ وتراث وعادات وتقاليد، وأسرار تكشف لأول مرة وخاصة الهضبة الجنوبية والغربية والشرقية بمرتفعات مديرية دوعن، وكذا أرياف مديرية المكلا، تلك المناطق والقرى النائية عن المدينة لا يعرف عنها أحد إلا القليل من المثقفين، منزوية بين الهضاب والجبال، محرومة من كافة الخدمات، لا تعرها الدولة أي اهتمام يذكر إلا ذكر كسحابة صيف، طريق غير معبدة، لا كهرباء ولا ماء، يعيشون في العصور القديمة، المياه حفر حفرتها سواعدهم، خرقوا الأرض القاسية بمعدات يدوية بسيطة، فصارت تلك الحفر التي حفروها، ومن قبلهم أجدادهم هي مشربهم وشريان حياة، تسمى تلك الحفر (بالنقاب والكرفان)، يعتمدون على الزراعة ورعي الأغنام وأعمال يدوية وبعض ممن هاجر لدول الخليج من أبنائهم.. كانت تلك حياتهم، فخطرت لي فكرة بأن أكون أول من ينكش تلك المناطق والقرى ويسجلها في خريطة ويضع للقارىء كتاب تفصيلي للتعريف بها، ثم انتقلت إلى مديرية دوعن بشكل كامل لوضع خريطة شاملة وطورت أفكاري لتكون هذه الخارطة عبر احداثيات دقيقة وشاملة عبر الزميل المنسق سالم عبيد بانوّاس عضو هيئة التدريس المساعد بجامعة حضرموت، وهو تخصص في علم

الخرائط، في هذه الخريطة وضعت القرى والمناطق والأماكن السياحية والتراثية والتاريخية والأودية المشهورة والحصون القديمة، لتكون هذه الخارطة الأولى من نوعها، ثم لا يقتصر الأمر عند ذلك الحد، بل أصبحت ضمن الكتاب لمعرفة كل منطقة ومن يسكنها، عرّجتُ على المناطق الجنوبية لهضبة دوعن والمناطق الغربية لسوط المعوص والقثم والاشعالة، والمناطق الشرقية ثم نزولًا لوادي دوعن والتعريف بمجمل ما فيه من مناطق وحصون وقصور سياحية وتراثية وتاريخية وأودية مشهورة، ومصانع ذات عمارة الطينية الرائعة.

وكشفت عن مناطق أثرية هامة بالهضبة الجنوبية والغربية لتكون مفتاح ودليل للباحثين والمهتمين بالتراث والتاريخ القديم، ووضعنا لها رموز في الخارطة للتعريف بها، بهذا أكون وضعت صورة متكاملة في هذا البحث المتواضع عن تلك الهضاب والمرتفعات الجبلية مثل كار سيبان، وطفت بأوديتها ومغاراتها وسراديبها وقراها وكل ما يهم الباحث والمثقف والسائح.

فأصبحت الخارطة هي مفتاح خير وإلهام، للمضي قدمًا لمشروع كبير للتاريخ والأجيال، نسأل الله أن يكون هذا البحث المتواضع مفيد وجديد في حلته، فقد بذلت فيه سهر الليالي وجهد المقل وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم.

وفي الختام لستُ أدعي بأني أحطت إحاطة كاملة بكشف غموض وأسرار تلك الهضاب وإنما ما ظهر لي منها وما خفي أعظم، فحضرموت مستودع كنز عظيم، لم نر من الجبل إلا قمته ومن الجمل إلا سنامه.

المؤلف

الباحث الأستاذ سالم محمد بجود باراس

تقريظ

سالم بجود باراس: الرحالة الذي يكتب عن حضرموت بقدميه وقلبه، بين مفهومي "البدو الرُحَّل" و"الرحَّالة البدو" خيطٌ دقيق يربط بينهما، وشعرةٌ تفصل بينهما. فالأوّلون يجوبون الأرض بحثًا عن الكلأ والماء، بينما الآخرون يتلمّسون المعرفة، يطاردون المعلومة، ويمشّطون الجغرافيا بأقدامهم ليحفروا في تضاريسها سطورًا من التاريخ. وفي عصرنا، لا يجد هذا المعنى تجسيدًا أوفى من الأستاذ سالم محمد بجود باراس، الذي استحق لقب "فارس الهضبة". فهو لم يكن مجرّد عابر سبيل في أرضه، بل نبتة أصيلةً تقاوم الجفاف، وإذا سنحت الفرصة اهتزّت وربت.

في كتابه هذا، يأخذنا الرحالة باراس إلى أعلى نقطة في حضرموت، إلى كار (كور) سيبان، حيث تصير الأرض نافذةً على الأفق، وحيث تُبصر العيون أسرارَ البداوة وأعراف القبيلة، التي يصفها بالدستور التاريخي الضابط لحياة الرجال، والحائل دون الفوضى في أرضٍ مفتوحةٍ يصعب السيطرة عليها. في تلك البقاع، لا مكان للخارجين عن العرف، فالجميع محكوم بمنظومةٍ تحفظ التوازن بين الحرية والانضباط، بين الفوضى والنظام.

ومن قمم حضرموت إلى وديانها، لا يتوقف باراس عن النبش في تضاريس التاريخ والجغرافيا، فيعرفنا على نَسَب قبيلة سيبان العريقة، ثم يأخذنا في رحلةٍ عبر مغاراتٍ وقرىً وبلداتٍ متناثرةٍ على الهضاب، وصولًا إلى وديان دوعن وريفها البهيّ. في جهدٍ بحثي نادر، لا يكتفي بتوثيق المكان، بل يصوّب أخطاء الرحّالة الأجانب وغيرهم الذين سبقوه، مصحّحًا ما التبس عليهم من الأسماء

والوقائع، مستعيدًا حضرموت بصوتها المحلي، بنطقها الصحيح، بحكاياتها كما يرويها أهلها، لا كما نُقِلت مشوّهةً على ألسن العابرين.

ومما يجعل لهذا الكتاب قيمة علمية ليس فقط المعلومات المحلية التي ذكرها، بل روح البحث والمغامرة التي تسكن صاحبها. فباراس ليس رحالةً مكتبيًا، بل يسير حيث يكتب، ويكتب حيث يسير. بإمكاناتٍ يسيرة، لكنه بعزيمةٍ لا تعرف الحدود، يخوض المجهول، فتفتح له الطبيعة بعض أسرارها، وتُبقي عليه بعضها الآخر، تغازله من طرفٍ خفي لتدعوه إلى العودة، لا كمسافرٍ أنهكته الطريق، بل كعاشقٍ لا يشبع من محبوبته، ككاتبٍ يدرك أن الرواية لم تنتهِ بعد، وأن مجد الأجداد يحكى على دفعاتٍ للأجيال القادمة.

هذا الكتاب، إذن، ليس مجرد سجلٍّ لرحلة، بل هو وثيقةٌ نابضةٌ بحياة الأرض وأهلها، بانسيابها وخشونتها، بقصصها وقوانينها. وهو شهادةٌ على أن فارس الهضبة قد خطّ اسمه بين الرحالة، لكنه ليس غريبًا عن حضرموت، بل هو ابنُها الذي كلما ارتحل، ازداد تجذّرًا فيها، وتدفقت كلماته تنبض بالحكايات المستمرة.

أ.د. عبدالله سعيد بن جسار الجعيدي

المكلا

3 رمضان 1446/ 3 مارس 2025م

الباب الأول
كار سيبان رمز تاريخي

كار سيبان ومدح شعرائها

لعل الكلمات تعجز عن وصفٍ دقيق لتلك القمة الشامخة في مرتفعات هضبة حضرموت الجنوبية، ولكن الوصول إليها يحتاج إلى مغامرة ومكابدة لوعورة الطريق، ورغم صعوبة المنحدرات الصخرية القاسية، كان المستشرقون الأجانب قد وصلوا إليها ووصفوها وصفًا دقيقًا في رحلاتهم إلى مرتفعات الهضبة وقراها المتناثرة كالنجوم في السماء، وعشق أهلها لها والتصاقهم بالأرض رغم قلة الامكانيات وشظف العيش، وعندما يذكر الكار ترتجف قلوبهم طربًا وسعادة، ففي كار سيبان ذكرى الأجداد وتاريخ تليد، وعلم شامخ فيه أنفة وكبرياء القبيلة وعظمتها، بل وقوتها وصمودها الأسطوري، فما أن تُذكر سيبان في تلك الحقبة إلا ويُذكر كار سيبان مقرونًا بها في سمراتهم وحديثهم وأشعارهم، وكان للشعر بين المتخاصمين متنفسًا لاستعراض القوة والعدد، فكانت حلبة الشعر في الأعراس والمناسبات والزوامل هي من تحدد قوة الخصم في الميدان.

عندما اجتمع من قبيلة الصيعر شاعرها وقال مستعرضًا شجاعته لسيبان:

تواعدوا كندة على سيبان وتواعدوا كم من مهطّف
يومًا برك وغبر على سيبان باكرف صرومك يا الموزّف

الـكار ذي ألّـف مـن الرميـان سيـلـه غـبـر يـومـيـن يـعـزف
بـا غيـر بهـم في ريـدة الصعران وألَّا علـــى العيـــوة نكلـــف

يقـول لقـد تواعـدت قبيلـة كنـدة المعروفـة بقوتهـا وصولتهـا وجبروتهـا بيـن القبائـل علـى سيبان، ويحملـون بنـادق الهطفة وجمعهـا (هُطُف) فهـذا يوم بـرك (حـل عليهـم) وغـبر (يـوم نحـس وشـؤم) سـوف يكـرف (يجتـث) صرومهـم (بدوهـم) لأنهـم أصحـاب وزيف (سمك الساردين المجفف) وليس أهل حرب وقوة ومواجهة في الميدان.

وهنا يظهر أسـد سـيبان وشـاعرها ومقدمها، ليثبت وجوده وقوته أمام شـاعر الصيعـر فيقـول وقـد بدأ بأكبر صرح وشـامخات السـحاب، بدأ بذكر كار سـيبان لأنـه يمثـل القوة والمنعـة والحصن الحصين وفخـر القبيلة وقوتهـا وصمودها.. يقـول هـذا الـكار ذي ألّـف (ربّـى) مـن الرميـان أصحـاب القناصة والرمي الذي لا يخطـي الهـدف فهـم أهل حـرب وقتال. فهنا يُذكِّر هذا الشـاعر مـن قبيلة كندة بأن الكار نار على علم اسـم مشـهور ورجاله رجال الموت والحرب.. حتى أنّ أطفالهـم ونسـاءهـم حين يتم سؤالهم من أين أنت؟! فيجيب قديمًا بأنفةٍ وفخرٍ.. أنا من (نُخُش الكار) أي كار سـيبان.. سـيله (كناية عن قوة العدد) غبر (اسـتمر) يومين يعـزف (كنايـة عن كثرة عـدد رجاله وقبيلته).. فهذا العدد مـن رجال كار سـيبان سـوف يغيـر بـه على مناطقهـم في ريدة الصعـران وكذلك منطقـة (العيوة) وإن بعدت المسافة والشقة.

لا يهابون الموت فهم ذئاب الكار وأسوده إذا شبّت نارها، كيف لا وشاعرنا يقول في قصيدة له أعجب بها انجرامس نفسه نقتطف منها:

نا المرشـدي نا الموت عزرائيل نـــا ظـلـم لا يـــوم الـقـيـامـة
نـــا القبُّولـــة كبريتهـــا والميـــل ورصـــــاص مـــا مـنـه سـلامـة

قـد كنـت راعـي بالنمـر والفيل والـسـبـع مـلـقـي لـه فـدامـة

وتقول المستشرقة الإيطالية فريا ستارك في كتابها "البوابات الجنوبية للجزيرة العربية رحلة في حضرموت 1936م" عن عشق كار سيبان:

"بأن بدو قبيلة سيبان يشعرون بأن جبلهم الأسطوري كار سيبان موطن أجدادهم مثلما يشعر اليوناني بأرواح صخوره وتلاله"

ولازال كار سيبان يمثل روح ثانية لأهلها فوصِية الشاعر السيباني أحمد سالمين بابيتر المرشدي عن الكار دليل تلك الروح المتأصلة والمتجذرة في أعماق القبيلة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها حيث يقول:

نـا مـا نحـب القـات والياقوت حَبّه وحِـب الـلـؤل والمرجان
والحلـق يابـس حَسـنِي بافوت يـا الله بشربة تـروي العطشان
معـي نصيحـة قبلنـي مـا مـوت الـكـار هـذا باسـمكـم سيبان
فيه السكن والشرب هو والقوت وأمـا مـن الخِيفـة عليـك المَـان
وكل من طلع فوقه ثنعشـر فوت بـيـقـابـل الـقـاقـيـن والـريـان

قصيدة واضحة تحكي وصية من الشاعر بابيتر لأحفاده وأجيال تأتي بعدها، أن يظل كار سيبان باسمكم لا يباع ولا تتخلون عنه مهما كان الثمن والمغريات.. وبعض الكلمات ربما لا يفهمها الكثير سوف نبسطها وهي قليلة.. وللعلم اعمل على كتاب يشرح معظم مفردات ومعاني الشعر الشعبي للهضبة الجنوبية بحضرموت إن شاءالله يكون في متناول الجميع وخاصة الباحثين والمهتمين بالشعر الشعبي لهذه الهضبة.. يقول: الحلق يابس (كناية عن طلب الماء).. لذلك يدعو الله بنزول المطر للأرض والدواب والشرب.. حِسنِي (أشعر) (بافوت) كناية عن التعب، وتستخدم أحيانًا للمرض الشديد أو قرب الموت..

(معي نصيحة قبلني) أي قبل أن أموت.. (ثنعشر فوت) الفوت وحدة قياس هنا، وهنا كناية عن ارتفاعه الشاهق وعلوه.. بيقابل أو بايقابل القاقين اسم منطقة بالمكلا والريان هو مطارها المعروف.

وكار سيبان سيد هضبة الأحقاف بدون منازع لذلك يقول الشاعر عمر حسن باراسين السيباني في قصيدة له رائعة حيث يفتخر بعاداته وتقاليده:

القاف قافي وانتبه للقاف قابض عالعادات والأعراف
والذي ورثته من جدودي
لي حيد نائف حاد جم وإِهاف ولقبه سيد هضبة الأحقاف
خشمه مزيَّد عا حيودي
صيته ذكره السيد السقاف ومن القبائل قل لبن طنّاف
وتخبّر الشيخ العمودي
لا قول لك مأمن ولا مختاف جم طارحين العين عالمشواف
الله يكفيني حسودي

تعد منطقة كار سيبان أو كور سيبان، أعلى قمة في حضرموت حسب وصف المؤرخون إذ يبلغ ارتفاعها 7088 قدم عن مستوى سطح البحر، في 18 أكتوبر لعام 2024م اقنعت قناة السعيدة بزيارة تلك القمة بعد تقارير عن نموذج من حصون تاريخية وتراثية في المنطقة، وقد سبق لها زيارة متحفي المتواضع بقرية الدهماء بأرياف مديرية دوعن.. كانت الطريق وعرة وصعبة وغير مسفلته.. تجتاز طرق ملتوية ومنحدرات صخرية صلبة، ترى أمامك كتلة صخور جيرية بنية اللون وأشجار متنوعة تمر أمامنا مر السحاب، كانت قرية القُمَّرة هي طريقنا إلى قرى متناثرة هنا وهناك حتى الوصول لقمة كار سيبان،

هنا تنفسنا الصعداء وشعرنا بسعادة غامرة لا توصف، صرنا كالنسر نحوم على ارتفاع شاهق ونعتلي قمة كار سيبان، كانت أول قناة رسمية تطأ قدميها تلك المنطقة الجبلية الرائعة، ترى الأرض من تحت قدميك في منظر يدهش الألباب ويخطف العقول، وفي نفس الوقت مخيف ومرعب، فما أن يستهويك الفضول والمغامرة وتطل برأسك على المنحدر حتى يرتجف قلبك، فالرياح قوية والمكان ارتفاعه مرعب 7088 قدم عن سطح البحر، وترى صخرة منفردة واقفة بطول ارتفاع الجبل تسمى "صبع قديم" فتم تشبيهها بأصبع الإنسان، وقديم بمعنى قديمة منذ أن عرف الإنسان الكار.. وهناك سلسلة حديدية على بعد عدة كيلومترات من "صبع قديم" تنزلك إلى الأسفل.. كانت رحلة رائعة ومغامرة تستحق تلك المشقة وقيلت الأشعار على تلك القمة وكان كل من معنا في سعادة وفرحة لا توصف، فالمكان يُرى من مسافات طويلة فما بالك لو تم الاهتمام به لأصبح منتجع سياحي وتراثي وتاريخي، يستقطب آلاف السياح إلى تلك المنطقة الجبلية الرائعة، والتي في أوقات الأمطار الغزيرة تصبح ذات جمال خلاب ومناظر سياحية لا يمكن وصفها بكلمات عابرة، حيث الغطاء النباتي وتنوع الأشجار، وجمال الطبيعة، رغم قسوة الأرض ووعورتها، وشظف العيش فيه نتيجة عدم توفر سُبل الحياة من خدمات ضرورية، ولكن أهلها عشقوا ترابها وماءها وهواءها، فالمحب لمن يحب مطيع، تلك هي كار سيبان أعلى قمة في حضرموت.

هضبتي حضرموت الجنوبية والشمالية

هضبة حضرموت الجنوبية

تمتد من حوض القذيف غربًا إلى خليج القمر المطل على المهرة شرقًا، وتقدر المسافة بنحو 400كم. ويصل ارتفاع الهضبة في الجزء الغربي إلى

1500م فوق سطح البحر، وتنحدر تدريجيًا نحو الشرق، ويصل الارتفاع إلى 600م في هذا الجزء من الهضبة، كما تنحدر الهضبة من الجنوب الغربي من أعلى قممها التي يبلغ ارتفاعها 2000م فوق سطح البحر.

هضبة حضرموت الشمالية

تمتاز باتساعها وقلة ارتفاعها، مقارنة بالهضبة الجنوبية. وتبدأ حدود هضبة حضرموت من الغرب بجرف هضبي، وتنحدر تدريجيًا نحو الشرق حتى تصل إلى الحدود الدولية مع عُمان، الجزء الشمالي من هضبة حضرموت لا يرتفع كثيرًا عن مستوى السهل الحصوي الرملي المتاخم لصحراء الربع الخالي، حيث لا يتجاوز ارتفاع حافة الجرف 40م، وترتفع الهضبة تدريجيًا حتى تصل إلى 1700م فوق سطح البحر، في جبال حبشية ومهرات في الشمال، ثم تختفي الجبال وتغوص تحت النطاق الانتقالي إلى الصحراء.

وللفائدة محافظة حضرموت تقع شرق الجمهورية اليمنية وتحتل 36٪ من مساحتها، وتتكون حضرموت من 28 مديرية وعاصمتها هي مدينة المكلا وأكبر مدنها، وتحدها من الشمال المملكة العربية السعودية ومن الجنوب بحر العرب ومن الشمال الغربي محافظتي مأرب والجوف ومن الشرق محافظة المهرة ومن الغرب محافظة شبوة.

العرش والكار

جاءت لفظة العرش في قصيدة للشاعر باكيلي فبحثت عنها فوجدت العرش هو وادٍ يقابل كار سيبان في امتداده وطوله، فيبدأ من منطقة العقيَّم وإلى منطقة يقال لها (خارة القهدة).. الشاعر أحمد باكيلي معروف عنه الهجاء اللاذع وأحيانًا يكون سبب في وغر الصدور بين القبائل وزرع بذور الفتنة،

فجادت قريحة الشاعر سعيد بانهيم يحذر فيها باكيلي من شب نار الفتنة ووغر الصدور فقال:

هـت في الوله كنك مـن الزلة فقه والمُنتبه قبل الدَعيَّة والجواب
والحال شح ولعاد يقبل شي مزح ولعاد تفتح بعد تقليد البواب

(هـت) بمعنى هت من شعرك ما يطيب الجراح لا ما يوغل الصدور.(الوله (بفتح الواو واللام، هو الطرب والسلى وما يشرح الخاطر.(كنك) بفتح الكاف وتشديد النون بمعنى لكنك اي احذر وانتبه. (الحال شح) اي أصبح الحال شحيح بمعنى ضيق ولعاد يحتمل اي كلام قاسٍ.

فرد عليه الشاعر أحمد باكيلي بأنه لم يعد يطيق حليلته التي تزعج الجميع فقال:

العرش هذا والمقد هذاك والكار شوفه سد عيني
لنِّي مع ذوله ولا ذولاك لونِّي قدر أوفيت دَيني

المقد بفتح الميم والقاف لغة هو المكان المستوي والطريق والمسلك. بهذه الكلمات من الشاعر باكيلي اطمأن بانهيم بأن باب الفتنة قد أُغلق. و(الكار) هو كار سيبان، فالعرش والكار متقابلان. فالشاعر باكيلي يطمئن بانهيم بإنه ليس مع هذا الفريق ولا مع ذاك الفريق، وأن همه حاليًا يرتكز على تسديد ديونه التي أثقلت ظهره.

آل سيبان تعد من أشرس القبائل وأقواها شكيمة وأشدها بأسًا ومراسًا، ولها تاريخ وبصمات على كل المستويات الاجتماعية والخيرية والثقافية، وقد كتب عنها المؤرخون والكتّاب، وفي هذا البحث نأخذ لمحة سريعة عن مكوّن هذه القبيلة المترامية الأطراف والذائعة الصيت، فقبيلة آل سيبان تتكون من سبعة عشر قبيلة وهي: (المراشدة، الخامعة، القثمي، السومحي، الحيقي، الحالكي،

الجوهي، الحامدي، الشعملي، الحسني، العصرني، الخنبشي، المشجري، بن ربيعة، الشماسي، البهيشي، المحمدي).

فهذا بيت القصيد، ولمن أراد المزيد فعليه بكتب التاريخ والدراسات والبحوث التي تناولت هذا الموضوع بإسهاب، هذا ما أفادني به الشيخ المقدم أحمد بن سالم سويد باصريح، الذي يعد موسوعة تاريخية، ومعتمد عند كل قبائل سيبان، وقد نشرنا عنه في مجلة شعاع الأمل في العدد (146) يونيو 2014م نبذة عنه.

عادة حسن والجَويَّد

عادة حسن والجويد! كثيرًا ما نسمع هذا العنوان، ويخيل لنا من أول وهلة أنه مثل شعبي أو مقولة عابرة، ولكن كفانا مؤنة البحث والسؤال الشيخ المقدم أحمد سويد باصريح، وبالرغم أنه لا توجد وثائق ومخطوطات بحوزة أيٍّ من آل سيبان، ولكن تناقلتها الأجيال جيلًا بعد جيل، ولكي لا تنسى أحببنا توثيقها من عقلاء ووجهاء آل سيبان، وقد كتبت هذا المقال بمجلة شعاع الأمل العدد 150 لعام 2014م ورأيت أن يكون ضمن كتاب بانهيم لأهميته الكبيرة في توثيق العادات والتقاليد والأعراف السيبانية.

منذ مئات السنين اجتمع المقدم حسن باصريح والمقدم الجويد باقديم؛ وهما من قبيلة المراشدة والخامعة؛ بوضع دستور وقانون، يضم العادات والتقاليد والأعراف والأحكام لهذه القبيلة؛ حتى تحمي كيانها وتماسكها الداخلي، ولكي تقوى شوكتها عند القبائل الأخرى، وتثبت وجودها على الساحة، وبعد أشهر من الاجتماعات والمشاورات المتواصلة، اكتمل الدستور أو ما يُعرف (بعادة حسن والجويَّد) حيث أقرته فيما بعد الكثير من قبائل سيبان، وعملت به في شؤون حياتها.

أهم ما ورد في هذا الدستور التاريخي

جريمة القتل: فمن وجد مقتولًا، ولا يعرف قاتله، يحلف أربعون حلّاف من أقرب منطقة وجد فيها هذا القتيل. وأما المرأة ففيها عشرون حلّاف (يمين).

العَقَدة: وهي الهم بالقتل أو التهديد، فعليه غرامة مالية تُقدّر بمائة وعشرين قرشًا.

العَدوة: من الاعتداء ومجاوزة الحق، فكل من اعتدى على الممتلكات الخاصة، تلزمه غرامة تُقدّر بستين قرشًا.

الهامية والدامية: وهذا ما يختص بحقوق الزوجة، فالهامية التي تتعرض للأذى الجسدي، فينتج عنه أورام وكدمات، ففيها غرامة على الزوج تقدر بقرش، والدامية ما يحصل جرى الأذى الجسدي من جروح ودماء، فتلزم الزوج غرامة مالية تقدر بقرشين، وإذا اعتدى الزوج على زوجته عند نشوب خلاف بينهما في وسط الطريق وهي سارحة إلى أهلها، ففيها غرامة تقدر بستين قرشًا، وتحت هذا البند فقرات تختص بحقوق المرأة والزوج أقرها الدستور، يطول شرحها وفيما ذكر الكفاية.

النهب والسرقة: ففي الماشية على الرأس الواحد يمين، إذا اتهم أو شك فيه، وفي الثلاثة رؤوس وما فوقها خمسة حلّاف. وأما الإبل ففيه عشرة حلّاف، وكل ما استجد فعلى مقدم القبيلة الاجتهاد وإصدار حكم فيه.

نكران الأخ لأخيه: وذلك في الحقوق أو طلب الحماية وكان مغلوبًا على أمره، فكل من أخلَّ بهذه الأخوة والنجدة، فعليه غرامة تقدر بألف قرش، عقوبة وردعًا لمن تسوِّل له نفسه شق عصا القبيلة. وظل هذا الدستور معمولًا به من معظم قبائل سيبان، سنوات عديدة وأزمنة مديدة.

نسب قبائل سيبان

سَيْبَان بن أسلم الأوسط بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة (حمير الأصغر) بن سبأ الأصغر بن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهمسيع بن حمير الأكبر بن سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود (عليه السلام). بموجب كتاب الاكليل وأعتمده الأستاذ باخيل النوّحِي في كتابه، وقبله أعتمده الأمام نشوان بن سعيد الحميري سَيْبَان: في حِمْيَرَ: سَيْبَان بْنُ الْغَوثِ بْنِ سَعْدِ بن عَوْفٍ بن عَدِي؟ ابْن مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ مُعَاوية بْنِ جُشَمِ بْنِ شَمْسِ بْنِ وَائِلِ بْنِ الْغَوثِ بْنِ قَطَنِ بْنِ عَرِيْبِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَيْمَنَ بْنِ الْهَمَيْسَعِ بْنِ حِمْيَرَ بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن نوح. وكل شئ في العرب شيبان، بالشين المعجمة إلا في حمير.(عابر هو هود عليه السلام) (من كتاب الإيناس في علم الأنساب) تأليف الحسين بن علي بن الحسين الوزير المغربي، محقق عن طريق نسخة المتحف البريطاني ونسخة مكتبة (جستربتي) (دبلن) من ايرلندا. ونسخة (الخزانة التيمورية) في دار الكتب المصرية.

سَيْبَان: كل شئ في العرب شَيْبَان إلا في حِمْيَر، فإن فيها سَيْبَان بالسين غير المعجمة سَيْبَان ابن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سَهْل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن جَيدان – بالجيم – ابن قَطَن ابن عَريب بن زُهَيْر بن أيْمَن بن الْهَمَيْسَعِ بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن نوح. (عابر هو هود عليه السلام) من كتاب مختلف القبائل ومؤتلفها تأليف ابي جعفر محمد بن حبيب البغدادي المتوفي سنة 245 هـ – من (نسخة مكتبة وستنفلد) عن نسخة

بخط المقريزي العامل المؤرخ أحمد بن علي بن عبدالقادر وجد أصلها بمكة المكرمة سنة 839 هـ.

وفي مقال للأخ عبد القادر محمد العيدروس بعنوان (قبائل نوح وسيبان العريقة بيت التقدمة والزعامة) نشر في حضرموت أون لاين عام 2012م أقطفت بعضًا منها بتصرف.. (ولهذه القبائل إرثًا كبيرًا من التراث والتاريخ والتمسك بالعادات والتقاليد والمثل العلياء والمبادئ المتوارثة من أجيال سحيقة وموغلة في القدم ويلتزمون بالمواثيق والعهود والاتفاقات الكريمة والدفاع عن العرض والمال والكرامة والحفاظ على الأرض والدفاع عنها والتمسك بالمبادئ الدينية والسلوك العربي الأصيل والكرم الحاتمي والنبل والأخلاق والصدق والأمانة واحترام الالتزامات أيًا كان نوعها. أهل الشروع الطويلة وأهل الوفاء من سابق قديم.. وتمتاز هذه القبائل بالعفوية والصدق وتوارثت الاخلاق الحميدة والعهد والأمانة والكرم والنخوة العربية الأصيلة ولهم فهمًا كبيرًا في الحفاظ على حالة النظام والقانون واحترام القضاء والعدالة.

وسيبان ونوح مجتمع كبير وملتقى لكثير من القبائل في حضرموت إذ تحظى بقدر كبير من الثقة في مجتمعنا الحضرمي الأصيل.. ويتمتعون بقدرات علمية وثقافية وهم مجتمع مدني أكثر من أن يكونوا بادية بحكم موقعهم الجميل الذى يحيط بالمدن الكبيرة بحضرموت وسواحلها المطلة على البحر العربي ومحيطها الهندي الكبير.

ولبادية حضرموت مشاركات في العمل السياسي والأجتماعي وشاركوا بتأييد مطالب الشعب أنذاك السلطة القعيطية بوزير وطني واشتركوا في كل الأحداث المعاصرة من الخمسينات إلى الستينات وكانت لهم أدوار طيبة في المطالبة بالحقوق الشرعية لرعايا الدولة القعيطية والكثيرية، وقد تزعم مطالب

البادية المقدم سعيد سالم بانهيم المرشدي وسانده المقدم علي بن سعيد بن كردوس العوبثاني وكثير من المقادمة.. والأماكن التي شهدت الأحداث هي المدحر وبين الجبال وكريف بابكر - ومولى مطر والخريبة بدوعن والركبة بمنطقة وادى حويرة كما جاء في كتاب الخنبشي (سيبان عبر التاريخ) واشتركت معظم قبائل نوح وسيبان والعوابثة والقثم والسموح والبارشيد، وكان لقبائل وادى ليسر بدوعن تغطية قبائل الحالكة والمراشدة وهما أكثر القبائل تشددًا في لقاء (السويرقة)، ونقل رأي القبائل للحكومة المقدم سالم الجويد باسلوم، ولتلك القبائل قادة ومفكرين ومبدعين وكُتّاب كبار في كل العلوم ومنهم القائد محمد بن عوف السيباني الشيخ عمر بامخرمة السيباني والشيخ عبدالله بن عمر بامخرمة والمحدث يحيى بن أبي عمر السيباني والعالم أيوب بن سويد السيباني والإمام العلامة الأوزاعي السيباني ومؤلفات وقراءات في ملحمة سيبان ومعركة المدحر وشخصيات من نوّح وسيبان عظيمة والمحاكمات العسكرية لرجالات مدنية، ولهم شعراء عظام مثل الشاعر أحمد محمد باقديم الخمعي السيباني والشاعر حسن عبدالله برجف العكبري النوحي والشاعر حسن بانمر العكبري النوحي، والشاعر أحمد باقيشع المحمدي السيباني والكثير الكثير من الشعراء الكرام وللمزيد ينظر كتاب (الاكليل والجمهرة) و(كتاب بافقيه تاريخ اليمن القديم) و(أدوار التاريخ الحضرمي للعلامة والمؤرخ الشاطري) انتهى.

حرب نقاب باخميس 1954م

ونقاب باخميس هي قرية من أرياف مديرية دوعن يسكنها آل السومحي وآل باحمود تقع على خط الطريق الرئيسي من المكلا إلى دوعن. الأصل في هذه التسمية هو أنها (حرب بانهيم) ولكن غلب هذا الاسم عند البادية لوجود أحد المعارك به، والثانية في نفس العام في منطقة (مولى مطر) أنظر كتابنا (المقدم

الشاعر سعيد بن سالم بانهيم وشعراء آخرون وعادات وتقاليد من سيبان) ففيه المزيد. حدثت هذه الحرب بين قبائل نوّح وسيبان والحكومة البريطانية ومواليها، حيث قامت القبائل بقطع طريق حسر بابكر وبعض الطرق المهمة، والدافع من ذلك كان منع سيارات التجار من العبور، لأنها أخذت موقع القبائل في نقل المواد الغذائية بالإبل فقد كانت تدر عليهم لقمة العيش فرأت القبائل بأن ذلك سيطرة عليها والتحكم في مواردها وإخضاعها إقتصاديًا.

فأرسلت الحكومة البريطانية مجموعة من العبيد مدعومة بقوة عسكرية لإصلاح طريق حسر بابكر وبقية الطرق الأخرى، ولكنها اصطدمت بالقبائل فحصل تراشق نار بين الطرفين.

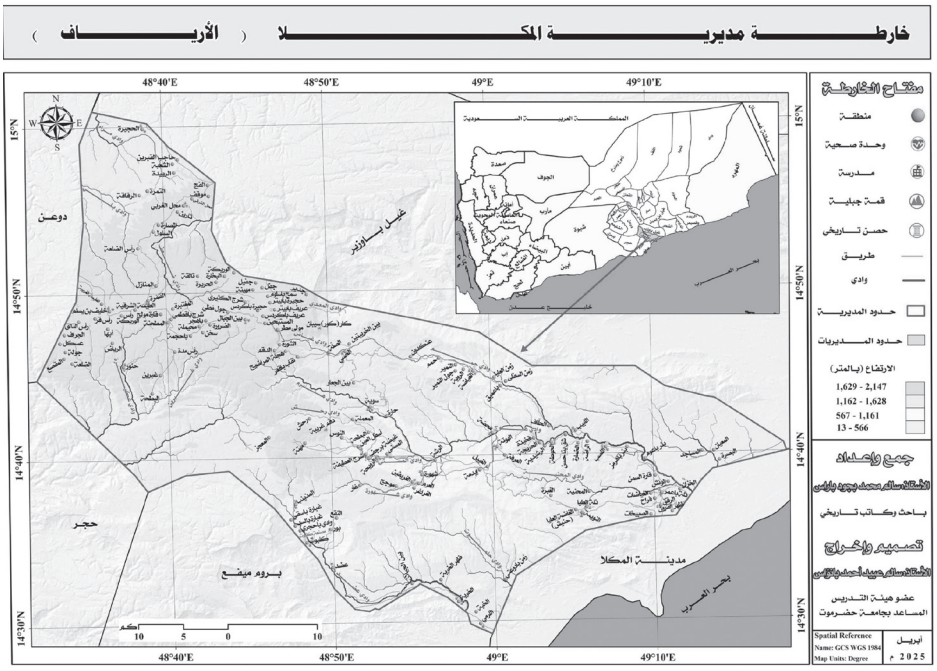
فرأت الحكومة البريطانية في ذلك عصيان وخروج على النظام والقانون، فلجأت إلى استخدام القوة في إخضاع القبائل وكسر شوكتها، فقامت الطائرات الحربية بشن هجوم مباغت على القبائل المتمركزة في نقاب باخميس وحسر بابكر والمناطق المجاورة لها، فتفرقت القبائل في الأودية والشعاب وانتهت المعركة بمقتل أحد القبائل ويدعى سالم بافيّاض وكانت حرب نقاب باخميس مقدمة لحرب المدحر 1961م.

كان المستشار البريطاني إنجرامس في إجازة وأخلفه مستشار آخر لا يعرف طبيعة القبائل وقوة شكيمتها وأنها صعبة المراس فكان ما كان من حرب نقاب باخميس، فأرسلت الحكومة البريطانية بإحضار المستشار البريطاني إنجرامس من لندن لمعرفته بكافة تفاصيل القبائل فحضر المستشار البريطاني وتم عقد اجتماع لكافة القبائل بمنطقة (حوفة) بدوعن وكان الصلح بين الحكومة وقبائل نوّح وسيبان وتم ردم الخلاف حتى كانت حرب المدحر.

حرب المدحر 1961م

وقعت حرب المدحر في شهر يوليو عام 1961م وتعتبر ثورة وملحمة وطنية والقبائل التي خاضت هذه المعركة: (وهم قبائل الخامعة والحامديين وآل الحيق والعصارنة) ضد القوات الحكومية للسلطنة القعيطية المدعومة من سلطنة الإستعمار البريطاني.

والمدحر منطقة تقع في منتصف وادي حويرة وتعتبر حرب المدحر خاتمة الصراعات القبلية بين السلطنتين الكثيرية والقعيطية في حضرموت. وقد قتل (18) جندي وجرح ثلاثين جندي وضابط ومن طرف القبائل قتل المقدم سالم باسلوم الملقب (مليل).



الباب الثاني
معالم وقرى أرياف المكلا

تمهيد

عندما حصلت الانتخابات، تم تقسيم المناطق والقرى البعيدة عن مديرية المكلا إلى مراكز فقسمت أرياف مديرية المكلا إلى إحدى عشر مركزًا انتخابي وهي:

بين الجبال – حنور – رأس محل – المسنى – شهورة – ثلة باعمر – الهُوتة – وادي حمم – اللبيب – الخربة – المذينب.

وظل هذا التقسيم ساريًا بحكم ليس للمديرية عاصمة، وتم تميزها بمديرية أرياف المكلا. وللتوضيح مديرية المكلا (أرياف المكلا) ومركزها مدينة المكلا. ومديرية مدينة المكلا ومركزها مدينة المكلا. حسب القرار الجمهوري بالقانون رقم (9) لسنة 1999م بإجراء بعض التعديلات في التقسيم الإداري.

ولأن التسمية حسب القرارالجمهوري باسم مديرية المكلا تم تمييزها لاحقًا بمديرية أرياف المكلا، فتم اعتبار التقسيم الانتخابي كمراكز إدارية في المديرية، لأن المديرية ليس لها عاصمة في المديرية إنما عاصمتها المكلا وتم تعامل السلطة على هذا الأساس مع هذه المراكز في الوقت الراهن.

وظلّت المراكز تحتفظ بشبه استقلالية عن المراكز الأخرى في شؤون حياتها ومطالبها من الجمعيات الخيرية والمعاملات في أروقة السلطة المحلية، ومن الدولة نفسها في المطالبة بتنفيذ مشاريع خاصة بها، إذن فهذه المراكز تسميات

للتقارب بين نوع القبيلة والطائفة، لتكون ضمن تجمّع واحد، لتظل كلمتهم واحدة في مطالبهم وشؤون حياتهم، ولأن كل قرية تضم إليها عدة قرى حولها أصبحت هي المركز للقرى الصغيرة، وبحكم وجود مدرسة فيها ووحدة صحية وكثافة سكان، فأصبحت السلطة المحلية تتعامل مع المراكز في أي مطالب لها.

سنتحدث بشيء من التفصيل عن المراكز الثلاثة المحيطة بكار سيبان وهي: مركز بين الجبال ومركز حنور ومركز رأس محل لوجود أحداث تاريخية هامة بتلك المناطق وسوف نذكر بقية المراكز وقراها ومن يسكن فيها كمعلومات تهم التاريخ والمثقف الحصيف، وقمتُ بعمل خارطة لأول من نوعها لأرياف مديرية المكلا شاملة كاملة لكل قراها السكنية مع المنسق سالم عبيد بانواس عضو هيئة التدريس المساعد بجامعة حضرموت والمتخصص في علم الخرائط، والذي قام بتنسيق ورسم الخريطة حسب تخصصه، ولم نكتفِ بذلك لتوضيح معالم حضرموت وأريافها، بل واصلت العمل لخريطة شاملة لمديرية دوعن بشكل كامل، لنكون بذلك أول من ربط هذه القرى بخرائط مفصلة ودقيقة حسب الاحداثيات والخرائط العالمية.

تعد أرياف مديرية المكلا من المناطق والقرى المهمشة في الخدمات الضرورية كالمياه والصحة والطرقات والكهرباء وخاصة القرى البعيدة عن المدن.. لذلك أولينا هذه القرى اهتمامًا كبيرًا للتعريف بها و، بكل معالمها التاريخية والتراثية، كانت الخريطة، هي الفكرة الملهمة لي لكي أتوسع فيها بشكل عام بعمل بحث وتدوين عن تلك المناطق والقرى، إلى جانب الخريطة التي شملت كل أرياف مديرية المكلا، وتعد الأولى من نوعها، ولقيت اهتمامًا كبيرًا من قبل السلطة المحلية ومدير أرياف مديرية المكلا أحمد سليمان العكبري، ومن شرائح المجتمع بشكل عام، حيث برزت تلك المناطق والقرى

التي يجهلها الكثير منا، ولتكون مفتاح معرفي وثقافي لكل المثقفين مستقبلًا في أبحاثهم ودراساتهم، أخذت مني الكثير من الجهد والوقت والسهر، ولكن عندما يثمر العمل ويحين قطافه يثلج الصدر ويطيب الخاطر، وتنسى ذلك التعب والارهاق الفكري، فكل عمل وجهد لأجل حضرموت يهون.

كانت سعادة وبهجة وانشراح مثقفي وأساتذة ومواطني أرياف مديرية المكلا بتلك الخارطة عندما نُشرت في مواقع التواصل وإذاعة المكلا، شئ لا يوصف، لأنهم وجدوا من يهتم بهم ويكتب عنهم، ويلتمس همومهم ويرفع للجهات المختصة مطالبهم.

سوف نحلق كالنسر يلوح بجناحيه فوق أعلى قمة في حضرموت، هي رمز ووسام وقُبلة مطبوعة على جبين ذلك الزمن الغابر، لها تاريخ تليد، في وصفها أجاد الشعراء الشعبيين، وأصبحت علم يشار لها بالبنان، زارها السياح الأجانب وكتبوا عن شموخ ارتفاعها، إنها كار سيبان اسم لا يُمحى ولا يُنسى مهما تقادم عليه الزمن.

سنطوف ونبحر في قرى تعد كالشرايين في الجسد، ولكن الاهمال والنسيان طالها فلم يلتفت لها أحد، كأنها الجندي المجهول يخدم وطنه في صمت بلا مقابل.

من تلك القرى ولد الشعراء وكبار المسؤولين والشخصيات الاجتماعية وكان لهم دور ملموس في بناء وطنهم ومستقبل بلادهم.

سنبحر في ذكريات عفا عليها الزمان سنعيدها للتاريخ والذاكرة المنسية، مثل طرق القوافل التجارية قديمًا عبر الإبل والحمير، سنعرج على محطات تاريخية وتراثية في بحثنا المتواضع، سندون كل ما نستطيع دوينه للتاريخ

والإنسانية والتراث، سننبش معلومات هامة ستحضى مستقبلًا باهتمام الباحثين والمهتمين بالتاريخ لتلك القرى والمناطق والمحطات التاريخية.

سنبحر في قرى محيطة بمدينة المكلا ذات جمال خلاب تحيط بها الحدائق الغنّاء لترسم لوحة تبهج النفوس، مزارع منطقة ثلة باعمر وغيضة برجف ومنطقة شهورة ذات الفواكه والخضروات المتنوعة، وعيون من المياه تجري على مدار العام، هذه عينة فقط، لقد وضعنا هذه المناطق كرؤوس أقلام ولو أبحرنا في كل منطقة لما كفانا صفحات ومجلدات ولكن يكفي أن نشير إليها بالبنان، لتلتفت لها الدولة وتوليها الاهتمام والرعاية، ونُعرّف بها القنوات الفضائية لتظهرها للداخل والخارج كمناطق هامة وحيوية وتشكل رافد مهم للمدن حيث تمدها بالفواكه والخضروات الطازجة.

وستكون الخارطة مفتاح خير لأهلها من القرى المحرومة من الخدمات الضرورية من قبل الدولة والمنظمات والجمعيات الخيرية وكبار التجار، وستكون مرشد سياحي ودليل معرفي للكثير من شرائح المجتمع بشكل عام.

مركز بين الجبال

ونبدأ بأول عزلة قريبة من كار سيبان وهي عزلة بين الجبال، وسميت بين الجبال لوجودها بين جبلين محيطة بها، ويُقال سميت بين الجبال لأنها تقع بين جبلتين والجبلة هي قارة صغيرة ترابها أبيض يستخدم (محضة) للبيوت والبناء، ولها (قِرف) أبيض لا يصلح للبناء أي صخور طينية تسمى الطَفَل، فكان الجَمَّالة أي القافلة يقولون لبعضهم دعونا نستريح بين هاتين الجبلتين وهي أخر موقع بعد منطقة المستبحين وبذلك سميت بين الجبال، وتتكون من عدة قرى متناثرة بالعزلة وبيوتها مبنية من طبيعة أرضها وتلالها تسمى مادة القِرَف، وصحح لي معلومة الزميل المهندس فائز أحمد عمر باصرة مدير عام هيئة

المساحة الجيولوجية والثروات المعدنية فرع حضرموت أن الحجر المسمى محليًا (القرف) ليس من صخور الجير وإنما من الصخور الطينية يسمى الطَفَل ويأتي بشكل صفائح فيسمى الطَفَل الصفائحي papery shale.

والمستخرج من التلال المرتفعة يسمى (الصروف) أو (القطّان) ومفرده (قطاط) وهو المكان الذي تُحفر فيه (نقاب الشرب والكرفانات) وتختلف تسميتها من منطقة لأخرى، وعيدانها من الأرض التي عاشوا تحت كنفها وهذه العيدان متنوعة مثل (عود السدر، القرض، الصُر، الضرور، الصرح) وكل أرياف مديرية المكلا والهضبة بشكل عام بيوتها من أرضها ومعظم البيوت مكونة من طابق واحد، ولكن بمساحات واسعة وفناء (حوش) وغرف متعددة.

ويقع مركز بين الجبال في الاتجاه الشمالي الغربي لمدينة المكلا عاصمة محافظة حضرموت، ويتم الوصول إليها عبر ثلاث طرق رئيسية:

1 – الطريق القبلية

حيث يبدأ من جول مسحة ثم مرورًا بمنطقة تسمى ظهر القرون والسبيخات والنويمة وصفاة النويمة والحليقوم وشمضة وإيدمة والرشة وادي سيبون وساحله وبين اللصوب والركبة ووادي رحش ووادي حارة وسوية ولحج سوية وبين الجعار وعبظ.

ثم تفترق الطريق على الجهة اليسرى إلى طريق الحبرار وهي الطريق التي شقتها بريطانيا وتلتقي بنقاب باقعر.

وعلى الجهة اليمنى وهي طريق تودي إلى الحسي وبالحسي تلتقي طريق وادي حمم وتمر بالصلة وتلتقي بنقاب باقعر والشورة ومولى مطر والمستبحين وبين الجبال وجول مُطِّي وسخن والضرورة وباحجمة والمطحنة والقُمَّرة ثم

خليف بن يسلم وحسر جاهر وصرب والدهماء مرورًا ببريرات والفرضحة ونقاب باخميس ثم عقبة الحبل وعقبة الصدع للقوافل..

2 – طريق وادي حمم

حيث يبدأ من جول مسحة ثم مرورًا بمنطقة تسمى ظهر القرون ثلة باعمر واللصب والليبب والحلّاف والرشح وزمن السفلى وزمن العلياء والغياضة ووادي حمم وعنكدون وبين الخريبتين والحسي ثم بين الجبال ويبلغ طولها حوالي 50 كم.

3 – **الطريق الوسطى عبدالله غريب**: حيث تعرج من فرع بمنطقة رأس حويرة على طريق غير معبدة ثم منطقة الفج ورأس محل والضلعة والقُمّرة حتى الوصول لعزلة بين الجبال وبمسافة حوالي 110كم، وكمعلومة عن عقبة عبدالله غريب سميت بذلك يقال أن رجل يسمى عبدالله، وجد فيها ميتًا ويُعرف باسم عبدالله فقط، فقالوا عبدالله غريب أي لا يعرفه أحد فسميت العقبة باسمه، وعبدالله غريب اسم يطلق على القرية كلها، وهناك قصة حدثت قبل سنوات أن قومًا جاءوا يبحثون عن قبرعبدالله غريب، فلم يعرفه أحد حتى دلتهم على قبره عجوز فأغدقوا عليها من المال الكثير، والله أعلم بصحة الرواية.

ويحد مركز بين الجبال من الشرق مركز وادي حمم ومن الغرب مركز حنور ومن الشمال مركز رأس محل ومن الجنوب مركز المسنى.

وأفادني زميلي الأستاذ سعيد عبدالله سليمان باكردس الموجه التربوي والفني بمدارس الهضبة بأرياف المكلا عن الطرق الهامة المؤدية إلى قمة كار سيبان وأهم المناطق التي تمر بها، وهي إضافة تاريخية لطالما بحثنا عنها لتسجل كتاريخ وثقافة ومعرفة بالمناطق لنكون وضعنا لمحة شاملة عن كار سيبان والمناطق التاريخية والمحيطة به.

الطريق من رحاب بدوعن إلى كار سيبان

تبدأ من رحاب ومرورًا بعقبة شتنة وجول عبيد ونقاب باخمييس والفرضحة وبريرات والدهماء وصرب وحسر جوهر أو ما يسمى (حسر جاهر)، وخليف بن يسلم، والقُمَّرة، والمطحنة، وباحجمة، وسخن، والضرورة، وجول مُطِّي، وبين الجبال، وشرج الكثيري، وعريف باكردس، وعريف بابيتر، وسمح باسلوم، وسمح بابيتر، وجدير، ثم الوصول لقمة كار سيبان.

طريق دوعن خيلة بقشان إلى كار سيبان

عقبه خيلة بقشان، وشرج حاح، والكعش وحجيرة باضروس، وحاجب القبرين، والفج، ومحل الشرقي، ومحل الغربي، والصارة، وسلول، والضلعة، وحسر الضلعة، والمنازل، والقُمَّرة وتعد القمرة منطقة التقى لكل من عقبة شتنة وعقبة خيلة، والمطحنة، وباحجمة، وسخن، والضرورة، وجول مُطِّي، وبين الجبال، وشرج الكثيري، وعريف باكردس، وعريف بابيتر، وسمح باسلوم، وسمح بابيتر، وجدير، ثم الوصول لقمة كار سيبان.

طريق الكار من وادي حمم

تبدأ من جول مسحة، ثم ظهر القرون، وثلة باعمر، واللصب، واللبيب، والحَلَّاف، والرَشَح، وزَمَن السُفلى، وزمن العليا، والغياضة، وعنكدون، وبين الخريبتين، والحِسِي، والصلة، ونقاب باقعر، ومولى مطر، والمستبحين، وبين الجبال، ثم تتجه إلى الشرق وتمر بعريف باكردس، وعريف بابيتر، وجدير، ثم الوصول لقمة كار سيبان. وتقدر بمسافة 100كم تقريبًا.

طريق الكار من خط القبلية

تبدأ من جول مسحة، وظهر القرون، والسبيخات، والنويمة وصفاة النويمة،

والحليقوم، وشمضة، وإيدمة، والرشة، وادي سيبون، وساحلة، وبين اللصوب، والركبة، ووادي رَحَش، ووادي حارة، وسوية، ولحج سوية، وبين الجعار، وعبظ، ومن ثم تفترق الطريق للجهة اليسرى من طريق الحبرار وهي الطريق التي شقتها بريطانيا وتلتقي بنقاب باقعر على اليمين وهي طريق تودي إلى الحسي، وبالحسي تلتقي طريق وادي حمم، وتمر بالصلة، وتلتقي بنقاب باقعر والشورة ومولى مطر، والمستبحين، وبين الجبال، ثم تتجه شرقًا مرورًا بعريف باكردس، وعريف بابيتر، وسمح باسلوم، وسمح بابيتر، وجدير، وصولًا لقمة كار سيبان، بمسافة تقدر حوالي 100كم.

طريق القوافل قديمًا

وكمعلومة ينتظرها الكثير بذلنا جهدًا كبيرًا، بالتعاون مع الأستاذ سعيد عبدالله باكردس، والمرحوم سالم أحمد باصريح الملقب (ابن الشيبة)، والمرحوم عمر أحمد باصريح الملقب (بالقحم)، أن ندون هذه المعلومة للأجيال والتاريخ لأهميتها عن طريق القوافل قديمًا من المكلا وحتى وصولنا إلى وادي دوعن:

تبدأ طريق القوافل قديمًا من الفرضة ثم جول مسحة والسبيخات، وعقبة قرامص وللعلم سميت بذلك الاسم؛ لأن إنجرامس السفير البريطاني حصل له حادث بسيارته فيها، فسميت باسمه إلى يومنا هذا.. ثم النويمة، الحليقوم، وشمضة، إيدمة، الرشة، بين اللصوب، حارة، سوية، بين الجعار، الحبرار، نقاب باقعر، الشورة، المستبحين، بين الجبال، المطحنة، القُمَّرة، الدهماء، الحرجة، ثيبة، جول عبيد، عقبة الحبل. وهي العقبة المشرفة على منطقة الرشيد بدوعن، وعقبة الصدع، ومنها تنطلق القوافل إلى سوق الخريبة أكبر سوق بدوعن، أو للجهة المطلوبة سوى لأصحاب البقالات أو التجار.

والطريق الأخرى للقوافل قديمًا لكي نذكر معظم المناطق بشكل تفصيل، وهي طريق مشهورة عند الكثير من الجمّالة وهي:

نقطة الانطلاق الفرضة من المكلا ثم جول مسحة، مرورًا بثلة باعمر، واللصب، اللبيب، الحلّاف، الرشح، زمن السفلى، زمن العليا، وادي حمم، عنكدون، بين الخريبتين، الحِسِي، ثم تلتقي في طريق الحبرار، ونقاب باقعر، والشورة، المستبحين، بين الجبال، المطحنة، القمرة، الدهماء، بريرات، الفرضحة، الحرجة، ثيبة، وأخيرًا عقبة الحبل وعقبة الصدع، تعد المحطة الأخيرة للقوافل.

وهناك مناطق ونقاط تمر عليها القافلة، وتسريح أو تبيَّت بمنطقة أخرى، ومن المناطق التي يمرون عليها على سبيل المثال لا الحصر، بريرات والفرضحة والمسيل، وصفاة الحارة، وعقبة قرامص.. وهناك طرق أخرى قد يعرج عليها الجمَّالة ومختصرة مثل (ثقبة) وهو موقع ماء وسط الوادي، ونقاب باخميس وهكذا، فمعلوم كما أخبرني المرحوم سالم بن الشيبة يرحمه الله، أن الحمول بالحمير تأخذ ستة أيام من المكلا إلى دوعن، وبالإبل تأخذ ثمانية أيام وأول نقطة الانطلاق (الفرضة) ثم ثلة باعمر والرشح بوادي حمم ثم عنكدون والحسي وبين الجبال والمطحنة ثم الدهماء و(الحرجة) وهي منطقة تقع بين الحمارية والحجا على الجول، ثم ثيبة وصولًا بالقافلة لعقبة (الحبل) المشهورة المشرفة على قرية الرشيد بدوعن، وهناك يتم توزيع الحمولة لأصحابها.

محطات وقوف السيارات قديمًا

وكانت السيارات في ذلك الوقت في خمسينيات القرن الماضي وما بعده تأتي من طريق القبلية وكان لكل سائق معاون (زميل مساعد له) وكان المشهور بالهضبة موتور سعد، وكان سعد من أشهر سائقي الهضبة ومحترف، ولم

يحصل على أي مخالفة، مات قريبًا بعد الوحدة اليمنية في مدينة المكلا، رغم أن سعد من الطبقات المتدنية حسب التقسيم القبلي والحضرمي، إلا أنه نال محبة وإعجاب كل من رآه أو سمع عنه.

وكانت السيارات في ذلك الوقت (بيت فورد) والزيزو، ولاندر روفر، وغيرها

من أنواع السيارات. فهناك نقاط لابد من استراحة فيها، لكي تبرد ماكينة السيارة ويتناولون طعامهم وشرابهم، بعد رحلة طويلة وشاقة مشياّ على الأقدام.

وتكون الاستراحة غالبًا على مورد ماء مثل الكرفان والنقاب ليتزودوا لهم بالماء، ويصلون فروضهم الخمس، ويأكلون طعامهم، وهناك أيضًا (سرين) ومفردها السرة وهي غرفة صغيرة مبنية من الحجر وأحيانًا من الحجر والقرف، تكون الاستراحة عندها ومحطات الاستراحة هي:

منطقة النويمة، وإيدمة، بين اللصوب، بين الجعار، نقاب باقعر، الشَورَة، بين الجبال، القُمّرة، الدهماء، الفرضحة، جول عبيد، ومن ثم عقبة الحبل، حيث تقف السيارة فوقها، ثم يتم إنزال الحمول بالحمير والإبل، عبر عقبة الحبل ويتوزع إلى مناطق دوعن حسب طلب التجار وأصحاب الدكاكين أو يتم إنزاله لسوق الخريبة فهو أكبرسوق لجميع أنواع البضائع حينها.

وذكر الزميل صالح باحيدرة بمجلة حضرموت الثقافية العدد الأول في مقال قصير عن الطرق بدوعن، ففي عام 1940م تم فتح أول طريق للسيارات إلى دوعن حيث كانت تصل السيارات إلى مرتفعات الوادي الجول، ثم يتم النزول والصعود عبر عقبتي الحبل والصدع.

تم افتتاح عقبة الجحي في الخمسينيات من القرن الماضي، ووصول السيارات إلى بطن الوادي، وبهذا توقف نشاط عقبتي الحبل والصدع، ثم

تـم افتتـاح عقبـة شـتنة عـام 1964م وعقبـة بضة عـام 1990م وأخيـرًا عقبة خيلة عام 1992م.

طريق حويرة للقوافل

للقوافل قديمًا ثلاثة طرق رئيسية تنطلق من فرضة المكلا (سدة المكلا) قبل هدمها، ذكرنا منها اثنتين وهذه الثالثة يتم تدوينها للتاريخ، وتسمى طريق رأس حويرة التي تعرج عليها القوافل التجارية أو الخاصة من المكلا وحتى وادي دوعن بطريق عقبة الحبل، أفادني الشيخ سالم علي أحمد باراس من قرية الدهماء، والبالغ من العمر ثمانين عامًا وهو ممن سار بقافلته على هذه الطرق، وتبدأ بما يلي:

الفرضة (سدة المكلا) – مفرق الحرشيات – البصرة (ويكون فيها البراد) ثم تواصل القافلة السير حتى الطُخُم ويكون فيها المبيات حتى الصباح ثم رشنَيت (البراد) وخَفِّيت – الرَبُع (مبيات) – المدحر – تَحِيَة (براد) ثم منطقة حبير (مبيات) – غيل الحالكة (البراد) – بين العقاب (مبيات) – البَطح – غار الرماد (حويرة) ثم رأس حويرة (مبيات) – الحجيرة (البراد) – المناخ (مبيات) – القَضَّة (القارة الحمراء) – الخُلُل (وادي عقرون يسموه الغاضة) وفيه يكون المبيات – عقبة الثَيار – وتلتقي القوافل بمنطقة جول عبيد يكون هناك البراد والبعض يبرد في نقاب باناجة وكلها قريب بعضها والمبيات عقبة الحبل أو عقبة الصدع ثم النزول في الصباح إلى وادي دوعن. أكثر القوافل تذهب إلى سوق الخريبة والبعض إلى مناطق متفرقة في الوادي.

البراد: هو استراحة للقوافل من مشقة وتعب الطريق من الظهيرة إلى قريب صلاة العصر فتنطلق القافلة مواصلة سيرها.

والمبيات: هو أن يدركها مغيب الشمس فتحط رحلها في المكان المناسب أو المخصص للقوافل وعادة ما يكون قريب ماء فيبيتون للصباح، ومن ثم يتم مواصلة سيرها. لذلك حددنا مكان البراد وهو الاستراحة للقافلة ثم مواصلة السير. فمراحل القوافل وحتى وصولها إلى عقبة الحبل تمر بثمان أو سبع مراحل للإبل، وست أيام للحمير حسب سرعة القافلة والطرق التي يمرون بها.

وللتوضيح عن بعض هذه المراحل والمناطق بشكل مختصر فالبصرة قريبة من وادي فلك، والطُخُم موقع سد منطقة الصُلُب، ورشنِت وخَفّيت قريب منطقة العيون، الرُبَع أمام مصنع العيون أو قريب منه، المدحر منطقة معروفة ومشهورة وفيها حصلت حرب المدحر، تَحِية وحبير مناطق متقاربة قبل الوصول إلى غيل الحالكة ثم موقع عقبة يقال له بين العقاب وصولًا لمنطقة البَطَح، وقبل رأس حويرة هناك موقع يقال له غار الرماد في حويرة ثم الوصول إلى رأس حويرة – ثم الحجيرة والمناخ موقع في وادي وصولًا للقضّة بالقارة الحمراء ونزولاً إلى الخُلُل أي وادي عقرون ويسمونه الغاضة ثم عقبة الثيار وجول عبيد وعقبة الحبل.

أهم مصادر الدخل لهذه المناطق

أولًا الأغنام والابل وتربية النحل: هذه الثلاثة تعد المصدر الرئيسي لهذه المناطق فمعيشتهم تعتمد عليها فالغنم والإبل والنحل ثلاثي الروح؛ فبدونها لا يستطيع رجل القبيلة العيش في تلك الهضبة الجبلية القاسية بشظف العيش وسبل الحياة، ولكن بأغنامه فقد حاز الدنيا وما فيها، فعندما تشتد عليه أزمة مالية أخذ غنيمات من الزريبة وباعها بما تيسر وهكذا يعيش هناك.. ثم المصدر الثاني هو تربية النحل ويعد هذا دخل جيد لمن يجيد هذه المهنة الصعبة، وكذا تربية الإبل يعد دخل جيد ولكن القلة من يمتلك إبلًا لغلاء سعرها ومشقتها

ومتابعتها في أوقات مواسم الزراعة لكي لا تعبث أكلًا وخرابًا في مزروعات القرى المجاورة.

ثانيًا الزراعة: تعد الزراعة من أهم مصادر الدخل للقبيلة حيث يتم زراعة البر والذرة والطهف والمسيبلي في شروجهم وكذا القصب والرمام كأعلاف لأغنامهم وما فاض عن حاجتهم يتم بيعه، فالزراعة مصدر هام لكل مناطق هضبة حضرموت الجنوبية.. ولا توجد قرية إلا وتجد شرج (زراعة) أسفله تزينهُ أشجار السدر والقرظ منذ عشرات السنين وقد توارثوه أبًا عن جد.

تعد الهجرة من أهم مصادر الدخل لرجل القبيلة، فيعتمد على دول الخليج خاصة في العمل هناك، لأجل فارق عملة الصرف تحدث فرقًا كبيرًا في معيشته، فتجد من يهاجر أبنائه هم أيسر حالًا وأفضل معيشة ممن بقي في أرضه وعاش فيها.. فالهجرة للحضارم معروفة في تحسين ظروف معيشتهم والكثير بعدها انتقل من الريف والمرتفعات الجبلية إلى المدن وتوطن فيها.. لهذا هناك هجرة للخارج وهجرة مستمرة من الداخل الريفي إلى المدن لصعوبة الحياة هناك وقلة الخدمات العامة.

مدرسة بين الجبال

مدرسة بين الجبال تأسست عام 1969م بجهود كلًا من المقدم عبدالله محمد باكردس والمقدم الجويد عبدالله باسلوم يرحمهما الله، وفي عام 1972م، اعتمدت بشكل رسمي وزاريًا وتربويًا، وكان أول مديرًا لها الأساذ سالم الجويد باسلوم من الفترة 69/ 86 م، ثم جاء بعده الأستاذ عمر بحمد باكردس من 86/ 2008م، وبها قسم داخلي للطلاب من 82/ 2008م، والتحقت الفتاة بالتعليم سنة 85/ 86م ثم تمت توسعة المدرسة 1996م ببناء مدرسة جديدة

مكونة من تسعة فصول مع ملحاقتها. بعد تاريخ 2008م تقاعد مدير المدرسة عمر بحمد باكردس وتولى بعده الإدارة سعيد محمد باكردس.

وقعت أمطار 2008م وأثرت على المدرسة القديمة، وانتقلت المدرسة القديمة إلى الجديدة عام 20012م. قدم سعيد محمد الاستقالة، وتولى من بعده محمد عمر باكردس وقدَّم الاستقاله عام 2014م، واستلم الإدارة عبدالله محمد باكردس إلى هذه اللحظة.

وللمدرسة طاقم معلمين من أبناء المنطقة، أي هناك اكتفاء ذاتي. كما تم فتح سكن داخلي لطلاب البدو الرحل والبعيدة بيوتهم ورحالهم وذلك عام 1982م من قبل الدولة واستمر الدعم حتى 2008م وانقطع بشكل نهائي.

والتحقت الفتاة بالتعليم أسوة بزملائها من الطلاب لتنهل من نبع العلم والمعرفة سنة 1986م. وبنيت مدرسة **القُمّرة** على يد فاعل خير عام 2020/ 2021م يديرها الأستاذ المتعاقد محمد سالم باقطمي وأغلب معلميها من المنطقة، ومدرسة الحِسِي تأسست عام 2003/ 2004م.

وتوجد في مركز بين الجبال وحدة صحية بنيت عام 2003م وتم افتتاحها بنفس العام لحاجة المنطقة لها وتم تعيين سالم محمد بامرضاح حيث كان أول العاملين فيها والتحق فيما بعد زملائه من منطقته.

قرى ومناطق مركز بين الجبال

يبلغ سكان بين الجبال وقراه حوالي 4500 نسمة ويضم القرى التالية:

القمرة: ويسكنه المراشدة آل باعوضة، وآل باقطمي.

المنازل: سكانها آل باعوضة.

المغتبرة: سكانها آل بامرضاح.

المطحنة، وباحجمة، وسخن، والضرورة: سكانها آل باكردس.

جول مُطِّي: هي منطقة تفصل بين واديي غبرين ويصب في وادي حجر ووادي ضَعف ويصب في وادي حويرة ويبلغ طوله قرابة كيلوين.

باهجر: منطقة محاذية لجول مطي يسكنها آل باعوضة.

شرج باقطمي: ويسكنه آل باقطمي.

قارة مولح: يسكنه آل بامرضاح.

محيملة، وحجيرة باكردس: يسكنه آل باكردس.

بين الجبال: سكانه آل باكردس، آل بامرضاح، آل باسلوم.

شرج الكثيري: يسكنه آل باكردس، وآل باعوضة.

شرج عريف باكردس والحجيرة: يسكنه آل باكردس.

السمح آل باسلوم. وسمح آل بابيتر.

عريف بابيتر وحجيرة بابيتر: سكانها آل بابيتر، وفي منطقة عريف بابيتر يوجد حصن شبه قائم يحتاج ترميم، وكذلك يوجد حصن في شرج الكثيري.

جدير: يسكنه آل باكردس وآل باجوه.

الشَوَرة: ويوجد بها مركز بريطاني وسكانها من آل باكردس.

المستبحين: منطقة واقعة بين منطقة بين الجبال والشَوَرة، وهي طريق قوافل قديمًا.

الدقم وهجلة المراضيح: سكانه من آل بامرضاح.

نقاب باقعر: مركز تجاري قديم كان يسكنه آل بابيتر وآل باكردس وآل بامرضاح.

مهينة، وجفيل، وجفل، والحريرة، والبخارة: سكانها من آل باكردس.

تالقة: يسكنها آل باعوضة.

الحِسِي: سكانها خامعة ومراشدة وبامرضاح.

الخامعة ومفرده خمعي وهم:(باسلوم، باقديم، باصرة، بارشِيد).

المراشدة ومفرده مُرشِدِي وهم خمس ديار:(باكردس، بابيتر، باصريح، باضروس، بادحيدوح).

الدحاديح أو بادحيدوح وهم:(بادبيس، بامحين، بانهيم، باراسين، باعوبث، بادحيدوح). هذا تقسيم ديار فقط، فالمراشدة والدحاديح هم في الأخير مراشدة، ويرجعون لقبيلة آل سيبان العريقة. فالخامعة والمراشدة يطلق عليهم الزِّي وهم من آل سيبان إنما هذه مصطلحات قبلية متعارف عليها.

طريق الحبرار: تعد أول طريق تم شقها في الهضبة لمرور السيارات (البيدفورد) و(اللاند روفر)، فالطريق القبلية تمر بمنطقة الحبرار الواقعة بين منطقة بين الجعار ونقاب باقعر، وفيها قال الشاعر:

الأرض لانت والجبال أتكسَّرت والعالم الله أيش بايجبّرها
وأهل الكوافي والعميم أتكبروا قالوا المواتر غصب بانعبّرها

حسر السلطان: هو حسر في منطقة بين الجعار قيل سُمي الحسر باسم السلطان عوض بن عمر القعيطي، ويقول أحد كبار السن أن السلطان عوض كان مارًا بهذا الحسر فسقطت أحد سياراته فيه فسمي الحسر باسمه.

كانت رحلة السلطان عوض إلى حضرموت زمن حكم الكثيري على بعض مناطق فيها، فلما وصل إلى سيئون نويوا على تسميمه بطريقة لا تدخل الشك، حيث تم تسميم واجهة السكين وقطع بها حبة ليمون للسلطان فأعطاه الشخص المقابل له نصف الليمونة المسممة، وأخذ هو النصف الآخر وأكلها أمامه فلم

يشك في ذلك، فما هي إلا لحظات وبدأ السم يعمل فيه، فاتوا له بطائرة من الهند وهناك توفي يرحمه الله، القصة على لسان المقدم السيباني سعيد باجاه المرشدي.

أهم أودية بين الجبال

تقع منطقة بين الجبال على أربعة أودية هامة وهي:

وادي غبرين: ويصب في منطقة يون ومن ثم في وادي كنينة ويصب في وادي حجر.

وادي ضَعَف: ويصب في وادي حويرة ومنه يصب في منطقة شحير.

وادي هَرَم: ويصب في منطقة سوية ومن ثم في منطقة اللبيب ومنه يصب في بويش.

وادي غباض: ويصب في الحِسِي ومنه يصب في عنكدون ثم وادي حمم ويصب في بويش.

ويقول الشاعر سعيد محمد باكردس في ذكر الأودية:

ضَعَف العَوج هذا وذا وادي هَرَم والرؤس وحدة تلتقي بين الجبال
الكار والصِيدَاع والحِيد الدَهَم شنطوب عالي عا شناطيب الجبال

أهم معالم مركز بين الجبال

هناك أحداث تاريخية شهدتها بين الجبال لذلك فهي تضم بين جناحيها ذكريات ماضٍ عريق وتاريخ ومعالم تراثية سنذكر ثلاثة لها تاريخ وبصمة تراثية هامة.

منطقة الشَوَرة: هي منطقة تابعة لمركز بين الجبال يوجد بها معسكر قديم بناه الاحتلال البريطاني كمركز له ونقطة استطلاع ومراقبة للأحداث التاريخية التي حصلت في ذلك العصر.

ولازال البناء شبه قائم يحكي حقبة من الزمن الغابر للاحتلال الابريطاني ويوجد على بُعد من مركز الشَوَرة أبراج المراقبة التي شيّدتها بريطانيا لحماية نفسها والسيطرة على الوضع حينها.

مكتب بانهيم

هو غار صغير في وادٍ تم فتحه من قبل المقدم سعيد بن سالم بانهيم، وتحديدًا بين منطقة المستبحين ومولى مطر، عندما فُتِحت الطريق القبلية زمن سيارة (البيتيفورد)، وكانت هذه السيارات تحمل الحمول من المكلا إلى دوعن، وهنا اجتمعت القبائل ويتقدمهم المقدم بانهيم وافتتح له ذلك الغار كمكتب للمشاورات واستقبال الوفود من القبائل المساندة له. وقالوا: سينقطع رزقنا؛ لأن رزقهم على الكتَب (الإبل) لهذا اتفقوا بعد محاورات وأحداث معروفة على نصف الحمول للسيارات ونصف الحمول للقبائل على إبلهم وتم الاتفاق على ذلك.

طبعًا هناك قبائل لم تساند بانهيم ومن معه في فكرة قطع الطريق القبلية، لذلك بزغت فتاة شاعرة في زيارة القطن ووجهت قصيدة لاذعة لمن خذل المقدم بانهيم في وقوفه في وجه الاحتلال البريطاني فقالت:

من عند بانهيم بو سالم وصلني خبر
ذي وقّفوا المواتر وسط مولى مطر
يتساهلون الميازر جر ومن فوق جر
ما لقاها عالكتف عرضة أمام الحدد والنجر

والفتاة الشاعرة قيل بأنها من أسرة آل باقطيان شاعرة وذات فطنة وذكاء، وجّهت كلماتها كالسهام النافذة إلى من خذل بانهيم، وكأن شعرها تحول

إلى رصاص قاتل لكل قبيلي لم يفزع مع بانهيم ومن التحق به، وكأن بنادقهم للاستعراض والزينة والتفاخر وليس لحملها عند اللزوم والفزعة.

ساءت الأمور بين المقدم بانهيم وبريطانيا وتم قطع الطرق، وزبدة هذا الخلاف الذي حصل بين السلطة القعيطية والبريطانيين، وبين المقدم سعيد بانهيم في مطلع الخمسينيات من القرن المنصرم أن البادية كانت تجارتها ومصدر رزقها الإبل، ولكن التجار عقدوا صفقة مع السلطة الحاكمة على نقل بضائعهم بواسطة السيارات، وهذا يعني توقف معيشتهم وكساد قوافلهم، وتمركزت القبائل في المواقع الاستراتيجية الهامة، ومنها منطقة (مولى مطر)، وهناك يقع مكتب بانهيم، وهو مربط الفرس لحديثنا.

فلا يذهب عقلك بعيدًا فليس مكتب بانهيم في عمارة فاخرة، ومحاطة بالورود والأزهار، وفرش مزخرفة، وحرس وخدم وحشم، إن له عرينًا كعرين الأسد في جبل محاط بذئاب جبلية، لا يستطيع أحد أن يخترق هذا السياج المنيع، فمكتب بانهيم عبارة عن غار صغير لا يتجاوز طوله المترين وعرضه ثلاثة أمتار، وموجود على الطريق القبلية في منطقة بين الجبال تسمى (مولى مطر)، وهناك تعقد الاتفاقيات والمعاهدات والاجتماعات الطارئة بين بانهيم والسلطة الحاكمة. أنظر كتابنا صوت من الهضبة، وكتاب بانهيم، ومجلة شعاع الأمل العدد155لعام 2015م.

مولى مطر

هو وادي وممر طريق في منطقة بين الجبال، ويوجد فيه قبر مشهور وله زيارة تُقام في الرابع عشر من شهر رجب من كل سنة، وقد اطلق الروائي الحضرمي عمار باطويل على إحدى رواياته (الطريق إلى مولى مطر).

يقال أنه رجل صالح والقصة المتداولة لمولى مطر أنه رجل غريب من أولياء الله مر من هذا الوادي الضيّق التابع لمركز بين الجبال وهو ممر مسيال مياه وطريق للقوافل وكان معه ناقته وتحتها (حاشي) فصيلها، فهجموا عليه قطاع طرق يريدوا أن يسلبوه ماله وناقته، حاول المقاومة ولكن قطاع الطرق قتلوه، فلما أرادوا أخذ الناقة وفصيلها اختفت عليهم وارتسمت على الجهة المقابلة للوادي والمشرفة على صاحبها المقتول غدرًا، هكذا هي القصة المتداولة، لهذا القبائل التي كانت تؤمن بالمعجزات يتراءى لهم وربما يُخيل للناظر لحيد الجبل رسمة لناقة وفصيلها فيقال (ناقة مولى مطر) فاشتهرت هذه القصة إلى يومنا هذا.. ذهبت لموقع مولى مطر نظرت إلى ذلك المكان فلم أر ما يرونه الناس، أو ربما لم يكن معي الوقت لطلوع ذلك المكان وأرى عن قرب، فلربما هو أثر تاريخي منذ قديم الزمان لحضارة ما.

والرواية الثانية تقول، بأنه نبي من أنبياء الله وقُتل غدرًا وغيلة لذلك هناك قصيدة قديمة متداولة يقول شاعرها في بيتٍ متداول:

با مطر يا با مطر يا نبي من الأنبياء الموارد غلّقت والكرع من وين نجيبه

هذا البيت يدل على اعتقاد سائد بأنه صاحب المطر إذا جف ضرع السماء، ولربما يكون اسمه (مطر) هذا اجتهاد مني، وقيل أنه حصل جفاف في الأرض وعندما مات مقتولًا رأوا نورًا يخرج من قبره، ثم أرعدت السماء ومطرت فقالوا رجل ولي وأسموه مولى مطر، والبعض يطلق عليه (با مطر). فهم يطلقون على كل من خرج من قبره ليلًا نورًا أو شعلة من نار بأنه سَرّج أو نوّر، فيتم بناء قبره وتنويره ومن ثم زيارته كل سنة.

فهنا يصرح الشاعر بأنه نبي وأن الأرض جفت مراعيها ويستغيثون به لنزول المطر، فالموارد هي أماكن لحفظ الماء كالسدود والنقاب والكرفان والقلوت

وغيرها.. (وغلّقت) نفدت (والكرع) هو ماء المطر.

وفي استطلاع بعنوان مدن وقرى وادي دوعن.. معلومات سياحية للكاتب جعفر محمد السقاف بمجلة شعاع الأمل العدد (56) لعام 2006م، ذكر عن النبي مولى مطر في عنوان بعنوان الأنبياء في وادي دوعن قال فيه: يذكر كتاب مخطوط لعالم من علماء الهند بدلهي عن تاريخ حضرموت أن بها خمسة وثلاثين نبيًا، وفي وادي دوعن منهم النبي هادون بن هود المدفون في بلدة هدون المسماة باسمه وتقام له زيارة في شهر شعبان من كل عام. وأن اثنين من الأنبياء مدفونان بدوعن أحدهما في وادي (حموضة) ويسمى الآن وادي النبي. والثاني في شعب من شعاب سيبان يقال له (مولى مطر). وأن نبيًا بأحد أودية حريضة كان مدفنه، وأهلك الله تعالى قومه بالنمل فسمي وادي النمل. ويذكر الحداد أن في حنكة وادي النبي موضع يقال له الصعيد وبه موضع يزار يقال أنه قبر نبي أو ولي صالح من القرون الأوائل.

فيتجمع الناس قديمًا في زيارة لمولى مطر وتحديدًا في الرابع عشر من شهر رجب من كل عام للتبرك به فيرتجزون ويرملون بهذا البيت عند شحة الأمطار بقصد الغيث ونزوله ليسقي البشر والدواب والزرع.

ويقال لم يكن معروفًا من قبل، ولكن عندما مات وتعارف الناس بقبره ودفنوه كرجل غريب رأت بعض السيّارة من القوافل نورًا يسطع من قبره ليلًا فتناقلوا خبره ومن يومها قرروا عمل له زيارة في ذلك الوقت المخصص من كل سنة، فتم بناء قبره وتابوته بمساعدة مجموعة من القبائل المجاورة، وتم جمع أغنام كثيرة باسم الولي مولى مطر يأكلها العمال ومن حضر كبركة فتذبح عند قبره، ولكن بعد أن أكل الناس وشبعوا زاد أربعون رأس من الغنم فتشاورا أن يتم توزيعها على أقرب أربع قبائل هذه حق مولى مطر يأخذ كل طرف عشرة أغنام

وفي كل سنة يورد الذكر دون الإناث أو التي كبر سنها، وهكذا تم الأمر فتكاثرت هذه الاغنام عند هذه القبائل الأربع ويقال أن الزيارة انتهت في تسعينيات القرن الماضي فقط ولازالت هذه الأغنام لمولى مطر تتكاثر، وكانت القبائل تورد قرابة 70 رأس من كل سنة لمن يزور قبره.

البعض الآخر من عوام الناس تضيع عليه حاجة كناقته أو شأته فيقول: مولى مطر يا مولى مطر لو حصلت شأتي لك رأس غنم.. فيجد شأته أو ناقته فلزامًا عليه أن يفي بنذره لمولى مطر في موعد الزيارة، وبعض القبائل كانت تنذر من محصولها الخمس لمولى مطر وخاصة الأرض التي تسقى بمياه العيون الجارية من ذرة ودخن ونحوه ويقوم بجمعه رجل يقال له (باحميد) فيجتمع الناس والنساء في موعد الزيارة وتذبح الأغنام وتقسم الأقوات بين الجميع بالعدل وتقام الزوامل والشرح وهذه النذور تسمى (آمال) لمولى مطر أو لبن عيسى أو الولي عمر بن حمد باراس أو لغيرهم من أولياء الله حسب اعتقادهم في ذلك الزمان.

ويقال عنه قصص كثيرة فيها من الكرامات ما لا يصدقه عقل، منها أن رجل قبل موته من ذرية الشيخ العالم عبدالله باراس اسمه سالم بن عمر بن أحمد باراس مرض مرضًا شديدًا، وكان يسكن بجوار مولى مطر فقال لهم: إذا متت دفنوني بجانب مولى مطر؟! فقالوا: صعب فتابوت مولى مطر خلفه دُقُف (صخرة كبيرة) والقبر ملاصق به.. فقال لهم: لو بغاني بايوسّع لي؟! فمات فحملوه على الإبل حيث أوصى فلما وصلوا مولى مطر وإذا بفراغ بين الدُقُف والتابوت فاستغرب القوم ودفنوه بداخل التابوت، ويقال أن الشخص الذي وسّع له مولى مطر هو باساكت بارشِيد وكانت (الأمال) عنده تحفظ من الحيوانات التي تذبح في زيارة مولى مطر، وانتهت الزيارة في سنة تقريبًا 1987م.

جول مُطِّي: هي منطقة تفصل بين واديي غبرين ويصب في وادي حجر وضَعف ويصب في وادي حويرة ويبلغ طوله قرابة كيلوين، وجول مُطِّي يقع بين الضرورة ومنطقة بين الجبال.

وهو جول ممتد على سلسلة جبلية من مناطق مركز بين الجبال يتعب المسافر فيه لطوله وعرضه وضربت به الأمثال وقيلت فيه الأشعار ومن أجملها وأروعها قصيدة للحبيب حسين بن حامد المحضار حيث يقول:

يا جول مُطِّي با نجيبك بالمدى بالخيل با نقرّبك في عرضك وطول
ما اكثر حبيب أحسين فيك المختلف الله يعين البدو ذي عندك حلول

يقول الحبيب حسين عندما مر بخيله وجنده من الطريق القبلية مارًا بجول مُطِّي وهناك أستقبله بعض حشود من القبائل بالزوامل والحفّة حيث نزل من على عربته التي كانت تجرها الخيول وأتى بقصيدته المشهورة عن جول مُطِّي ويقول له: مهما طال واستطال بعدك سوف نقرّب هذه المسافة الشاقة بالخيول ولكن نقول: الله يعين البدو ذي عندك حلول أي ساكنين في الأرض الشديدة البرودة.

ويكمل المقدم سعيد بن سالم باجاه في ذاكرته التاريخية ويسرد أشعار وزير الدولة القعيطية الحبيب حسين بن حامد المحضار حيث كانت مهمته بجنوده الذهاب إلى مدينة شبام واخضاع الدولة الكثيرية لحكم السلطان القعيطي بالاتفاق أو قوة السلاح.. ووصل إلى منطقة (جول عبيد) و(نقاب باناجة) وهي مناطق تابعة لأرياف دوعن وهي فوق حيود دوعن هنا ظهرت شاعريته الجميلة لشوقه لدوعن ومسقط الرأس القويرة قال:

على نقاب باناجة وجول أعبيد يا الله بعودة قال بن الأشراف
لا شرفت على داعن ورأس الحيد وحيود داعن كاملة الأوصاف

نقاب باناجة: تعود لمتصدّق من آل باناجة، وموطن آل باناجة هي بلدة الرشيد إحدى قرى وادي دوعن بحضرموت، وهم أهل فضل وعلم وتجارة، اشتهر منهم جدهم الشيخ الصالح يوسف بن أحمد باناجة (ت 783هـ/ 1381م). أنظر مجلة حضرموت الثقافية العدد 15 لعام 2020م مقال الدكتور خالد حسن الجوهي.

ثم أنزل جيشه ومن معه من البادية في القويرة وبيّت فيها حتى الصباح ثم سار إلى حضرموت واستولى على معظم مناطقها، ولما وصل شبام قال:

قال بو طالب وصلنا يا شبام العالية يا مدينة حضرموت
طالبين الخار والعسكر معي والحاشية والمدافع والهروت

يقول الشاعر الحبيب حسين بن حامد المحضار جينا نستلم مدينة شبام إما باتفاق أو حرب وصار التقسيم المعروف تاريخيًا بين الدولة القعيطية والدولة الكثيرية.

طبعًا قصيدة المحضار تخللها نطق كلمات باللهجة الحضرمية الريفية فداعن أصلها دوعن والخار أصلها الخير حيث يقلب الياء والواو إلى ألف في بعض الكلمات على سبيل المثال لا الحصر كلمة ثار أصلها ثور وثار تعني أيضًا نهض من نومه وثار تعني الثأر المعروف بين القبائل وهو القتل لمن قتل أو كما يقال (الطارف غريم) وهذه قبولة ممقوتة، فالطارف غريم، أي قتل أي شخص من القبيلة المعادية مقابل قتيلهم وهذا كان في زمن الجهل والتخلف.

والحبيب حسين هو وزير الدولة القعيطية حسين بن حامد المحضار في عهد السلطان عمر بن عوض القعيطي وولى السلطان في عهده ثلاثة وزراء لمنصب وزير الدولة وهم: حسين بن حامد المحضار وأبوبكر بن حسين بن حامد المحضار والجمعدار سالم بن أحمد القعيطي.

وكان الحبيب حسين المحضار في بداية عهد السلطان عمر يدير أمور الحكومة وتصريف البلاد ويعد أول حضرمي يعتلي منصب وزير للدولة إذ تولى المنصب في عام 1902م إلى حين وفاته عام 1927م لذا يعد أول وزير امتدت فترته في الوزارة نحو 25 سنة عاصر خلالها ثلاث فترات متلاحقة وهي عهد السلطان عوض بن عمر والسلطان غالب بن عوض والسلطان عمر بن عوض القعيطي (انظر كتاب عمر بن عوض القعيطي، تأليف محمد سعيد الحاج، ط، 2014م).

تضاريس الهضبة الجنوبية

هي سلسلة جبلية ذات تضاريس ومرتفعات وهضاب ومنحدرات وسهول ذات طبيعة جميلة خالية مما ينقص الفؤاد من صخب المدينة وضجيجها تمتاز بهدوء طبيعتها رغم عدم اهتمام ورعاية من الدولة لهذه الهضبة من ناحية الخدمات وسفلتت الطرق الرئيسية ناهيك عن الفرعية المؤدية إلى قراهم، ولكن أهلها يعشقون ترابها وجبالها وسهولها لأن الطيور تأوي إلى أعشاشها.

يتوزع السكان في رؤوس الشعاب والمنحدرات الجبلية والسهول فيختار رجل القبيلة مسكنه حيث يستطيع في مجمله أن يحفر له (النقاب والكرفان) في منطقة تكون أرفع من سكنه لينساب الماء في مواصير المياه بكل سهولة ويسر دون مضخات أو مواطير؛ بل عن طريق ضغط الهواء، والنقبة بفتح النون والقاف والباء جاءت من النقب أي الحفر في المكان الصلب.

ومن ثم يختار له شرج (مكان للزراعة) ويكون أسفل من سكنه بقليل وقريب منه في أغلب الأحيان، والبعض يختار أماكن بعيدة بسبب المكان المناسب له وحسب انسياب المياه وقت موسم الأمطار، فكل حياته معتمدة على رحمة الله

وقطر السماء للنقاب والكرفان والشروج الزراعية. مناخ الهضبة معتدل صيفًا وبارد شتاءً.

عادات وتقاليد الهضبة

لكل منطقة عادات وتقاليد يتمسكون بها وهذه الهضبة الممتدة على طول السلسة الجبلية لكار سيبان وحتى أرياف مديرية دوعن تكاد تكون متشابهة.. فكانت عادة حسن والجويَّد هي نواة الانطلاقة في تلك العصور القديمة فسنّا هذان الرجلان العادات والتقاليد والأعراف لكل ما يحتاجه القبيلي في حياته اليومية وأصبحت عادة حسن والجويَّد دستور قبلي تناقلته الأجيال ورسخ في عقولهم وأصبح ملزم العمل به

فالقبيلة تعيش في تجمعات متقاربة ومتباعدة للبعض الآخر، ولكن يظل ترابطهم وتواصلهم مستمر عندما تكون هناك حاجة أو خطر يداهمهم، فتجدهم سرعان ما يلتفون حول مقدمهم لمعرفة آخر المستجدات في أمرٍ ما.

وعادة حسن والجويَّد كتبنا عنها في مجلة حضرموت الثقافية، وكان القبيلي يعتز بمناطقه ويخشى لو ذهب القبيلي المدن وسكن بها يختلط بأجناس كثيرة وتضيع عليه العادات والتقاليد الأصيلة وخاصة الجيل الذي تربى في المدن لذلك يقول الشاعر بن يسلم يرحمه الله في ذلك:

كل مبعد تقرَّب واقترب سوق حلَّة والمعمَّر يعمَّر والمشيَّد يشيَّد
يوم حلُّوا بني سيبان سوق المكلا يخلف الله عا عادة حسن والجويَّد

ورجل القبيلة هو صاحب الكلمة النافذة والمسموعة ولا احد يحيد أو يميل عن كلامه أو حكمه في ذلك الزمان الأولي كالمقدم سعيد بن سالم بانهيم السيباني والمقدم سعيد باحسين السومحي شيخ مشايخ قبيلة السموح والمقدم سالم سويد باصريح في عهد المقدم بانهيم وغيرهم الكثير، ولكن

هذه عينة فقط فمعظم المقادمة في ذلك الزمان لهم كلمة مسموعة وقبيلتهم تلتف حوله كالنحلة حول الخلية، وبدأ زمن التلاحم القوي تدخله الخلافات الضيقة والمصالح الشخصية وبدأت عروة القبيلة في كل عصر وزمان تتفكك رويدًا رويدا، ولكن تكاتفهم في بعض الأمور قوي ولازال له أثر ومهابة إذا تعرضت القبيلة لخطر مداهم، فهم أسود الجبال وذيابها التي لها تاريخ متجذر في عروقهم ودمائهم، ويرمون الخلافات الشخصية خلف ظهورهم، فهذه سنة الحياة والخلاف ملحها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

للمزيد عن عاداتهم وتقاليدهم وسوارحهم وما إلى ذلك الرجوع لكتابنا (زبدة الخلاصة في عادات وتقاليد حضرموت) الذي طبع سنة 2019م عن دار الوفاق، فقد تكلمنا فيه بإسهاب قدر الاستطاعة عن عادة حسن والجويَّد وعن أكلات شعبية ولبسهم وأعراسهم.. وأما أشعارهم القبلية والاجتماعية والغزلية ونحوها ستجدها في كتاب (المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم وشعراء آخرون مع عادات وتقاليد من سيبان) الذي طبع عام 2016م والطبعة الثانية علم 2024م مزيدة ومنقحة، وفيها كل ما تصبو وتبحث عنه.. ولم نغفل أعشابهم وأدويتهم في كتابنا (الأعشاب والنباتات بمرتفعات هضبة حضرموت) مطعم بالصور، طبع عن دار الوفاق.. وتم بحمد الله المشاركة بكتبنا في عدة معارض دولية للكتاب، فلن تجد صعوبة في الحصول عليها عن دار الوفاق للنشر والتوزيع.

مركز قرية حنور

تقع قرية حنور المخفية في بطن الوادي تعد من أجمل القرى جمالًا في أرياف مديرية المكلا لموقعها الاستراتيجي والتاريخي فهي معلقة كحدائق بابل بالعراق، ومن تحتها الماء يجري على مدار العام، وهي مركز وعاصمة ومعقل القبيلة، ذات جمال طبيعي خلّاب ورغم ذلك كغيرها من الأرياف

نالها من الاهمال من الحكومات المتعاقبة منذ الخمسينات من القرن الماضي وإلى الآن فهي تمد جناحيها بخيراتها التي لا تنقطع إلى حضرموت وخارجها بالفواكه والخضروات الطازجة الصحية وجاءت حكومات متعاقبة بوعود عرقوب ولكن لا أحد يجني من الشوك العنب.

يبلغ سكانها حسب إحصائية 2004م 418 نسمة ويقدر سكانها حاليًا بحوالي 618 نسمة. وبإجمالي جميع قراها التابعة لمركز حنور تقريبًا 4500 نسمة لعام 2024م.

الموقع الجغرافي

رغم صعوبة الهضبة الجبلية ووعورة الوصول إليها إلا عبر طريق غير ممهدة، وما أن تشرف عليها حتى يكاد قلبك ينفطر من الخوف وكأنك تنزل إلى قعر البئر في عقبة حنور التي لم تلتفت لها الحكومة منذ تلك السنوات الطوال من المطالبة، ولكن حالما ترى الخضرة والجمال الخلّاب ينساب أمام ناظريك تنسى ذلك الخوف وتهرول إلى ماء زلال يجري على مدار العام، وأشجار باسقة وأنواع من الفواكه والخضروات وغيرها هنا يصبح التعب منسي، والرحلة الشاقة إلى حنور مغامرة رائعة لحدائق بابل الحضرمية إن جاز لنا التعبير.

تقع منطقة وادي حنور إلى غرب مدينة المكلا وشرق وادي دوعن وجنوبًا تحدها منطقة رأس حويرة وتبعد عنها حوالي 40كم وتتبع إداريًا أرياف مديرية المكلا.

الزراعة وأهم منتجاتها

تعد الزراعة المصدر الرئيسي لمنطقة وادي حنور لوجود مياه جارية على مدار العام حيث يوجد له معيان جاري لا ينقطع، يقع في عنق الوادي ويتسم بطعمه العذب، وتتمتع بتربة خصبة تقدر مساحته الزراعية بحوالي 4كم مربع.

وينتج عدد من المحاصيل الزراعية مثل: الدباء الحمراء ذات المذاق الرائع، والليمون الحامض والطماطم، والمانجو والثوم وغيرها من الفواكه والخضروات الزراعية إضافة إلى زراعتهم للحبوب مثل: الذرة البيضاء، والدخن، والمسيبلي والطهف والذرة الشامية.

حيث أن هذه المنتجات لها جودتها الخاصة ومذاقها الذي لا يقاوم بسبب حلاوة مائها وخصوبة تربتها وهوائها النقي البعيد عن كل ما يدنّس سمعتها من خلطها بمواد كيميائية مضرة، بل تعتمد على السماد العضوي الطبيعي من مخلفات أغنامهم، فهي معروفة عند الحضارم بجودة المنتج وروعة المذاق، حيث تصدر منتجاتها إلى سوق الخضرة بالمكلا وجميع محافظات اليمن.

قرى مركز حنور

توجد عدة قرى متجاورة لمركز حنور وأخرى متناثرة هنا وهناك، علمًا إن حنور وقراها كلهم من قبيلة السموح وهي:

منطقة البطحة – غبرين – رأس مده – أبها – الجراف – رأس التالق – رأس الوريكة – العليسة الغربية – خليف بن يسلم (الخليف الضيّق) – العليسة الشرقية – الرياض – رأس قُرـ جولة – عسكل – المقصع – الضلعة.

الشاكعة ومفرده شكعي وهم: (جميع قرية حنور وأريافها التابعة لها).

ويسكن حنور: الشكعِي والجُوداني والحسَنَي. وأيضًا يتمركز بعضهم في خليف بطعر وأبها وغيرها.

السموح منهم تسع ديار وهم: الشكعي، الجهاضمة، الحَسَني، الجوداني، بابطين، باوسيم، الغويثي، بامنصور، الشولي.

1. الشاكعة وهم: بلقطل باسالم وبايمين وباحجيل.

2. بابطين وهم: القنيص وباسومح وباكيمح. وباصقع.

3. الجهاضمة هم: باهفيف وباقرن وباخميس وباسبعان وبامهدي.

4. الجوداني: لاينقسم إلى ديار شيبة واحد. موطنهم بالصَيِق بيون.

5. الحَسَنَي هم: باقحيزل وبا سماحي وبا شمل وموطنهم الصَيِق بيون، بغاضة تسمى غضيون.

6. با منصور: عيال شيبة واحد ويسكنون الآن بفوته وموطنهم الأصلي الصَيِق

7. با وسيم وهم: با كيمح وبا يزيد وبا مقدَّم وبا مجحم وعيال وسيم وبا دمين وعيال حمد.

8. الغويثي وهم آل باجفنه وآل باهميم.

9. الشولي وهم: باراكة وبا زياد وموطنهم بريرة.

ولقرية حنور مسجد جامع تأسس عام 1935م وتم توسعته عام 1984م بني بمادة الطين ثم المرحلة الثالثة والأخيرة تم توسعته عام 2010م وبني بالحجر والأسمنت على نفقة فاعل خير.

مدرسة حنور ومركزها الصحي

بنيت مدرسة الشهيد مسعود بحنور عام 1967م وتعد من أقدم المدارس بالهضبة بمديرية أرياف المكلا حيث بنيت بمادة الطين وتم إعادة تأهيلها عام 2002م بتمويل حكومي.

ويوجد بقرية حنور مركز صحي بتمويل حكومي، تم انشائه في 2005م ودخل الخدمة الصحية بعد استكمال تأثيثه ورفده بالمعدات الصحية في 2022م، حيث يقوم المرفق الصحي بخدمة إنسانية لتقديم الاسعافات الأولية لمعالجة

أبناء المنطقة والقرى المجاورة لها والبدو الرحل القاطنين قرب منطقة حنور.

أهم شخصيات حنور

على مستوى أي تجمع سكاني يبرز أشخاص لهم مكانة مرموقة بين القبيلة والمجتمع الحضرمي بشكل عام، فمن أهم الشخصيات على سبيل المثال لا الحصر شخصيات برزت في المجال الاجتماعي والعرف والسارحة ومعرفة العادات والتقاليد والأعراف والصلح بين المتخاصمين أمثال المقدم المعروف سعيد باحسين الشكعي السومحي شيخ مشايخ قبيلة السموح الذي يعد من أهم وأبرز الشخصيات على مستوى حضرموت حيث اتسم بصفات الفصل السريع بين المتخاصمين وكان ذو فطنة وحكمة وعدل وعقل راجح وذاكرة تحفظ العادات والتقاليد والأعراف والأحداث.

وفي مجال الصحة برز الدكتور أحمد سعيد السومحي أخصائي باطني مدير مستشفى ابن سينا سابقًا. والدكتور عمر بركات السومحي أخصائي قلب وأوعية دموية. وفي مجال العلوم العسكرية اللواء الركن أحمد أبوبكر السومحي رئيس هيئة البشرية بالقوات المسلحة اليمنية سابقًا. واللواء ركن طيار سالم سعيد السومحي مسؤول هندسة الطيران الحربي اليمني سابقًا.

أشعار قيلت في حنور

فالحب لمن يحب مطيع كما يقال فقرية حنور لها محبيها من أهلها، كيف لا وهي مسقط الرأس وفي جبالها ترعرع ساكنيها وفي ترابها ومائها وخضرتها برع مفكريها وشعرائها حيث يقول الشاعر سالم عمر بقشان السومحي:

مسقط الرأس مثل اللؤل عندي حجاره غالية قال بن بقشان والمسك طينه
شوق له في فؤادي شن غارة بغارة بافخر به ومولى الصين يفخر بصينه

ويقول الشاعر أحمد بن يسلم السومحي:

أسـلام مني عـا حـنـور العاصمة والمـال وبدوعـه ومنظـره البديـع
يـا حـنـور مـن ذمـك يـذم القاهرة واسـكندرية والإذاعـة والمذيـع

ويقول الشاعر السلطان أحمد بارفعه باهبري:

أسـلام يـا وادي حيـودك نائفـة مصيوت واسمك ضخم يا وادي حنور
فيـك المقـر للتقدمـة والطائفـة وأهـل البصيـرة ذي يصنعـون القـرار
ذي رتبوا الـعـادات هي والسالفة ذا هي تفك ما بين كل صاحب وجار

مركز رأس محل

هـذا المركـز يقـع قريب رأس حويرة بخمسـة كيلو فقـط، والعجيب أن رأس حويـرة وبقيـة المناطـق التابعة لها تم دمجها مع مديرية غيل باوزير، وهذا تفتيت وتقزيم وظلم تاريخي للهضبة الجنوبية، التي تعد جسم واحد وروح لا تنفصل عـن بعضهـا البعض منذ أن عُرفت بذلك الاسـم، ولكن للسياسـة مآرب أخرى، ولابد أن تعود لموقعها الجغرافي الهام والمميز فالروح لا تنفصل عن الجسد.

تعـد منطقـة رأس محـل أحـد المراكـز الهامـة بأريـاف مديريـة المـكلا بهضبة حضرمـوت الجنوبيـة وتقـع شـمال مدينة المـكلا عاصمة محافظـة حضرموت، حيث تبعد عن أعلى قمة في حضرموت كار سيبان حوالي 25كم.

ويوجـد في قريـة رأس محـل جامـع تـم بنائـه في بدايـة السـبعينات وجـدد عـام 1982م بني بمـادة (القـرف) والطيـن، وآخـر تجديـد لـه كان عـام 2022م ببناء حديث بالحجر والأسمنت.

يبلـغ عـدد سـكانها مـع القـرى التابعـة لهـا، حوالـي 4500 نسـمة، وتضـم المناطق التالية:

الضلعة: سكانها باعوضة وباقطمي.

سلول: يسكنه آل باراس.

الصارة: سكانه آل باراسين.

ثارون: يسكنه آل باراسين، وآل بامحين، وآل بانهيم.

التمرة: سكانها آل بامحين.

الرقاقة: سكانها آل باراس.

محل الغربي: وسكانه آل بانهيم، باعوبث، بادبيس، بامحيَّن، باضروس، بادحيدوح.

محل الشرقي: يسكنه آل باراسين، بادبيس، بامحين، بادحيدوح.

موقف: يسكنه بادبيس.

الفج: يسكنه بابيتر.

حاجب القبرين: يسكنه بادحيدوح، باراسين، باقديم.

الرييدة والشُعبة: يسكنها آل بادحيدوح.

الحجيرة: وسكانها آل باظروس.

أبرز شخصيات رأس محل

ومن أهم وأبرز شخصيات رأس محل وقراها على الاطلاق هو المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم السيباني الذي بلغ صيته الآفاق، ولقد ترجمنا له ترجمة وافية في كتابنا المسمى (المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم السيباني وشعراء آخرون وعادات وتقاليد من سيبان) طبعة أولى وثانية مزيدة ومنقحة لمن أراد المزيد عن حياته وشعره.

وهناك شخصيات انخرطت في جيش البادية الحضرمي على سبيل المثال لا الحصر المقدم نهيم سعيد بانهيم، وعبدالله أحمد بادحيدوح، وأحمد سعيد باظروس، وسالمين سالم بادحيدوح، وعمر سعيد بانهيم وغيرهم يرحمهم الله جميعًا.

وحيث يوجد بالمنطقة وحدة صحية تأسست برأس محل سنة 2006م، حيث تقدم خدمات إسعافية لمرضى المنطقة والقرى المجاورة لها وبدو الرحلة المتنقلين.

ويعتمد مركز رأس محل بشكل رئيسي على الكرفان والنقاب والسدود للشرب، وتم حفر بئر بمنطقة الجنيد وتقع بين حجيرة باضروس وحاجب القبرين، ويعد أول بئر أرتوازي للماء تم حفره عام 2003م على يد فاعل خير. ثم بجهود المقدم الشاب الطموح سعيد بانهيم. وتم حفر بئر ماء آخر، وتم تشغيله عام 2024م.

وتفتقد منطقة رأس محل وقراها للخدمات الضرورية كالكهرباء والطرقات ويعتمدون بشكل رئيسي على الألواح الشمسية في إنارة منازلهم.

مدرسة رأس محل

تم بناء مدرسة رأس محل عام 1970م من القرن الماضي حيث تقدم المقدم سعيد بن سالم بانهيم رحمه الله إلى محافظ المحافظة في تلك الفترة الاستاذ فيصل النعيري والذي لبى بدوره طلب المقدم سعيد بن سالم بانهيم، وتم المدرسة في بداية1970م وكان يوجد بها قسم داخي لكل طلاب البدو الرحل واستمر القسم الداخلي حتى عام 2005م.

وتم افتتاح المدرسة 1971/ 1972م وكان مديرها المعلم أحمد عمر عمشوش من منطقة غيل باوزير.. يقول في لقاء أجراه معه سامي محمد سويد في

ذكرى "خمسون عامًا لتأسيس مدرسة رأس محل –1970 2020م".. عمري سبعون عامًا متقاعد منذ عام 2006م بدأنا الدراسة في مدرسة رأس محل عام 1971م بصف دراسي واحد فقط وكان عدد الطلاب خمسين طالبًا، في سكن داخلي فكنت أنا المدير والمعلم وعامل الخدمات وإمام المسجد في نفس الوقت، ولم يكن هناك معلمين في ذلك العام، حيث كنت أقوم بالمهمة كلها. الشيء اللافت والجميل أن المدير حسن باعمر باراسين قام بجمع كل معلمي هذه المدرسة خاصة الأحياء منهم وجلبهم من مناطقهم معززين مكرمين في حفل المدرسة ليتم تكريمهم مع عزومة تليق بهم وبضيوف منطقة رأس محل، وتكريم شخصيات حضرمية هامة، وذلك عرفانًا بالجميل والجهود التي بذلوها في وقتهم بمدرسة رأس محل، وتم دمج صورهم وأعمالهم في كتيب صغير مع انجازات المدرسة ووزع على كل الحاضرين حينها.

بدأ تعليم الفتاة لتلحق بركب التعليم ونفض غبار الجهل والتخلف، وفُتح لها صف بمدرسة رأس محل عام 1993/ 1994م، وكانت نقلة نوعية بأرياف مديرية المكلا.

إدارات المدرسة منذ التأسيس

وممن تعاقب على إدارة المدرسة لرأس محل منذ التأسيس وهم: الأستاذ أحمد عمر عمشوش – الأستاذ سالمين عبدالله باخميس – الأستاذ حسن بازبيدي – الأستاذ خالد عبدالرزاق – الأستاذ عمر سعيد بادباه – الأستاذ صالح عوض جرمان – الأستاذ سالم الجويّد باسلوم – الأستاذ صالح عبدالله بن قاسم – الأستاذ عمر صالح بن شهاب – الأستاذ عوض مبارك الشعملي – الأستاذ أحمد العبد بن جميل – الأستاذ أحمد سالم باكيلي – الأستاذ أحمد

سالم باقديم – الأستاذ حسن عمر باراسين – الأستاذ سعيد محمد باعوبث – الأستاذ علي عمر بادبيس.

أهم أودية مركز رأس محل

رأس محل من المناطق المرتفعة والتي تتوسط رؤوس ثلاثة أودية ولها اتجاهات مختلفة وهي كالتالي:

وادي حارة (حويرة): والذي يتجه إلى الشرق ويصب في منطقة شحير بمديرية غيل باوزير.

واديي مراه وعقرون: والذي يعد أحد فرعي وادي ليسر في دوعن والذي يصب في وادي حضرموت ثم المسيلة بالمهرة.

وادي العين: والذي يتجه شمالًا ويصب في وادي حضرموت ثم منطقة المسيلة في المهرة.

مراكز مجاورة لمديرية المكلا

عندما بدأت ببحث كامل وشامل عن الثلاثة المراكز وهي حنور ورأس محل وبين الجبال، عملت خريطة لهذه المناطق فقط في بداية الفكرة، فكان هناك نقص لمناطق أرياف المكلا والبالغ عددها إحدى عشر مركزًا، فقررت مواصلة الطريق لاكمال الخريطة، والحمد لله بعد جهد وسهر اكتملت خريطة أرياف المديرية كاملًا، ونثمن تواصل الأخ أحمد سليمان العكبري المدير العام لأرياف مديرية المكلا على اتحافنا بمعلومات عن هذه المراكز، والشكر موصول لكل من أمدنا بمعلومة عن هذه المناطق، لتكون أول خريطة شاملة توضع لأرياف المكلا.

وهذه المراكز هي: المَسنَى – شهورة – ثلة باعمر – الهُوتة – اللبيب –

الخربة – المذينب – وادي حمم – إضافة للمراكز الثلاثة التي كتبنا عنها وهي: مركز رأس محل – مركز بين الجبال – مركز حنور.

1. مركز المسنى

المسنى: وهي عاصمة قبيلة العكابرة، ويسكنها قبائل العكابرة التالية:

آل باقراصة (فخذ الشحفي) وآل باراجح (فخذ السعيدي) وآل بامقبل (فخذ المقبلي) وآل بازبيدي (فخذ بن ناجة).

إضافه إلى بعض الشرائح الاجتماعية الأخرى مثل آل بابعير وآل باغريب وآل بامسهل.

غيضة برجف: ويسكنها قبيلة آل برجف العكبري (فخذ السليماني).

أسفل العين: ويسكنها مجموعة من قبائل الكعابرة منها آل باعبد (فخذ المقبلي) وآل باحيدان (فخذ السعيدي وبن ناجة) وآل باراجح (فخذ السعيدي) وآل باكتيفة (فخذ الشحفي) وآل باحلة (فخذ بن ناجة).

إضافة إلى آل باحاج الحسني، وبعض الشرايح الاجتماعية مثل آل باقوز وآل باتوفيق.

شرج العطيفة: ويسكنها آل باحيدان وآل الديني.

النويمة: ويسكنها قبيلة آل بحلص العكبري (فخذ السليماني) وقبيلة آل بانمر العكبري (فخذ اليليماني).

غاضة العليا (حنيش): ويسكنها قبيلة آل بانمر السليماني.

ثلة العليا: ويسكنها قبيلة بانمر وبازبيدي وبامقبل والسادة آل باعلوي والمشايخ آل باراس.

سوية وحارة: ويسكنها المشايخ آل باراس.

النوس: ويسكنها ال باحله وال باصميدع العكبري.

مهتة: ويسكنها آل برجف العكبري.

المعملة: ويسكنها المشايخ ال باراس.

الرويحة: ويسكنها آل برجف العكبري. وبها المجمع التعليمي والمركز الصحي لوادي المسنى.

البطحة: ويسكنها بعض البدو الرحل الثابتين مثل آل باحلة العكبري.

المحنية: وهي تابعة لمنطقة ثله العليا، وبها تجمعات بدوية ثابتة مثل العكابرة والمراشدة.

2. مركز شهورة

شهورة: ويسكنها قبيلة آل باقديم الحسني، وقبيلة آل باقراضة العكبري، والمشايخ آل باراس والسادة آل باعلوي، وبعض الشرائح الأخرى مثل آل باوشخة.

العرم والغراغر: ويسكنها آل برجف العكبري.

الغريفين: ويسكنها آل باحيدان العكبري وآل باعفارة وبامراغة الحامدي وآل باوشخة.

موجح: ويسكنها قبيلة آل باعيدان الحامدي، وآل باقديم الحسني وآل باوشخة.

غار: ويسكنها آل برجف العكبري.

الرشة: ويسكنها قبيلة آل بابراهم النوحي.

إيدمة: ويسكنها آل باقراضة وآل باكتيفة العكبري.

3. مركز الهوتة

الهوتة: ويسكنها قبيلة الحامديين وبعض الشرائح الأخرى مثل آل باسماعيل، وآل باحويرث، وآل باحشوان، وآل بخضر.

العرفة: ويسكنها قبيلة آل باكردة، وآل باعفارة الحامديين، وآل باراجح العكبري.

محصة: ويسكنها قبيلة آل باعيدان الحامديين.

4. ثلة باعمر

الرقق: ويسكنها آل باكتيفة العكبري، وبعض الشرائح الأخرى مثل آل باصالح، وآل باتوفيق وشرائح أخرى.

ثلة باعمر: ويسكنها آل العكبري، وآل بامسهل، وآل بارادم.

ظهر القرون: ويسكنها آل باقراضة العكبري.

الصبيخات: ويسكنها آل باصالح، وآل بامسهل وشرائح أخرى.

فراح والغياضات: ويسكنها آل بامسهل.

5. مركز وادي حمم

الغياضة: ويسكنها السلاطين آل باهبري، إضافة إلى بعض الشرائح الاجتماعية الأخرى مثل آل بانصيب، وآل باقحيزل، وآل باعيسى.

حمم: ويسكنها السلاطين آل باهبري.

زمن السفلى: ويسكنها آل باهبري، وآل باقمري، وآل بانصر.

زمن العليا: ويسكنها آل باتوفيق وآل بانصر.

جول النمير: ويسكنها آل باقوز.

عنكدون: ويسكنها آل باهبري، وآل باكردس المراشدة.

6. مركز اللبيب

اللبيب: ويسكنها آل الرحباني الحسني، وآل باحويرث، وآل باظافر، وآل باحريز.

الحوطة: ويسكنها آل فاقرة الحسني، وآل باحسين الحسني، وآل بلعرج الحسني، وآل باعيسى، آل بارميم.

اللصب: ويسكنها آل باحسين الحسني، وآل باجابر، وآل بامسطول، وآل بابخيت.

شق بناحسن: ويسكنها آل باحسين الحسني.

فخيذة: ويسكنها آل باقديم الحسني.

الحريجة: ويسكنها آل بلعرج الحسني، وآل باهبري، وآل باحويرث.

الرشيدية: ويسكنها آل بامسطول.

7. مركز الخربة

الخربة: ويسكنها آل برجف العكبري، وآل باعشرة، وآل بانصيب، وآل باسالمين، وآل بانوبي، وآل باراشد، وآل بابخيت.

ظهر الخربة: ويسكنها آل برجف العكبري، وآل باحواصل الشحفي العكبري.

اللرمي: ويسكنها آل باحواصل الشحفي العكبري، وآل النوحي.

زمن بادوعني: ويسكنها آل باحواصل الشحفي العكبري.

8. مركز المذينب

المذينب: ويسكنها قبيلة آل باحاج الحسني، إلى جانب بعض عائلات من آل بارعيدة الحسني، وآل باقشمر.

كلبوت: ويسكنها قبيلة آل بارعيدة الحسني، وآل باراجح العكبري.

عضد: ويسكنها قبيلة آل باعضد الحسني، وآل الجفري.

بور: ويسكنها آل باحواصل الشحفي العكبري.

غبارة بالسد: ويسكنها آل باحاج الحسني.

وادي باحجري وغبارة باسقي: ويسكنها آل باحجري.

بين الجيلان: ويسكنها آل باعضد، وآل باحاج الحسني.

المسنى. غيضة برجف. اسفل العين. النويمه. ثله العليا. غاضه العليا. سويه. حاره. العطيفه. النوس. مهته. المعمله. الرويحه. البطحه الغبرة. المحنيه.

1. مركز المسنى:

المسنى. غيضة برجف. أسفل العين. النويمة. ثلة العليا. غاضة العليا (حنيش). سوية. حارة. العطيفة. النوس. مهته. المعملة. الرويحة البطحة. الغبرة. المَحنِيَة.

2. مركز الشهورة:

الشهورة. العرم. الغريفين. موجح. غار. الغراغر. إيدمة. الرشة.

3. مركز ثلة باعمر:

ثلة باعمر. الرقق. الصبيخات. ظهر القرون. الونش. فراح. الغياضات. الخزان. قارة السمن. معيان. المساجد.

4. مركز الهوتة:

الهوتة. العرفة. محصَّة. الغييل.

5. مركز وادي حمم:

الغياضة. حمم. زمن السفلى. زمن العليا. جول النمير. باعميق. عنكدون الروبة.

6. مركز اللبيب:

الحوطة. اللبيب. شق بناحسن. اللصب. فخيذة. الحريجة. الرشيدية. الخمارة. بئر باعوم.

7. مركز الخربة:

الخربة. ظهر الخربة. اللرمي. زمن بادوعني. الخَبَة.

8. مركز المذينب:

المذينب. كلبوت. عضد. بور. وادي باحجري. غبارة بالسد. غبارة باسقي. النقع. بين الجيلان.

وتعد المناطق الأكثر كثافة سكانية بأرياف مديرية المكلا تقريبًا المراكز التالية: المسنى – وبين الجبال – ورأس محل – وادي باحاج – وادي حمم.

وتكملة لأرياف مديرية المكلا سوف نعرج على بقية المراكز الأخرى لتكتمل عندنا الصورة ونأخذ لمحة شاملة عن هذه المناطق التي يجهلها الكثير، وأتقدم بالشكر والامتنان لمدير عام مديرية المكلا (الأرياف) رئيس المجلس المحلي أحمد سليمان العكبري، معلومات قيمة ومفيدة تاريخيًا عن أسماء المراكز المتبقية الثمانية لأرياف مديرية المكلا، والبالغ عددها كما أسلفنا سابقًا إحدى عشر مركزًا، طبعًا التقسيم باسم المراكز أُخذ من تقسيمات الانتخابات سابقًا، وبقي التعامل معها في المجالس المحلية والجمعيات الخيرية وغيرها على هذا الأساس، طبعًا عاصمة مديرية المكلا (الأرياف) ومركزها مدينة

المكلا، حسب القرار الجمهوري بالقانون (9) لعام 1999م بإجراء بعض التعديلات في التقسيم الإداري، وهي كما يلي:

1. مركز المسنى:

المسنى، غيضة برجف، أسفل العين، النويمة، ثلة العليا (حنيش)، سوية، حارة، العطيفة، النوس، مهتة، المعملة، الغبرة، المحنية.

2. مركز الشهورة:

الشهورة العرم، الغريفين، موجح، غار، الغراغر، إيدمة، الرشة.

3. مركز ثلة باعمر:

ثلة باعمر، الرقق، الصبيخات، ظهر القرون، الونش، فراح، الغياضات، الخزان، قارة السمن، معيان، المساجد.

4. مركز الهوته:

الهوته، العرفه، محصه، الغييل.

5. مركز وادي حمم:

الغياضة، حمم، زمن السفلى، زمن العليا، جول النمير، باعميق، عنكدون الروبة.

6. مركز اللبيب:

الحوطة، اللبيب، شق بناحسن، اللصب، فخيذة، الحريجة، الرشيدية، الخمارة، بئر باعوم.

7. مركز الخربة:

الخربة، ظهر الخربة، اللرمي، زمن بادوعني، الخبة.

8. **مركز المذينب:**

المذينب، كلبوت، عضد، بور، وادي باحجري.، غبارة بالسد، غبارة باسقي، النقع، بين، الجيلان.

أودية ذات شهرة

الأودية وفروعها كثيرة التي تصب في وادي دوعن الأيمن والأيسر، وأودية ومصبات وادي حجر، ولكن أهمها وادي بيلي ووادي راغ ووادي عقرون ووادي خرد ومراه ووادي منوه وغيرها وسيأتي تفصيل كل الأودية في موقعها وأين تصب. العجيب هناك مضيق جبلي يوجد في منطقة خليف بن يسلم أو ما يسمى (الخليف الضيَّق) يوجد على الخط الرسمي الرابط بين المكلا ودوعن لأرياف الهضبة الجنوبية، وتحديدًا بعد النقطة العسكرية مباشرة هذا الخليف وأنت في طريقك إلى المكلا على يمينك على جهة الجنوب له وادي يسمى (وادي قُر) بضم القاف يصب في وادي الغروق جهة منطقة الدهماء وقراها ثم منطقة مهروة ثم منطقة يون ثم وادي حجر.. والجهة التي على يسارك جهة الشمال في مضيق خليف بن يسلم يسمى (وادي كِنن) بكسر الكاف وفتح النون، يصب هذا الوادي في وادي بيلي جهة دوعن ثم راغ وفروعه ثم وادي عقرون ثم وادي ليسر بدوعن ثم وادي حضرموت.

من مضيق خليف بين يسلم وتحديدًا وادي قُر له فروع كثيرة من الأودية الصغيرة التي تتجمع في وادي ترموه بالغروق قبل أن تصل إلى منطقة (المعملة) ومنطقة (روبة) ثم وادي كنينة بحجر هذه الفروع من الأودية الصغيرة هي: (بعد وادي قُر، الجَراف، العِرب، والرمَيلة، أم السمح، وحيشة وريشة، وتَصلِب، وشريجبة، وحرويرات، ورويث، والمباركة، وقِدَّارة، وجدفون والمعيبرات وعِركَات وربَب) هذه كلها مصبات وفروع أودية تتجمّع في وادي ترموه ومنه

إلى منطقة المعملة ومنطقة روبة ثم وادي كنينة بحجر. وهناك أيضًا وادي صبح وصبحين وهما فروع صغيرة من مصبات وادي كنينة بحجر.

ويقول الشاعر:

سلام ياقُور حمراء على المَقد شابيات من رؤس عِركَات لمّا بَهَد متقاطرات

مفرد القُور هو القارة. وشابيات: مرتفعات. وعِركات وبَهَد فروع أودية.

وادي بِيلِي: وفي خطمة ظروف جهة الشمال من قرية الدهماء، توجد خبوت صغيرة ومفرده خَبت وهي شعاب من مصبات وادي بيلي تسمى هَل وهَلِيل.. فَهَل وهَلِيل فروع (أو خبوت) من مصبات وادي بيلي. وصبح وصبحين وحيشة وريشة فروع من مصبات وداي كنينة بحجر.

تحركنا مشيًا على الأقدام بعد شروق الشمس السابعة صباحًا في ضربة برد شديدة، في جهة الشمال من قرية الدهماء، ومعي أحد أفراد البادية، كانت الرحلة متعبة جدًا بسبب البرد القارص ولكن كما يقول المثل الشعبي:(عزوم الرجال تهد الجبال) نزلنا الوادي من طريق (عقيبة) ثم عرجنا على جهة وادي مغر أحد فروعها التي تصب في وادي راغ، وتوجد به آثار من العصر الحجري إلا أن الموقع لا يُوحي بأي حضارة بسبب تراكم الحجر وعشوائية البناء، وهناك بعض الأحرف المسندية قد عبث بها ولعوامل التعرية أيضًا دور واضح، ثم نزلنا وادي (راغ) وتوجد به أربعة (فعاشين) مفرده فعشون وهو اسم لمواقع ماء مشهورة في وادي راغ أحد مصبات وادي (بِيلِي) نحتت من عصر ما قبل الإسلام تستخدم لحفظ المياه ولها اتساع وتوجد على شكل دائري، ونحتت بعمل متقن ورائع، يستخدمه البدو الرحل للشرب أثناء تنقلهم وكذا راعيات الغنم، وبعد رحلة شاقة ومتعبة عودنا أدراجنا بعد أذان المغرب، وكان القصد

من هذه الرحلة استكشاف أماكن جديدة في هضبة حضرموت الجنوبية للمزيد عن الرحلات والاستكشاف ينظر كتابنا صوت من الهضبة.

وادي خرد: وفي قرية الدهماء يوجد رأس مصب وادي خرد وفروعه المتعددة ومنها الفراعين مفردها وادي فرعون وهم أربعة فروع تسيل من (خَبت وجمعها خَبُت أو صَيقة وجمعها صَيَق وهي شعب صغير) ويصب في ليسر والهجرين وحضرموت.. ويوجد في وادي خَرِد موقع ماء يسمى (**ثَقبَة**) في وسط الوادي يرتاده أصحاب القوافل والبدو الرُحَّل، ثم على بعد حوالي كيلو ونصف هناك فرع يسمى (**مَنوَع**) توجد به كتابات مسمارية لها أكثر من 2500 سنة، وقد رحلت لهذا المكان عدة مرات للاستكشاف، كما زاره الرحالة الهولندي دانيال وصديقه فون فيسمان في ثلاثينيات القرن المنصرم، توجد به آثار بناء مندثر وغرف صغيرة، حيث وجدت بعض العملات النحاسية متناثرة هنا وهناك وسلمتها لمتحف المكلا.. وادي بيلي ووادي خرد ووادي راغ والفراعين وغيرها من الفروع والأودية يتجمعون في وادي رضح المشط (وهو وادي عقرون) ثم يصب في ليسر من وادي دوعن ويقول المثل الشعبي: السيل من مراه والجودة لعقرون.

وادي منوة: وادي مشهور وفيه أكبر مكان للبدو الرُّحَل في كهف في وسط الوادي تسمى (نجَّة) يطلق عليها (حجا السُفرة) زرته عام 2018م. وللمعلومة عن هذا الوادي فإن رأس مصباته تبدأ من الحيسر وطويلة قرض وباخربة والخضراء والفرضجة وهم أربعة أودية كبيرة تتجمع معه هي: وادي منوة، وادي قَرهَن، ووادي ظُلهَم ووادي حموضة وتصب في الرباط بدوعن.

وادي عقرون: من أكبر الأودية التي تصب في ليسر بدوعن، كانت الرحلة إليه شاقة ومتعبة، فهو وادٍ عميق وطريقه وعرة ونحدرة للأسفل، ولكن الرحلة

تستحق كيف لا؟! ووادي عقرون له شهرة كبيرة وفيه عيون ماء لا تنضب طيلة العام، وقد أطلق الروائي الحضرمي عمار باطويل اسمه على إحدى رواياته، توجد به مزارع ونخيل وفواكه مثل المانجو والليمون وأشجار المُشط وغيرها، كان برفقتي المرحوم الأستاذ عبدالله بارشيد الملقب (الجويَّد) والأستاذ فيصل باصريح، وله مال في الوادي وحصن هناك يسمى (حصن آل باصريح)، له أكثر من 200 سنة، كانت رحلة وادي عقرون من أجمل الرحلات الاستكشافية، وتوجد به بيوت من المدر خاوية على عروشها، بسبب السيول التي اجتاحت وادي عقرون في ذلك الزمان وهاجر ما يسمى (الصبيان أو العبيد) إلى دوعن هربًا من الضرر الكبير الذي حصل لهم.

ومن أشهر الأودية التي تم تثبيتها في خارطة مديرية دوعن التي عملتُ عليها لتكون تاريخية وسياحية ومعرفية وهي خارطة إدارية تحوي بين طياتها كنوز معرفية وتراثية مثل مواقع الحصون بالهضاب الثلاث الجنوبية والغربية والشرقية وبعض المواقع التراثية والمغارات المستكشفة، ومن أهم الأودية هي: (وادي راغ، وادي بيلي، وادي عقرون، وادي خرد، وادي منوه، وادي ظلهم، وادي قرهن، وادي ترعة، وادي حموضة، غيل سَلَمَة، وادي مدة، وادي النبي، وادي صر، شعب قيدون، مجرى حسيات، وادي حاح، وادي البانة، وادي الغبر، وادي العطف، وادي تنسبة).

أهم ما ورد في خريطة أرياف مديرية المكلا

بذلت في هذه الخريطة جهداً كبيراً، لتكون خريطة تحمل في طياتها كل القرى والمناطق التاريخية الهامة إضافة إلى الأودية المشهورة، ولا ننسى جهود كل من أدلى بمعلومة هامة عن هذه المناطق فالشكر موصول للجميع، وقد أشرنا في بداية الكتاب كلاً باسمه وصفته، نحاول هنا نضع كل المناطق والقرى الوارد

ذكرها في الخريطة وكذا الأودية الهامة، وهناك قمتان مرتفعة لهما شهرتهما، كار سيبان ودقم غريبة.

المناطق والقرى والمواقع التاريخية:

المعيان، البصرة، المساجد، الخزان، ثلة باعمر، الرقق، ظهر القرون، الغياضات، فراح، الصبيخات، الونش، قارة الفرس، بئر باعوم، بئر باهرمز، اللصب، الراضة، الخمارة، شق بناحسن، الحوطة، اللبيب، بن يمين، الرشيدية، الحريجة، فخيذة، العرفة، الحلّاف، الغييل، إيدمة، الهوتة، محصّة، زمن السفلى، زمن العليا، باعميق، الغياضة، الروبة، النمير، حمم، عنكدون، بين الخريبتين، الصلّة، كار سيبان، دقم غريبة، نقاب باقعر، هجلة المراضيح، الدقم، الشورة، مولى مطر، المستبحين، عريف باكردس، عريف بابيتر، حجيرة بابيتر، سمح باسلوم، جدير، جفل، جفيل، مهينة، حجيرة باكردس، شرج الكثيري، بين الجبال، الضروة، سخن، جول مُطِي، شرج باقطمي، باهجر، محيملة، باحجمة، رأس مدة، غبرين، البطحة، حنور، المغتبرة، الوريكة، البخارة، الحريرة، تالقة، القُمرة، المطحنة، المنازل، العليسة الشرقية، العليسة الغربية، قارة مولح، رأس الوريكة، خليف بن يسلم، رأس قُر، أبها، رأس التالق، الجراف، عسكل، جولة، الضلعة، المقصع، رأس الضلعة، السلول، الصارة، ثارون، محل الشرفي، محل الغربي، موقف، الفج، التمرة، الرقاقة، الرييدة، الشعبة، حاجب القبرين، الحجيرة، المعجز، رحش، مهتة، البطحة، المعملة، أسفل العين، المسنى، النوس، شرج العطيفة، غيضة برجف، الرويحة، عضد، كلبوت، بور، وادي باحجري، غبارة باسقي، النقع، غبارة بالسد، المذينب، غار، موجح، الغريفين، الغراغر، العرم، شهورة، ظهر الخربة، الخربة، الخبة، اللرمي، زمن بادوعني، الغبرة، المحنية، ثلة العليا، النويمة، الغاضة العليا (حنيش).

أهم الأودية التي ذكرت بالخريطة:

وادي بِلِي، وادي مراه، وادي ضعف، وادي عكيسرة، وادي غبرين، وادي غباض، وادي المعدي، وادي هرم، وادي رحش، وادي حمم، وادي المسنى، وادي شهورة، وادي حلموت، وادي المحنية، وادي عضد، وادي عوج.

أهم الحصون بأرياف المكلا:

حصن في منطقة حمم، حصن في منطقة الغياضة، جصن في منطقة اللصب، حصن في منطقة الهوتة، حصن في منطقة فخيذة، مصنعة كلبوت في منطقة كلبوت، جصن غبور في منطقة المسنى، حصن في منطقة النويمة، حصن في منطقة بور، حصن في منطقة عريف آل بابيتر، حصن في شرح الكثيري.

إلى جانب لكل قبيلة موقع تفتخر به فمثلاً كانت هناك دار القبيلة في قرية غار لقبيلة العكابرة. وهناك لنفس القبيلة مقهاية أو مقر القبيلة ويقع في عاصمة العكابرة المسنى، للنطق بالأحكام القبلية والصلح، وهي مقصد لكل ضيف أو غريب من القبيلة وخارجها، وتعد معلم تاريخي هام لهم.

كذلك مقعد المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم بمثابة دار قضاء وصلح وضيافة وحل الخلافات والنزاعات القبلية سوى أفراد قبيلته أو قبيلة أخرى.

وهناك قمة جبلية تضاهي كار سيبان يطلق عليها دُقم غريبة وهو قمة جبلية مرتفعة وتقع في نهاية وادي المسنى، وتطل على قرى ومناطق الوادي.

مسميات التضاريس بالهضبة

لكل زمان ومكان عادات وتقاليد وأعراف وأجدادنا القدماء لم يتركوا مسمى إلا وعرفوه ويتناقلونه جيل بعد جيل، ويُقال أن معظم أسماء الأودية لا يُعرف لها زمن معين في التسمية لكل وادٍ أو فرع، والبعض يقول: ربما هي مسمية

منذ أبونا آدم عليه السلام عندما علمه الله أسماء كل شيء والله أعلم. ولكن هكذا عُرفت منذ آلاف السنين وتناقلته الأجيال، ثم جاء جيل من بعدهم اختلط عليه الحابل بالنابل وجهل الكثير من العادات والتقاليد والأعراف والمسميات فكان لزامًا علينا تدوينها حسب القدرة والمستطاع.

القارة والرادف: والقارة بفتح القاف تبدأ عند أصحاب الهضبة من أسفل الشعاب الصغيرة لمجرى الماء.. وفي القارة يتم حفر خزان ماء أرضي بمعدات كبيرة مثل (الشيول أو التركتر) تسمى هذه الحفرة (بالحَيلة) بفتح الحاء وكسر الياء ومن علامة (الحَيلة) تكون تربتها صفراء وفيها أيضًا تُحفر قبور أهل الهضبة لموتاهم، وثم يأتي بعده للأعلى الرادف: بفتح الراء والبعض يسميه الحاجب وغالبًا ما تُبني عليه البيوت السكنية، ثم يأتي بعد ذلك قَطَاط: بفتح القاف والطاء وجمعها قُطّان بضم القاف وتشديد الطاء مع الفتح؛ وهو المكان الذي يتم حفر (النقاب والكرفان) فيه لحفظ مياه الأمطار الموسمية، وعند حفر النقاب والكرفان يتم استخراج ما يسمى (القرف) وهي حجر من الطفل الصفائحي تستخدم للبناء، والموقع الذي يستخرج منه القرف مثل المحجر يسمى (المقراف) بفتح أو كسر الميم وسكون القاف وفتح الراء.

وتحت المقراف هناك قُور محصورة فيها طين أصفر تسمى (الصَفرَة) بسبب لونها الأصفر، تستخدم لعمل (شروج خاصة) تسمى الحَنكة وجمعها حَناك لأنها صالحة للزراعة بسبب وجود مسيال (ساقية) أعلاه عند هطول الأمطار.

ثم ترتفع تدريجيًا ويأتي بعدها (**جَبَلَة**): بفتح الجيم والباء وهي قارة صغيرة ذات أحجار بيضاء من الطفل الصفائحي تسمى الجَبَلَة لبياض حجرها وهي رديئة لا تستخدم للبناء.

ثم تأتي أعلى قمة ويسمونه (**الجِزَل**): بكسر الجيم وفتح حرف الزاء، والبعض يسميه (**لِشعَر**) بكسر السين وسكون الشين وفتح العين، وفي بعض

مناطق السيطان يسمونه (**لِقحل**) بكسر اللام وسكون القاف وفتح الحاء.. والبعض يسميها قارة وهي من السلسلة الجبلية التي تشتهر بها مرتفعات الهضبة الجنوبية.. والبعض يطلق عليه جبل، ولكن أعتقد هذا غير صحيح، فالجبل هو المكان الصلب من الأرض والمرتفع مثل جبل كار سيبان وجبل ضبضب وجبل حيد النويمة وجبل المكلا والبعض يسميه الكار.

ثم تأتي (القارة) وجمعها قُور بضم القاف؛ التي تعد أعلى قمة في تضاريس مسميات الهضبة الجنوبية يتم استخراج (الصروف) وهي المادة من حجر الطفل الصفائحي تكونت على شكل كتل صلبة على طبقات بعضها فوق بعض يتم استخدامها لسقف البيوت في هذه الأرياف، ومنذ أمطار عام 2008م والتي تسببت في أضرار كبيرة في حضرموت، بدأت هذه السقوف من مادة (الصروف)؛ والتي تستخدم كسقف تلين وتنهار ولم تعد هذه المادة والتي كانت تستخدم لمئات السنين صالحة في العصر الحديث فتم استبدالها (بالكنتر المعروف) وأصبحت من التراث القديم في كثير من مناطق الهضبة الجنوبية.. ومن أشهر القُور قارة الفرس القارة الحمراء؛ وسميت بذلك لتفردها عن بقية القُور؛ وبسبب لونها المائل إلى الاحمرار الخفيف سميت بذلك الاسم.

العَبلَة: بفتح العين وسكون النون وفتح اللام، هي سلسلة جبلية متصلة لمسافات بعيدة، وحسب علمي أن أكبر عبلة توجد في أرياف مديرية دوعن وتحديدًا من الخليف المشرف على قرية صرب جنوبًا مارًا بقرية الدهماء وبريرات وحتى قرية طويلة قرض بمسافة تقدر 15 كيلومترًا، وهي متصلة بشكل طولي من الشرق إلى الغرب.

والنُغرَة: بضم النون وسكون الغين مع فتح الراء؛ وهي مصب مياه أعلى القارة أو ما يسمى (الجِزَل)، وتكثر فيها الأشجار كالقرض والسمر والضرور

وغيرها وأول ما ترى السيول منها ينحدر إلى مزارع (شروج) أهل القرية، فيقال: سيالٌ قادم من النُغرَة وفيها مسميات لكل نُغرة مثل (نُغرة المقرومة) وهكذا.

العِطفَة: بكسر العين وسكون الطاء وفتح الفاء وجمعها (عطف) بكسر العين الخفيفة وفتح الطاء هي الشعاب الصغيرة والغير عميقة من الأودية.. والمثل الشعبي يقول: تعال رؤوس العِطَف.. بمعنى (لا تحك أكثر من اللازم في معرفة التفاصيل الدقيقة) وتَحُك بمعنى تدقق في الكلام فحاول التجاوز لتكسب ود من تحاوره لاتنكش الجراح أو تعاتبه وقس على ذلك.

الخَبت: هو أقل من العِطفَة وهو شعب صغير وضيق يكون مسيال للماء وعمقه صغير وهو من فروع الأودية.

السدورة: بفتح السين وسكون الدال وفتح الواو والراء: هي أصغر من الخبت في وادٍ ضيق ومحصور يسيل منها الماء ولكنها ليس لها اتساع وتكون قريب من أعلى الوادي الذي يسمى (الصُبَر).. وهي القمة أعلى الحيد، وتقول: مشيتُ على صُبر الوادي أي على حافته.

النَجَّة: وهي مكان يكون كنان من المطر والرياح، فيستخدمه البدو الرحل للعيش وقت شحة الأمطار، وكذلك استخدمه القدماء للعيش وكتابة المخربشات المسمارية مثل (نَجّة دَرَب)و(ونَجَّة مَنوَع) و(ونَجَّة الحناش بالفريش)و(ونَجَّة وادي مغر) فهذه الأربع النجاج ومفردها نَجَّة قمت برحلات استكشافية شاقة إليها، لوجود كتابات قديمة بها وآثار سكن منذ أكثر من 2500 عام. التي كتبنا عنها في كتابنا صوت من الهضبة فليرجع له من أراد المزيد.

الجَاة: وهي توجد غالبًا في رأس كل وادٍ، حيث يوجد به حفرة عميقة لتجمع الماء فيها، وغالبًا ما توجد بها شجرة السدر، فهناك مثلًا (جاة مَغَر) و(جاة الريدة) و(جاة الدهماء) وغيرها.

رأس حويرة سوق تجاري

تعد منطقة رأس حويرة مركز تجاري هام بالهضبة الجنوبية، وأصبحت قبلة معظم القرى المجاورة لها، لما تتمتع به من موقع استراتيجي هام يربط بخط مثلث كلًا من؛ المكلا ووادي دوعن وحضرموت الوادي والصحراء، حيث يتوفر فيه كل السلع الغذائية بمختلف أنواعها وسوق للخضروات والفواكه، وكل ما يحتاجه المواطن بتلك المناطق من حاجيات ضرورية.

ويوجد برأس حويرة سوق كل خميس من أيام الأسبوع، فيهرع البدو الرُحّل والقاطنين بتلك القرى المجاورة من كل حدب وصوب، لشراء ما يحتاجون، ويوجد بها بقالات ومدرسة ومحطة للمحروقات، ولوجودها على مثلث خط أسفلت جعل الكثير من التجار يستثمرون في شراء أراضي خاصة بهم، لذلك ارتفع سعر الأرضية الواحدة إلى ما فوق الستون ألف ريال سعودي.

رغم طقسها البارد شتاءً والمعتدل في فصل الصيف، إلا أنها أصبحت مركز تجاري هام لمركز رأس محل، ومركز حنور، ومركز بين الجبال التابعين لأرياف مديرية المكلا، ورغم التقسيم الغير منصف لها بأن تكون تابعة لمديرية غيل باوزير، ولكنها ستعود يومًا ما لموقعها الجغرافي الهام بالهضبة الجنوبية، فالرأس لا ينفصل عن الجسد ولابد للطير أن يعود لعشه مهما طال الزمن.

غياض تحيط بكار سيبان

الكثير من المناطق التي تحيط بكار سيبان ولكن حسب التقسيم الإداري تفرقت وتشتت وإن كانت على مد البصر، مثل هذه المناطق الزراعية والتابعة لمديرية غيل باوزير نذكرها للفائدة فقط وهي:

(الركعة – مَلَح – الحَرف – البَطحَة – الحَومرة – اللُنقع – تحمين – الصُقع

- البَطح - الحَساية - غيل الحالكة - يرود - تَحِيَة - مشقفة وعِرن - والسَادة - شَواحطِين - الرُكعَة).

جميع هذه المناطق تابعة لمديرية غيل باوزير، ولكن من باب الفائدة تم ذكرها لنعطي القارئ لمحة شاملة عن هذه المناطق والتي يطلق عليها (غياظ أو غاظة أو غيظة) لأن فيها هذه مياه جارية على مدار العام كالعيون أو معايين، ونحوه مثل منطقة (البطح) حيث يزرع فيها الليمون والتنباك والفلفل الحار (بسباس) أو ما يسمى ببعض الأرياف قديمًا (مُرُش) أو (حَرحَار)، ويكثر في البطح أشجار النخيل وغيرها من الخضروات والفواكه، وكذلك منطقة (الصُقع) و(الحساية) فهي (غياض (ففيها جميع أنواع الفواكه والخضروات.

غيل الحاكة: فهي من المناكق الأكثر شهرة بالتمور حيث تنتشر أشجار النخيل فيها والليمون وغيرها، لأن غيل الحالكة تنتشر فيها المعايين إلى جانب المحاصيل الزراعية الأخرى، كذلك منطقة الرُكعة وشواحطِين مناطق زراعية ريفية.

مأكولات ومشروبات صحية

لكل مجتمع عادات وتقاليد وأعراف سواء في لبسهم أو نمط حياتهم المعيشية أو الطعام الذي يأكلونه والشراب الذي اعتادوه منذ نعومة أظافرهم.. لو بسطنا القول لأخذ منا حيزًا كبيرًا، لذلك فعليك بكتابنا (زبدة الخلاصة في عادات وتقاليد حضرموت) طبع عن دار الوفاق، ففيه ما يشبع نهمك من المعرفة بطعامهم وشرابهم.. وهنا نأخذ مؤجز ولمحة خاطفة لتكتمل الصورة للقارىء الكريم والباحث الحصيف.

فالتمر الحجري هو الطعام المثالي الذي لا يخلو بيتًا منه، وسمي بالحجري نسبة لمديرية حجر التي تشتهر بالتمور.. فالتمر مع القهوة في الصباح الباكر عادة

أصيلة في أرياف الهضبة الجنوبية، وكان أجدادنا يوصون بالتمر، لأنه كما يقال منجم الفيتامينات والمعادن للجسم والصحة، وكما يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (بيتٌ لا تمر فيه جياعٌ أهله). والتمر مع دهن المعصرة (دهن السمسم) مفيد جدًا، فالتمر الحجري ليس له مثيل، فنسبة السكر فيه معتدلة ويقبل خلطه مع دهن السمسم فيأكل ليمدك بالطاقة والصحة، كذلك منذ صغرهم يشربون (الصبر) وهو عصارة شجرة الصبر المُرّة المذاق فهي مفيدة منذ الصغر لتنمو أجسادهم متينة ومقاومة للأمراض والجروح، فمن شرب الصبر يصبح جسمه مضاد لكثير من الأمراض وتشفى جروحه سريعًا.

ومن أهم المأكولات عندهم اهتمامهم بالطعام الصحي من أرضهم ومن زراعة أيديهم مثل: الذرة والمسيبلي والطهف والبر، فهي مأكولات صحية ومفيدة لأجسامهم، والمثل الشعبي يقول (الذرة ثم الذرة وارهن صلاحك في الذرة) وكانت شجرة السدر صك ضمان من الجوع وقت الأزمات، فثمرتها التي تسمى (الدوم) كانت طعامهم المفضل عند المجاعة، وعندما يتم طحنها يسمى (الحَتِي) ويُعبأ في أواني خاصة ويمكن حفظه لمدة عام كامل، إذا تم حفظه جيدًا، فهو يُشبع الجائع ويعتقه من الجوع وصحي ومفيد للجسم، كيف لا؟! وعسل البغية أفضل أنواع العسل وأغلاها من مجنى سجرة السدر.

إلى جانب أكل لحم الأغنام والإبل وطيور القوري (الدجاج البري) والقناصة للأرانب والوعول والظباء.. إلى جانب معرفتهم بالأعشاب التي تؤكل من الطبيعة مثل: الكرباث والضرواع والتُوبار وغيرها. والنباتات التي يتعالجون بها بالطب الشعبي مثل: شجرة ترياق السموم (الحقطة) التي تعالج جميع أنواع السموم من أفاعي وعقارب وعناكب وغيرها فهي ترياق مجرب، ولمرض الصفار عروق شجرة الراء، وللقوة والصحة عسل البغية وأكل الطهف

والمسيبلي والذرة، وللمرأة بعد الولادة العسل واللحم والمرق وأكل الذرة مخلوط مع السمسم، وهلم جرا وللمزيد أنظر كتابنا (الأعشاب والنباتات بمرتفعات هضبة حضرموت).

فكل طعامهم من أرضهم وفيها من عوامل الصحة والهدوء النفسي ما لا يوجد في المدن التي يكثر فيها الضجيج والصخب، وهواء غير صحي بسبب عوادم السيارات والمصانع والقمامة المكدسة هنا وهناك.. فطبيعة الريف أفضل من حياة المدنية راحة للنفس والجسم وهدوء البال والسكينة.

فالذي جعل الهمة والعزيمة في أجسادهم ليس الترف والبذخ وكثرة الطعام وأكل ما لذ وطاب، بل الصحة في الطعام الصحي والمفيد ومن صنع أيديهم وليس في معلبات من مصانع الموت البطيء، أو ما رش عليه مواد كيميائية مضرة بالصحة، لذلك كنت أكرر مقولتي (إياك وكل ما أخرجته أمعاء المصانع، فإنه السم الزعاف والموت البطيء).

فماءهم من ضرع السماء وطعامهم من أرضهم وشرابهم لبن زلال من مواشيهم وإبلهم، نساءهم كالنحل عاملات ولأزواجهن خادمات، يسرحن بالغنم في الصباح الباكر يطفن السهول وبطون الأودية ويرتقين جبال شاهقة، وتسرح الراعية بغنمها في ذلك الزمان الأولي وهي حامل، فتلد لوحدها ثم تأتي بغنمها وطفلها بين يديها يصرخ، فتلك نساء ذلك العصر إلى جانب أعمال أخرى ستجدها بمقال لنا بمجلة حضرموت الثقافية بعنوان (عادات وتقاليد هضبة دوعن في سطور) العدد 27 و28 لعام 2023م.

الباب الثاث
مواقع أثرية ومغارات تاريخية

حيث قمتُ بعمل هذه الخريطة لتكون سياحية ومعرفية ودليل لكل من أراد معرفة منطقة ما، ووضعت كل ما هو هام فيها من حصون تاريخية وتراثية ومواقع أثرية هامة، وهنا سوف نكشف اللثام عن أهمها للباحثين والمختصين مستقبلًا وهي:

موقع درب: وهو موقع أثري هام حيث وجِدَت به آثار وكتابة مسمارية وخطوط زبورية في عيدان من شجرة النخيل، وكادت المنطقة هذه أن تنتهي نتيجة لجهل رعاة الغنم حيث يجعلوها كنان لهم ولأغنامهم عند جفاف المطر، حيث يوجد تحته ماء يسمى (الحوت) وكنت كثير الرحلات والاستكشاف لهذه المناطق وغيرها، وشغوف بحب العلم والمعرفة، فكان أن كُشِف عن الكتابة في التسعينات من القرن الماضي تملأ جدران ما تسمى (نجّة درب) باللون الأحمر، وهي عبارة عن مخربشات، وكان من عادة البدو الرحل حرق الدمان وهي مخلفات الأغنام عندما تكون هناك آفة تصيب أغنامهم، فحرقت منذ مئات السنين، وفي اعتقادي هي مستوطنة صغيرة لبدو رحل منذ أكثر من 2500 عام للمزيد اقرأ كتابنا (صوت من الهضبة مقالات وقصص قصيرة ورحلات).

المغارة المخفية (تِصلِب): توجد في منطقة الغروق وهي مغارة مخيفة دخلتها بحذر، وبعدها على مسافة ثلاثة كيلومترات تقريبًا إلى جهة الجنوب الغربي توجد مستوطنة هامة تسمى (السحاح) كُشِفت عن طريق الصدفة، فذهبت إليها

فوجدت أحجار كبيرة عليها نحت ورماح وأسهم كتبت عنها في كتابي (صوت من الهضبة) عام 2018م مع الصور، وأهديت نسخة لمتحف المكلا، وكذا المكتبة السلطانية بالمكلا، بعد سنوات عدتُ الكرة مرة أخرى فوجدت الحجر قد أُخذ من مكانه حيث تم البناء به وتكسيره، فكان لزامًا عليّ أن أقوم أنا بهذه المهمة والتصوير والحفاظ عليها، قبل أن تصبح أثر بعد عين، فولا التوفيق والسداد من الله ثم بجهودنا الخاصة، لما عَرف عنها الباحثون ولا المختصون، وذهبت أدراج الرياح، ولكن الكتابة كما يقال قيد.

مغارة ضربة

هي مغارة توجد بمنطقة ريفية تسمى (درب) تابعة لأرياف مديرية دوعن، وهي من أجمل المغارات التي خططت لها لاكتشافها، وفي 18 فبراير 2025م جاءت الفرصة للتحرك، وصلنا قرية صغيرة تسمى سوهب وتوجد أسفلها وادي سوهب ركنا السيارة هناك ونزلنا الوادي، وصلنا بطن الوادي هذا الوادي اسمه وادي (بيلي) بكسر الباء واللام، وهو وادٍ كبير تنتشر فيه شجر السدر والخثاء واللثب والمضاض وغيرها من التنوع النباتي، حصل سيل كبير عام 2024م مما جرف معه الكثير من أشجار السدر أكثر من ثلاثين شجرة، وهي مهمة جدًا لأصحاب النحل فعسل وادي بيلي من أجود الأنواع في هضبة مديرية دوعن، وصلنا موقع يُقال له (فشلة بلقطل)، وهناك توجد شعبة ضربة، ارتقينا الشعبة وصلنا للمكان المنشود، اقترح زميل لي بأن آكل بعض التمرات لأنني حسب وصفهم (اصطبحت) وهو مرض خطير يحصل للشخص عندما لا يأكل فطور صحي بحيث عندما يمشي بالكاد يستطيع رفع قدمه للخطوة التي بعدها وتحصل قشعريرة في بدنه، وهذا فعلًا ما حصل لي.. المهم الدليل أضاع الموقع لأنه كان مع فريق متخصص جاء من صنعاء قبل 25 سنة، وكان حينها شابًا صغيرًا سنه خمسة عشر عامًا.

وحاولنا البحث لمدة ساعة كاملة عن موقع المغارة، وأخيرًا وجدها الدليل بعد تعب وبحث صدفة، حينها لم أتحمل وضعي، فشعرت بدوار ولكن تمالكت نفسي، فبدأنا بعمل الغذاء وكان خبز مجمّر على الجمر، وبعد وجبة الطعام شعرت بنشاط عجيب وحيوية، فتقدمت إلى المغارة وكنت أول الداخلين لها، ثم تبعني أبوبكر نزل بحبل حيث كان مكان النزول سهل جدًا، ولكن لشدة ظلمة فم المغارة، احتجنا للحبل من باب الاحتياط، وحيث رمى البدو أغنامهم الميتة والضباع التي قاموا بتسميمها في المغارة، كانت المغامرة صعبة في ظل هذه الظروف المحيطة بنا، ولكن عزمنا الدخول وتحمّلنا تلك الرائحة الكريهة، بقي في أعلى المغارة محمد البيض فهو يخشى الأماكن الصعبة.

وفي الداخل رأيت مغارة عجيبة فيها اتساع على امتداد كبير، العرض لا يتجاوز الخمسة أمتار، أما الطول فلا نعلم مداه، وجدنا قواعد وسواقط من الترسبات منذ آلاف السنين تشكلت، هناك قطع متناثرة منها، قال لي الدليل: هناك فريق من الخبراء جاءوا لأخذ عينات منها لدراسة التاريخ القديم.

كانت المغارة لها امتداد كبير وهناك كهوف جانبية كثيرة وذات موقع سياحي وتاريخي رائع، كان سقف المغارة على ارتفاع كبير فوق رؤوسنا، أما المكان فمظلم بشكل مخيف، كانت الإضاءة أجهزة التلفون ومصباح يدوي ضعيف، مشينا قرابة كيلو فوجدنا مبنى صغير بحجر متوسط، له حسب اعتقادي أكثر من ألف سنة، طوله في عرضه لا يتجاوز المتر، ثم صرخ أحد زملائي لقد وجدت كتابة، اقتربت منها وإذا هي مسجل على جدار المغارة: ألبرت والدكتور عبدالكريم الصباري والدكتور أحمد القطبة والدكتور محمد حزام العوة، جامعة صنعاء عام 1997م.

وهناك شخص سجل ذكرياته اسمه أحمد علي باحاج 1979م ولما سألت

عنه قيل لي كان معلم في مدرسة رأس محل التابعة لأرياف مديرية المكلا، ربما هم أول من دخل تلك المغارة في رحلة استكشافية في ذلك الوقت، وهو من المذينب بلاد آل باحاج وتوفي في السعودية بعد أن ترك التدريس يرحمه الله.

والمغارة تقع ضمن صخور الليمستون (الحجر الجيري) التي تنتمي إلى مجموعة أم الرضومة، والتي تشكلت في العصر الثلاثي التي تعلو مجموعة ساندستون (حجر رملي) الطويلة التي تكونت في العصر الكريتاسي.

وبعد التحري والتواصل مع زملائي بصنعاء وإذا بهم خبراء جيلوجيين لا زالوا كلهم أحياء، فالدكتور ألبرت من جامعة برن بسويسرا، وتواصلت مع الدكتور أحمد القطبة وامدني بعلومات عن رحلتهم بأنها لدراسة المناخ القديم للقواعد والهوابط، وجميع هؤلاء مدرسين في كلية العلوم بصنعاء.

وبعد أن سجلنا اسمائينا بجانب هؤلاء الخبراء غادرنا المغارة بعد رحلة دامت تحت الأرض الكيلو ذهابًا ومثلها العودة وقد سألت أحد الدكاترة عن المسافة من فم المغارة وإلى أقصى نقطة وصلنا لها وهي كتابة الأسماء للفريق ونحن قطنا بعدهم عدة أمتار وتقريبًا نهاية المغارة وشعرنا بضيق التنفس، هناك خفاش جاء من فجوة جانبية ربما هناك لها المغارة متسع ولكن إلى هنا كانت رحلتنا، وعدنا بعد مغامرة جميلة استحقت التدوين، وبصراحة مغارة تستحق أن تكون عالمية وسياحية مستقبلًا.

موقع البنيان: هو موقع أثري في جهة الجنوب، في شعبة أو ما يسمى فرع في وادي، ليس بالعميق عندما ذهبت للموقع يبدو أن هناك حضارة بسيطة تحتاج للكشف عنها من خبراء مختصين، ثم عدت أدراجي.

وهناك وادي مذهَب توجد به مغارة جهة منطقة روبة تابعة لمديرية

حجر، الكثير غامر إليها وقيل أن فيها من تاه ولم يعد، لخرافة أشيعت بأنه يوجد فيها ذهب.

موقع عَلوبات: وادٍ في جهة الشمال وهو من مصبات وادي كنن ووادي بيلي وفروعه ويصب في وادي عقرون ثم وادي ليسر بدوعن، هذا الوادي ذهبت إليه مرتين وبعد رحلة شاقة ومتعبة وجدت آثار قوم ربما من حمير، وهناك مخربشات ويبدو أنهم بدو رحل متنقلين، فلا يوجد حضارة مستقرة غير سكن في مغارة صغيرة هنا وهناك وبقايا بناء لهم.

موقع رضح المُشط: هذا الموقع شدني كثيرًا واستحق رحلة متعبة جدًا على الأقدام، وسُمي بذلك الاسم لأن شجر المُشط يتكاثر بهذا الوادي، ويستخدم عودها لعمل هراوات منه للمعدات اليدوية، وورقها طعام للأغنام، وشجرتها ظل للبدو الرُّحل، تحركت ومعي دليل بعد صلاة الفجر من قرية الدهماء مرورًا بخطمة (يَكتَد) و(خطمة ظَروف)، ثم موقع يُقال له (مُودخ) وصولًا إلى رضح المُشط (وادي عقرون) وصلنا الظهر، رأيت مبانٍ قديمة بالحجر قد تناثرت والبعض لازال شبه قائم، وتقبع في أسفل الوادي في مكانٍ محصن من الأمطار والرياح، بين ملتقى ثلاثة أودية وادي بيلي ووادي خرد ووادي عقرون نفسه، وأسفل الوادي يوجد ماء تحت صخرة كبيرة يعتمد عليه البدو الرُّحل، لأنه لا ينفد تسمى (شرثة)، استضافنا والد الدليل فهو طالب يدرس عندنا وفرصة لزيارة أهله، وقال: تفضلوا (للمقعد) المَقعَد هي كلمة تطلق على غرفة الاستقبال للضيوف، لم أر غرفة، بل رأيت تلك الشجرة الباسقة في الطول التي تسمى (المُشط)، كنت في الليل في خوف ليس من الوحوش ولا الضباع، بل من الإبل التي تقترب مني ساعة ثم تبتعد، كان الجو باردًا جدًا، ولكن حب الاستكشاف والمعرفة والمغامرة أكبر من كل التحديات والصعاب، وبعد

صلاة الفجر تحركنا جهة نقاب باخميس كانت المسافة بعيدة ومرهقة جدًا، وصلنا هناك ولم نجد أي سيارة، فواصلنا المسير على الخط الرسمي وصلنا الدهماء قرابة الساعة الثانية عشر مساءً أي أكثر من 50كم من الوادي وحتى وصولنا من حيت بدأنا الرحلة.

هذه لمحة خاطفة عن بعض ما جاء في الخريطة، والتي لم نفصح عن شئ من هذا إلا هنا، ليكون التاريخ مسجل ومدون لهذه الهضبة، والتي بالطبع لم نكشف عنها وبالأصح لم نعرف عنها إلا النزر اليسير، ولكن هذا هو جهد المقل من بحث ورحلات واستكشاف وتدوين.

والآن نذكر المناطق التي في الخريطة ونضيف البعض للفائدة لتكتمل الصورة فأحيانًا أذكر مناطق أصبحت خاوية من ساكنيها لاسمها التاريخي أو اهميتها والتي تحتاج بحث من المختصين مثل منطقة (مؤتة) (ويدات القبر) وغيرها تشعر بأن في اسمها يختبي تاريخ عريق وتراث يستحق أن أسجل اسمها ليتم اكتشافها لاحقًا، لذلك كانت الخريطة بداية الطريق لتدوين تلك القرى المتناثرة هنا وهناك، مع ذكر حصونها التاريخية.

آثار حضرموت في مهب الريح

تزخر محافظة حضرموت بثروة تراثية لا يستهان بها؛ لذا كانت قبلة الرحالة من كل أصقاع العالم بقصد كشف أسرار وغموض هذا الوادي الساحر، الذي يحمل في أحشائه كنوزًا تاريخية، وثروة معدنية لا تقدر بثمن، نأخذ لمحة سريعة وخاطفة عن أهم الرحّالة الذين شدوا الرحال لحضرموت العريقة والتاريخية.

رحلة فون فريدا عام 1843م Adolph Baron von wrede (استمرت رحلة فون فريدا ستة أشهر، حيث بدأت رحلته من عدن بحرًا واتجه إلى رأس بروم ونزل إلى البر، وتوجه المكلا، ثم ذهب منطقة حجر متخفيًا في زي مسلم

وواصل رحلته لدوعن) بتصرف انظر كتاب (دوعن في الرحلات الاوربية والعربية – مشاهدات وانطباعات) للمؤلف سالم عبد الله بن سلمان.

وتوالت الرحلات إلى حضرموت ففي عام 1883م انطلق الرحالة ليوهيرش وهو أول أوروبي يزور شبام التاريخية وسيئون وتريم، وتوغل هذا الرحالة في وادي دوعن متبعًا سير (فريدا).

رحلة دانيال فان دير مولن وهيرمان فون فيسمان عام 1931م، فالدكتور دانيال هولندي الجنسية وهيرمان ألماني، كانت رحلتهما للتعرف على حضرموت ومعالمها، (بدأت رحلتهما إلى وادي دوعن ومرت على وادي حمم وثلة السفلى ووادي اللصب مرورًا بمنطقة (بين الجبال) وكور سيبان وبريرة، وهي مناطق مرتفعة بحضرموت، ثم وصلت البعثة إلى عقبة الجَحِي، ونزل الرحالة إلى وادي دوعن مرورًا بصيف والهجرين والمشهد وحريضة، ولقد سجل الرحالة نتائج رحلتهما في كتاب ألفاه ونشر عام 1932م باسم (حضرموت وإزاحة النقاب عن بعض غموضها).. نفس المصدر بتصرف).

كل المناطق التي ذكرها دانيال وهيرمان أعرفها جيدًا، ولقد ذهبت لمنطقة ثقبة الأثرية عدة مرات فهي تحوي كتابات قديمة، في مكان لا تصلها الشمس ولا المطر، وقد ترجمها البروفيسور مورد مان Mordt mann من برلين بأنها نقوش لأسماء أعلام وذكرت هذه بنفس المصدر.. ما أردت أن أصل إليه بعد هذه الجولة بأن حضرموت تحوي كنوزًا، لقد كشف معالمها رحالة من كل أصقاع العالم، ونحن تقاعسنا عنها؛ لذلك عبث الكثير بهذا الآثار، وتعرَّض أكثرها للنهب والسرقة.. هناك منطقة تسمى (درب)، تتبع مرتفعات وادي دوعن تبعد حوالي 70 كم جنوبًا، وتوجد بها معالم وكتابات باللون الأحمر، أذكر أول رحلة قمت بها لهذه المنطقة الأثرية كانت عام 1996م في وادي عميق،

فبهرت من الكتابات الجميلة والكثيرة، وسطرت بشكل متقن في خطوط كأنها صفحة كتاب، كنت متهورًا كثيرًا؛ لذا أرهقت نفسي وزملائي كثيرًا ولسنوات عدة، كنت أبث الأمل فيهم في كل رحلة غدًا سنعثر على (جزيرة الكنز)، فنحفر هنا وهناك كالجرذان، فلا نجد غير عظام بالية، وجلود وبعض الفخار، ونعود منكسرين، ثم أبعث فيهم الأمل من جديد، وبعد سنوات عجاف ورحلات متعبة، لقد قدتهم للهزيمة النفسية وخارت قواهم، وأغلق باب الرحلات فالمشي على الأقدام كان مرهقًا ومتعبًا جدًا، كنا أربعة فقط.

أما أنا فلا تهمني الكنوز، فقد كانت لي وسيلة وليست غاية، كان هدفي الرحلات الاستكشافية ومعرفة المناطق التي تحيط بي، معظم رحلاتي كانت مشيًا على الأقدام ولمسافات شاسعة، وتحفها الكثير من المخاطر والصعاب، لم أترك منطقة تنالها أقدامي إلا وجهزت متاعي البسيط من كسرة خبز وبعض التمر، وانطلقت في ظروف قاسية، وأحيانًا برد شديد ورياح عاتية، ولكن في سبيل المتعة والبحث عن كل جديد، فهناك أجد راحتي بين الأودية العميقة، وكهوف جميلة، وأشجار ظليلة ومناظر خلابة، تجعلك تنسى التعب ومشقة الرحلة.

ثم عدت وزملائي وفريقي الذي قمت بتكوينه وأقنعته بأن يواصل الرحلات، ولكن هذه المرة بسيارة أجرة وليس مشيًا على الأقدام، أطلقت على زملائي الرحالة (الفرقة المدرعة)، كان الهدف المنشود أن نظفر بكنز يبدد حالة الفقر التي نعاني منها، وتجهزنا بكل ما يلزم للرحلة ولعدة أيام، وفي كل رحلة ولمناطق عدة منها (ثقبة – وادي فرعون – وادي بيلي – تنسبة – وهي أحد شعاب وادي دوعن – وأيضًا وادي حموضة – وادي قلت القلت – وادي خرد – وادي راغ – وادي ظلهم – وادي تخلق – وادي ترموه –.. إلخ) وقائمة تطول لقد خسرنا ماديًا، ولكن لم نخسر معرفيًا وترفيهيًا.

ثم توالت رحلاتنا لمنطقة (درب)، هذه المرة بدأتُ أطلع على قيمة هذه الرسومات وأنها مفتاح الكنز، ولكن صدمت بأن عابثين قاموا بطمس متعمد للكتابة التي على الجدران، وخاصة ما تصله أيديهم، فأيقنت بالخطر الذي يهدد هذا الموقع الأثري، بكتاباته الجميلة، ورسوماته المنتشرة بطول حوالي 100 متر أو أكثر في منتصف الوادي، فقمت بتصوير ما بقي من كتابات لفك رموزها من قبل متخصصين وذوي الشأن. لموقع على ما أظن تعرض لهجوم وحرق لكل مقتنياته رغم كثافة أكوام السماد الطبيعي ما يسمى عندنا (دمان الأغنام) إلا أننا وجدنا فخارًا كثيرةً محروقة، ووجدنا جلودًا بالية، وكلها أشياء لجهلنا لا نلقي لها بالًا، فنرمي أكثرها، وتم الاحتفاظ ببعض منها، وكالعادة نرجع بخفي حنين، ثم يشدنا الشوق وحب الترحال لموقع آخر.

عليَّ أن أُدون تفاصيل هذه الرحلات، بكل مصداقية وشفافية، وأن نتدارك هذا العبث والطيش الذي قمنا به، نتيجة غياب من هم أجدر منا، أن يكلفوا أنفسهم مشقة وعناء يوم، وعندهم كل وسائل الراحة في العصر الحديث، فلقد أخليت مسؤوليتي العلمية وأرحت ضميري، فعلى أهل الاختصاص ترك المناكفات والدروس الوعظية، وعليهم بأن يتحملوا المشقة وصعوبة النزول لهذه المناطق، أقل ما فيها للتوثيق وكشف رموزها وتاريخها، قبل أن تطمس كليًا ويذهب تاريخ حضرموت هباءً منثورًا.

وجدنا في هذا الموقع عيدانًا صغيرة كلها عبارة عن كتابات رسائل، فيما بينهم حسب ظننا، وبعض الأصنام الخشبية الصغيرة، فمرتفعات حضرموت يوجد بها بقايا آثار قديمة مثل منطقة (درب) ومنطقة (ثقبة) التي زارها الدكتور الهولندي (دانيال) والألماني (هيرمان) عام 1931م تبعد عن دوعن حوالي 20 كم، وهذه المنطقة قمنا برحلات متعددة إليها، ولكن لم نجد غير بعض الفخار

المكسر وبعض العملات النحاسية فقط. هناك أيضًا مغارة بمنطقة وادي (بيلي) تمشي فيها قرابة ساعتين ولا تحصي لها نهاية وغيرها الكثير، هذه لمحة سريعة عن رحلتي لمنطقة درب التي لم أجد لها ذكرًا في كتب المؤرخين ولا الرحالة لا في الحاضر ولا في الماضي.

مذكرات رحَّالة (1990 - 2017م)

الرحلات الاستكشافية كانت لي كالرئة التي أتنفس منها، شغوف بها لدرجة أنني أقحمت نفسي المخاطر.. كانت البداية عام 90م عندما سمعت بموقع يقال له (قَلت القَلت)، وهو عبارة عن نقرة في قعر الوادي طبيعية، تستخدم لحفظ الماء، قيل إن أجدادي كانوا يشربون منها عندما يجف ضرع السماء، ويقل الماء في الحفر المحيطة بالبادية، فيهرع بدو الرُحّل بأغنامهم وإبلهم، لتلك القلوت الطبيعية في بطون الأودية لإنقاذ أنفسهم وماشيتهم من الظمأ؛ لأن الماء يمكث فيها لأشهرٍ حتى تأتي رحمة الله من السماء، وسُمى (بقلت القلت) لأن أحدهما فوق الآخر ومتقاربين، ويقع في الجهة الشمالية من قرية الدهماء، ويبعد عنها مسافة أربع ساعات مشيًا على الأقدام، انطلقنا في العاشر من شهر يوليو عام 1990م.

كانت الرحلة إليها شاقة وفي وقت برد قارس، ولكن عندما أعزم لا شيء يردني عن عزيمتي، فأخذت أحد البدو كدليل، في البداية حاول تثبيط عزمي، وبأن المسافة بعيدة ولا أقوى على السير، ولكن الإرادة والعزيمة كانت أقوى من أي شيء، فتحركنا بعد الفجر مباشرة، كانت الأرض قاحلة والرياح شديدة والبرد لا يحتمل، ولكن هذه أول رحلة لأختبر نفسي لرحلات أشد وأخطر، لقد رسمت عدة أهداف لأراها ومشيًا على الأقدام.

كان سلاحي معي لا يفارقني، أعشق الصيد، ولكن لم نصادف أي صيد في طريقنا. أسرعنا السير قليلًا، فلابد أن نصل قبل الظهر ثم العودة قبل مغيب الشمس، وفي طريقنا كنت أسأل هذا البدوي عن كل شجرة تؤكل قديمًا، وطلبت منه أن أراها وآكل منها، وبالفعل فقد تعرفت على أشجار كثيرة ونباتات شتى، وعرفت أين تنمو وكل أوصافها وحفظتها عن ظهر قلب، بل وأكلت منها.

وأخيرًا وصلنا للهدف المنشود، كان الوادي منظره رائعًا ومخيفًا في نفس الوقت، فالرياح شديدة، لذلك سلكنا طريق الإبل قديمًا للنزول (للقلت)، وأخيرًا وصلنا لأسفل الوادي، كان منظرًا رائعًا جدًا فشربنا ماء زلالا، وفي غارٍ صغير أخذنا استراحة لبعض الوقت، ثم عدنا أدراجنا من حيث جئنا.

وادي فرعون

وادي فرعون من الأودية الهامة في الهضبة التي شدّت انتباهي بعد وادي (بيلي) ووادي (راغ)، شدني كثيرًا هذا الاسم وقررت الرحيل إليه، كنت أواجه في البداية تثبيطًا كبيرًا جدًا من الأهل والأصدقاء، ويرون ما أقوم به عبثًا وتعبًا وإرهاقًا لنفسي، وعملًا جنونيًا لا طائلة منه، ولكن لم أستسلم لذلك رغم خطورة هذا الوادي وبُعد المسافة، وإن كانت معظم رحلاتي هنا بأماكن محيطة بهضبة مرتفعات حضرموت، وقريبة من عقر داري، فأتحرك حسب الإمكانيات المادية والظروف المحيطة بي.

قررت العزم وأخذت بعض الزاد، وتحركت مع بعض الأصدقاء الذين أقنعتهم بخوض هذه المغامرة، وأخذنا الدليل معنا. سألت عن سبب تسمية هذا الوادي، هل فرعون جاء هنا أو له علاقة به؟! فكانت عدة إجابات أقربها لي، أنه سُمي بذلك من كلمة فرع في أحد أودية مرتفعات حضرموت، وسمى فرعون لكبره واتساعه عن بقية الفروع للوادي الكبير، وقيل إن فرعون هنا يعني

الشيء الكبير والضخم والعميق، على كل حال تابعنا المسير لوادي فرعون، كان الجو صيفًا وهناك مخاطر كثيرة، ولكن ألممت ببعض المعلومات لكل طارئ بسيط، كلدغات الأفاعي والعقارب وما شابه ذلك، وماذا نأكل عندما ينفد الطعام؟! وهذا ستجده كله في كتابنا (السراج الوهاج في معرفة العلاج) اقرأ الرحلة المكوكية في المقدمة.

كنت طيلة السفر ثرثارًا، واتنقل بهم من قصة لأخرى، ومعلومة من هنا وهناك ونكتة تتخلل الحديث، وهكذا دواليك حتى لا يشعروا بالضيق والملل، فأمامي خطط كثيرة ومغامرات، وأحتاج في أحيانًا كثيرة لفريق معي لمواصلة الرحلات والمغامرات، الأودية كثيرة للاستكشاف والبحث والمعرفة. حصلت هناك الكثير من المتاعب والصعاب في طريقنا، كتمزق حذاء أحدهم، أو إصابته بشوكة، ولكن تعديناها ببدائل رغم شحة الإمكانيات التي نحملها وقلة الزاد، وبعد خمس ساعات وصلنا الوادي، نعم وادي فرعون، حاولنا أن نجد طريق مختصرة للنزول، ولكن لا خبرة لدليلنا عن طريق مختصرة إلا من مكان بعيد، وهنا توليت القيادة وأنزلتهم في طريقٍ وعرة ولكنها مختصرة، لقد أوردتهم المهالك لا أعرف التراجع أبدًا، وبعد ساعة من النزول عبر الأخاديد والشقوق، فلا ندري ما سنواجه أثناء النزول ولكن سلَّم الله، وأصبحنا في بطن الوادي، هناك ستجد عالم آخر كأنك في بطن حوت، هناك ستجد أنواع الطيور تحلق فوق رأسك، هناك ستجد رائحة البشام والقتاد والسمُر، وأنواع من الأشجار والنباتات لا حصر لها، لمحت كهفًا رائعًا فهرعنا إليه، وهنا قمت بعجن الخبز ووضعه على الجمر، وهذا يسمى (مَجمَر)، وبعد أن أخذنا قسطًا من الراحة، عدنا أدراجنا من حيث جئنا. طبعا ليس الخبر كالمعاينة، الرحلة شاقة جدًا، ومتعبة، وأحيانًا نواجه أخطار جسيمة أثناء الرحلات، سأذكر على سبيل المثال حادثتين مرعبة لي في أثناء رحلاتي إلى منطقة (درب)، طبعًا جميع رحلاتنا ليس

فيها معنا حبال للسلامة، سواء لنزول الأودية أو طلوعها، إنما نعتمد على أيدينا وأرجلنا فقط، وأدنى غلطة ستهوي بك للهاوية مسافة سحيقة وموت محقق، لكن كنا نملك خبرة كافية لاختيار المكان المناسب ونوع الحجر الذي نتمسك به، فالخبرة والممارسة لها دور كبير في جميع رحلاتنا.

ذهبنا مجموعة إلى (وادي دَرَب)، وقبل أن نعرف الطرق المختصرة، كنا نجتاز الوادي حسب عقولنا، وذات مرة نزلنا نصف الوادي، وللأسف كنت أنا الدليل لهم أتقدمهم، ولكن يا للهول!! علقت في كهف فناديت البقية بالتراجع فورًا، فالوضع خطير جدًا، كان كل جسمي ينتفض فالوادي سحيق، لم أستطع التراجع، فالطلوع من حيث جئت فيه مشقة، ومعي سلاحي، فكرت أن أرميه وهنا سيتضرر كثيرًا، كان لابد أن أختار إما التراجع، أو أدور في الهواء نصف دائرة وسلاحي على كتفي للغار الثاني، متشبث بأطراف أصابعي للقفز، فاخترت الطريقة الصعبة، فتنفست وبدأت أشحن نفسي بإيحاءات، بأن الأمر سهل وبإمكاني فعل المستحيل، وقفزت ونجحت، شعرت بقلبي كاد يقتلع من مكانه، كان الخيار غبيًا وخطيرًا، ولكن الله سلّم، هذا الموقف كلما تذكرته شعرت بخوف ورهابًا شديدًا من الأماكن الصعبة، ولكن كانت تجربة مريرة وقاسية.

الموقف الثاني أيضًا إلى (وادي درب) نفسه، يبدو أن هذا الوادي أحملُ له ذكريات مرعبة، وفي نفس الوقت ذكريات جميلة ومغامرات لا تُنسى، كانت الطريق إليه شاقة جدًا، لابد أن نجتاز عدة أودية للوصول إليه، فليس هناك سيارة معنا، وأثناء رجوعنا اختلفنا في أقصر طريق، وكلٌ منا ذهب يبحث عن طريق له؛ لكي يجتاز الوادي، والعجيب كنت حاد الطبع وعنيدًا، فذهبت منفردًا وسلاحي على كتفي، فرأيت منحدرًا صعبًا، فنزلته ظننت أن تحته طريق

مختصره، لم أرَ ما تحتي من الخطر، كنت شابًا في ذلك الوقت مغامرًا ولا ينظر للعواقب، كان ذلك عام 96م، ولكن وقف الدم في عروقي، وبدأت أرتجف من الخوف، تحتي حافة طولها خمسة أمتار، فقرار الرجوع من حيث جئت كان صعبًا جدًا، لا يوجد معي حبل ولا عدة للأمان، فنظرت أسفل مني فرأيت كومة تراب طولها مترين، ثم هاوية سحيقة لبطن الوادي، فقررت والخوف قد بدأ ينتابني وأصحابي لا يعلمون أني علقت هنا، فرفعت سلاحي بكلتا يدي فوق رأسي، وتنفست بشهيق ثم زفير، وأوهمت نفسي بأن الأمر أسهل مما أتوقع، وقفزت قفزة وكأني في تدريب عسكري للأسفل، وبفضل الله وقعت على كومة التراب، ولم أتدحرج قيد أنملة وإلا كانت نهايتي.

لحقت بأصحابي وحكيت لهم ما حل بي، فقالوا مجنون، إنك توردنا المهالك؟! فتبسمت وقلت لهم: رحلة لا مغامرة فيها ولا أخطار ليست برحلة، ثم واصلنا الطريق إلى البيت، وقد كان يومًا يستحق أن يتذكره الإنسان مدى الحياة.

ثم توالت رحلاتي خلال عشرين عامًا أو تزيد قليلًا، فقطعت عدة أودية لحب الاستكشاف سواء أثرية، أو كتابات في الصخور قديمة، رآها أحدهم بواد عميق أو أي شيء يثير فضولي، فأحزم أمتعتي وارتحل، وأذكر رحلة شاقة وصعبة قطعتها مشيًا على الأقدام أكثر من عشر ساعات قرابة 50كم، حتى تورمت قدماي من المشي، ومما أذكر من الأودية التي ذهبتها مشيًا على الأقدام ما يلي: (وادي فرعون – وادي تَخلِق – وادي ظُلهَم – وادي راغ – وادي خَرَد – وادي مَنوع – وادي الجَام – وادي ربب – وادي درب – وادي فعشون – وادي حليبة – وادي حموضة بدوعن وغيرها من الأودية)، كان الهدف هو حب الاستكشاف، ورؤية أي موقع أثري أو معلم تاريخي، ثم تدوين ما رأيته هناك،

ولي مقال هام على الشبكة العنكبوتية بعنوان (شاهد بالصور تراث حضرموت في مهب الريح) انظر موقع اليمن العربي.

تعلمت الكثير في رحلاتي، أن المعرفة والخبرة والاطلاع شيء لا بد منه، ثم تعلمت العمل على أسياخ النحاس لمعرفة الفراغات تحت الأرض والكنوز، ولقد برعت فيها كثيرًا فوجدتها عجيبة جدًا، واستطعت تحديد بها الفراغات ومواسير الماء تحت الأرض وأشياء كثيرة، ولكن تحديد الكنوز تحت الأرض على أرض الواقع كانت تعطي أهداف وهمية، ولكن هذا لا يهم، المهم عرفت أسرارًا كثيرة للوصول للمعرفة وحب الاستطلاع، وجربت أيضًا عيدان الشجر للبحث عن الماء تحت الأرض، فوجدتها عجيبة وناجحة.. هذه لمحة أحببت ذكرها لأنني استفدت منها كثيرًا في رحلاتي، إلى جانب إلمام مقبول بعلم الجيولوجيا وأنواع الصخور، ومعرفة جيدة بأنواع النباتات التي تؤكل والسامة والطبية، وكل ما يحتاج له أي رحالة، سيواجه المخاطر والصعاب أثناء رحلاته وتنقلاته.

هذه نقطة في بحر من ما علق بالذاكرة، ثم توالت بعد ذلك رحالتي مع فريق خاص، وهم الأخ خالد باصريح والعم سعيد با طرفي والأخ عبدالله الدقيل، ولكن هذه المرة نستأجر سيارة لهذه الرحلات، والتي بدأت تتقلص وتنتهي للظروف الصعبة والمادية التي تمر بها البلاد، فمعظم رحلاتي مع هؤلاء الأبطال كانت منسقة، ونحمل جميع ما يلزم من أدوية وعدة وعتاد، وأحيانًا نخيَّم أيامًا كاملة، ومعنا رأس من الغنم وطعام شهي، وكل ما يلزم، ولكن رحلاتي الأولى كانت صعبة جدًا ومخيفة، وما زلت أعاني من الرهاب لأي مكان مرتفع بسبب ما مريت به، ولكن أحاول أن أتغلب عليه بكل السبل والحيل، وكان

زادي أحيانًا حفنة من السدر المطحون أو كسرة خبز، ثم ما أجده من أعشاب ونباتات في طريقي.

رحلة استكشافية لمرتفعات هضبة حضرموت الجنوبية

اكتشافي الحصري لموقع منطقة (درب) الأثرية، وسلمت بعض ما وجدته من عملات حضرمية قديمة ونقوش زبورية لهيئة الآثار والمتاحف بالمكلا، وتم النشر عن هذا الحدث الهام في كل مواقع التواصل والصحف والمواقع العربية حينها، وذلك حفاظًا على تراثنا الحضرمي الأصيل، وكشف تاريخه الهام من قبل الباحثين بالتراث والآثار، طبعًا مهمتي وأبحاثي لم تقتصر على الاستكشاف والرحلات الأثرية والتاريخية فقط، فقد بذلت جهدًا كبيرًا، في كشف أعشاب ونباتات مرتفعات هضبة حضرموت الجنوبية وأسرارها العلاجية بالصور، انظر مقالنا (أسرار الصمغ العربي تحت المجهر) الذي نشر بصحيفة أخبار دوعن، وكذلك الكشف الهام والذي استقطب الكثير من القُراء والباحثين لمقال هام جدًا بعنوان (عشبة ترياق السموم بدوعن)؛ وهي عشبة تنمو بمرتفعات هضبة حضرموت، وهي مجربة لكل ذات سم، ونتيجتها باهرة وعجيبة في أقل من نصف ساعة، تقضي على السم مباشرة، واسمها المحلي (الحقطة)، ولو كان سم أفعى الكوبرا، ولذلك بذلت جهدًا لا يستهان به في جمع كتاب هام جدًا بعنوان (أعشاب ونباتات مرتفعات هضبة حضرموت بالصور) طبعته دار الوفاق.

ولم نغفل عادات وتقاليد حضرموت وأمثالها الشعبية وغيرها، فقد نشر لي كتاب (المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم المرشدي وشعراء آخرون مع عادات وتقاليد من سيبان) نشر عام 2016م، وكذلك نشر لي كتابان هما

(السراج الوهاج في معرفة العلاج) وكتاب (رواية الجوهرة) لعام 2018 م، وكتاب (زبدة الخلاصة في عادات وتقاليد حضرموت) عن دار الوفاق.

ونعود لعنوان مقالنا، بعد هذه المقدمة والتمهيد، وسنذكر آخر رحلتين في شهر سبتمبر لعام 2018م في الرحلات الأثرية الاستكشافية.

رحلة وادي (حليبة): تبدأ قصتي مع هذا الوادي منذ سنوات طوال؛ وسُمي حليبة نسبة لوجود (قَلَت)؛ وهو النقرة الطبيعية في بطن الوادي تستخدم لحفظ الماء لمدد طويلة، وأعلى هذا الوادي أي (الجول) يُسمى (دقم المخارط)، سألت أحد العقلاء، لماذا سمى دقم المخارط فقال: يُقال إن اثنين حصل بينهما نزاع، وقَتل كل واحد منهما الآخر، فتم دفنهما في هذا الموقع بالقرب من تلة منفردة.

فلم يعجبني هذا التفسير، فشمرت عن ساعدي وأخذت زادي وقوت يومي، وكعادتي المغامرة وحب الاستكشاف هما الهدف المنشود، ذهبت مشيًا على الأقدام إلى هذين القبرين، وبدأت أفحص الأحجار، وكم كانت فرحتي، فلقد وجدت رسومات وكتابات مسمارية، طبعًا هذا الكلام قبل عشرين عامًا، فأثبتت خرافة أن هذا الجول سُمي (بدقم المخارط) بهذا الاسم؛ وإنما سُمي لسبب لا نعلمه.

المهم بعد سنوات من هذا الحدث، وإثباتي لمن حولي، لصحة الفحص والتدقيق، ذهبت مرة أخرى قبل سنة، فلم أجد أثرا لهذه الأحجار التي فيها الكتابات والرسومات، وهذا بحد ذاته خسارة كبيرة لكشف الكثير من الغموض عن هؤلاء الناس قديمًا.. ثم توالت رحلاتي إلى وادي حليبة؛ وهو تحت (دقم المخارط) بمسافة تقدر بساعتين مشيًا على الأقدام ذهابًا وإيابًا، كان الغرض كشف ما يُسمى (دار عاد).

في الأول من شهر سبتمبر لعام 2018م قررنا رحلة لتصوير (دار عاد)، وهي بيوت صغيرة الحجم في أعلى الوادي في أماكن وعرة، وصعب جدًا الوصول إليها، ويتم بناؤها بحجرتين أو ثلاث، يقرب طولها وأبعادها من بيوت النحل الخشبية، لا فرق بينها إطلاقًا في الشبه والشكل والفتحة الصغيرة، بل أكثرها أصغر حجمًا من بيوت النحل المعروفة عند النحَّالين، وأكثرها تتجه فتحتها لجهة الغرب، والبعض لجهة الشمال، وهي نادرة جدًا، الكثير يعتقد أنها بُنيت على يد قوم عاد، وهذا حسب رحلاتي وخبرتي لا أساس له من الصحة، بل هي أقرب ما تكون لبيوت النحل، بُنيت من قبل قوم في مثل أحجامنا قبل ثلاثة آلاف عام ونحوها، وربما يكون لها سر آخر نحن لا نعلمه، حاولت معرفة سرها، وقمنا بهدم الكثير منها بالرمي بالرصاص بسلاح آلي، فتناثرت كلها ولم نجد لها أي سر، البعض وجدناه بُني بعود مجوّف من شجرة نعرفها تسمى (العَراب)، قريبة في الشبه من شجرة دم الأخوين، وهذا ما يدل أنها حسب ظننا (بيوت نحل).

وفي الثاني عشر من شهر سبتمبر، قررت رحلة لوادي (راغ)؛ وهو واد يبعد عن دوعن حوالي 60 كيلومترًا جهة الشمال، ويصب في وادي ليسر بدوعن، يوجد به الكثير من الكتابات المسمارية، وبه فروع وقلوت ماء كثيرة تسمى (فعاشين) ومفردها فَعشُون، كان الأستاذ حسين الطويل ضمن الرحلة، ورافقنا بعضهم كتسلية واستجمام، وهم العم عمر بن علي (يرحمه الله)، والأستاذ أحمد عبد الله، والدليل وهو البدوي محمد بن علي.

وفي أحد فروع (وادي راغ) نزلنا ثلاثة فقط، الساعة السادسة والنصف؛ لأن العم عمر بن علي كبير في السن، فجلس لجانبه الأستاذ أحمد بن عبد الله، طبعًا رحلتنا بدأت من بعد الفجر مباشرة لوادي راغ، قبل نزولنا مر ثعبان تحت

قدمي، قيل لي: أنني دست على رأسه، لم أشعر به، فقال البدوي يقول أجدادنا قديمًا: إذا مر أمامك حنش فإنه رزق، وإن مر أمامك سحلية أو ما يسمى عندنا (بو بحر) فإنه شؤم، المهم نزلنا بدون فطور، ظننا أنفسنا سنعود فورًا، وسيكون الفطور في الأعلى، ولكن رأينا أماكن جميلة فنسينا أنفسنا، وكان النزول صعبًا، وجدنا كهفًا صغيرًا خاف البدوي منه، فدخلت إليه مستعينًا بالله فوجدته قصير جدًا، توجد بعض الكتابات على بابه، قيل إنه كان مبنيا بعيدان كبيرة، تم أخذ بعضها سقفًا للبيوت، وكان محقًا، فقد وجدت آثار باب تم هدمه، ولا تزال بقايا الطين وبعض البناء عالقة على جدرانه، ووجدت عيدان غريبة لم نرَ مثلها في أوديتنا، وكان البدوي خبيرا بكل شجرة في هذا الوادي أو غيرها، فقال لي: لا شبيه لها ولا أعرفها، فأخذت عينات منها واحتفظت بها.

ثم مشينا بعض خطوات فوجد الأستاذ حسين عملة صغيرة جدًا، وعليها كتابات خط المسند، واسم هذا الموقع في وادي راغ يسمى (عَلوبَات)، طبعًا الرحلة استكشافية فقط، والموقع لا يدل على مستوطنة، وإنما يدل في تفسيري على مجموعة تجمعات محدودة لبدو من الحضارات القديمة، تربو على الألفي سنة، سكنوا هنا (كبدو رحل)، ثم وجدنا موقعًا آخر؛ كاد الجوع يفتك بنا، كان معنا بعض الماء، وكدنا نسقط من الجوع لأن الساعة شارفت على العاشرة صباحًا، ونحن بدون فطور، ولم نأكل أي شيء، الموقع الذي وجدناه الأخير، كان مرتفعًا جدًا، وبه بوابة كبيرة، قد تم هدمها والعبث بها، وفيها عيدان كبيرة، البعض بطول ثلاثة أمتار ونحوها، وهي من أشجار قديمة قد اندثرت في الوقت الحالي، وجدنا في الداخل بعض آثار الرماد والفحم، ووجدنا تنورًا لهم نُحِت في الصخر، ولأن الجوع سلطان حاكم، بدأنا نشعر بدوار وغشاوة على عيوننا، وكدنا نسقط من شدة التعب والجوع، اعتلينا الجبل بصعوبة كبيرة، ووصلنا عند أصدقائنا في الأعلى، وتحت (شجرة اللثب) وهي شجرة باسقة

الطول، عند بدو الأخ الدليل محمد علي، عملوا لنا الفطور وأكلنا حتى شبعنا، لم نستطع التحرك من شدة التعب، وخاصة نحن الثلاثة الذي نزلنا الوادي، أما أنا فلم أنم اطلاقًا قبل الرحلة، يعني مواصل، فتخيل كيف سيكون حالي، تعب وسهر ورحلة شاقة وتعب وإرهاق، ولكن لا بد من المغامرة والصبر.

حلف الدليل أن الغذاء عنده، فرحنا بكرمه وجوده رغم شدة فقره، فكانت فرصة للراحة، الحمد لله سيارة العم عمر بن علي تحت الطلب، حاولت أنام بعد الغذاء، فلم أستطع ذلك.

وعند الساعة الواحدة والنصف ظهرًا غادرنا للموقع الثاني، وبعد نصف ساعة وصلنا لواد يسمى (وادي فعشون)، ولقد جئت هذا الموقع قبل عشرين عامًا، فبهِ كتابات مسمارية أردت اليوم تدوينها، فقد قرأت في ذلك الوقت اسم رحالة أجنبي، قد زار هذا الموقع تقريبًا عام 1930م.

هذه المرة قرر العم عمر بن علي النزول معنا، خفنا كثيرًا عليه، فالمكان في سنهِ وضخامة جسمه ووزنه خطير جدًا، ولكن أمام إصراره لا مناص من المغامرة، قطعنا له عكازًا من عود شجرة (الشاحط) ليستند عليه، وبدأنا النزول، وجعلت الأستاذ حسين والأستاذ أحمد يتوليان أمره حتى نزول الوادي، وأما أنا والدليل، فقد تقدمنا؛ لأن معه بعض الأماكن في منتصف الوادي لكي أراها، وفعلًا رأيتها، فلم أجد لها أهمية، وبعد قرابة ساعة نزلنا الوادي، وصمد العم عمر بن علي فعمره كله لم ينزل هذا الوادي، ولكن حب الاستكشاف والإصرار كان أقوى، ذهبتُ مسرعًا نحو صخرتين كبيرتين جدًا، وتحتهما الكتابة، وكم خابت آمالي، فقد وجدت معظم الكتابة اندثر، وعبث صبياني بالموقع فتأسفت كثيرًا، أخذت بعض الصور للموقع.

كان المكان جميلا جدًا ورائعا، فهناك الماء الزلال في (قلت بالأعلى.. والآخر في الأسفل)، وتوجد بالجانب منه أجمل الأشجار؛ والتي بدأت تندثر ولا يوجد منها إلا القليل، وتسمى (الخثاء) شجرة عطرية تدوم رائحتها لسنوات طوال، حتى عندما يجف عودها، ولقد كتبتُ عنها في كتابنا المسمى (أعشاب ونباتات مرتفعات هضبة حضرموت بالصور).

وعند مغادرتنا كل واحد من شدة التعب والإرهاق، قطع له عكاز يستند عليه، ليساعده في ارتقاء هذا الوادي السحيق، فقطعت أنا والأستاذ حسين عودين كعكاز من شجرة (الخثاء) ذات الرائحة الجميلة، واعتلينا الوادي بصعوبة، وكنت أتذكر نصيحة بعض الحكماء من كبار السن يقول لي: إذا شعرت بالتعب وأنت نازل الوادي أو طالع منه، عرَّض في طلوعك أو نزولك، فلن تشعر بالتعب.. أي انزل أو اطلع بشكل تعرجات وكأنك سيارة تعتلي عقبة.

وكل واحد من الزملاء بعوده يستند عليه؛ ليساعده في ارتقاء الوادي، وبعد ساعة كنا في أعلى الوادي، كاد التعب يفتك بنا، وتعب كثيرًا العم عمر بن علي؛ ولكنه صمد صمودًا كالجبال، فقد تجاوز سنه الخامسة والستين عامًا، ثم أدار مفتاح سيارته وانطلقنا وقد غابت الشمس، ووصلنا البيت قرب آذان صلاة العشاء بعد رحلة شاقة ومتعبة جدًا، وليوم كامل لم أستطع الحركة، فقد تورمت قدماي بسبب المشى طلوعًا ونزولًا للوادي، فأربع مرات ما بين طلوع ونزول، ومعي بعض المعدات، كان السبب فيما يسمى بالعامية (الذَرع) والحمد لله عُدنا بتجربة رائعة رغم التعب ومشقة الطريق، ولكنها ستظل ذكريات ترويها الرواة مهما تقادم عليها الزمن.

كان الهدف من رحلاتي أجد شيئًا تفخر به حضرموت في تاريخها ويدون لأجيال قادمة، ولكن للأسف باءت كل رحلاتي بالفشل الذريع، رغم أنني

سلمت هيئة الآثار بالمكلا بعض العملات القديمة يعود تاريخها حسب ما أخبر مدير الآثار بالمكلا الزميل رياض باكرموم لأكثر من ألفين ونصف عام، وكذلك سلمت عيدان بها نقوش زبورية هامة جدًا، أثناء إدارة الدكتور أحمد باحارثة، وتم الإعلان عنها في حينها، ونشرت في صحف ومواقع كثيرة محليًا وعربيًا، وتم تكريمي بشهادة تقديرية من قبلهم، وأيضًا تم عمل لقاء صحفي معي من مصر، عبر موقعهم موقع عاد لصحيفة موقع اليمن العربي، وتم تكريمي من قبلهم بشهادة تقديرية، ورغم كل هذا أشعر بأني لم أحقق الهدف المنشود، ولكن يظل الأمل والتفاؤل هو السراج بعد عشرين عامًا من الرحلات الاستكشافية، سيظل لها محبين وسيدونها رجال يحبون تاريخ حضرموت ليقرأ عنها الجيل، ويعرف الصعاب والأخطار التي مرينا بها، في سبيل حب الاستكشاف والتدوين لكشف أسرار وأغوار مرتفعات هضبة حضرموت الجنوبية.

نأمل أن نكون وفقنا في وضع صورة كاملة وشاملة عن هذه الهضبة بكل ما فيها من حجر وشجر وبشر، لقد وضعت لكل باحث ومستكشف المعلومات والفوائد، على طبق من ذهب، ليكمل المشوار جيلنا الصاعد والله على ما نقول شهيد وما توفيقي إلا بالله والحمد لله رب العالمين.

مغارات هضبة حضرموت الجنوبية

ما السر الذي تخفيه هذه المغارات التي لها بداية وليس لها نهاية، إلا من خاض غمارها أو هلك دونها وهم كُثر، فأحجم المغامر عن خوض بحرها؛ لأن دونها الموت المحقق والضياع في متاهاتها، هناك مغارات كثيرة منتشرة في كل بلدان العالم، من منا لم يسمع عن جبل ضبضب وما كُتِب عنه، وما زال هناك غموض وأسرار يحملها هذا الجبل، كم سمعنا عن كنوز وجواهر، ولكن الوصول إليه بمثابة الانتحار، قيل إن الجن تسكنه وتحرسه من كل يد

طائشة لكنوزه، ويظل جبل ضبضب شامخًا متحديًا من يقرع أبوابه التي دونها العلقم والموت.

وكم نُسجِت قصص وحكايات عن بئر برهوت العجيب بحضرموت، وأنه أنتن ماء على وجه الأرض، وإليه تأوي أرواح الكافرين، سنتطرق في حديثنا هذا لأهم مغارتين في مرتفعات هضبة حضرموت الجنوبية، لم يتطرق لذكرها أي باحث أو مستكشف حسب علمي، ولأن القصص ونسج الأساطير حول هذه المغارات لا ينتهي سنحاول سرد بعضها، ليس لتبرير صحتها، وإنما لتبقى قيد الدراسة والبحث مستقبلًا.

في تسعينيات القرن المنصرم كنت أسكن بالقرب من (ربوة خلف بالمكلا)، وكعادتي أتسلق الجبال وأطوف بها مستكشفًا كل غريب وملفت للنظر، وهي عادة تجري في عروقي ودمي منذ كنت يافعًا، تسلقت قمة الجبل الذي أمامي وحالما ارتقيت الربوة، وبالصدفة شاهدت حفرة دائرية بطول مترين وعرض مترين تقريبًا، فقفزت فيها أتأملها، ويا لروعة وجمال ما شاهدت، رأيت كالقبة منحوتة بفعل بشري، والعجيب أنك لا تراها من الأعلى؛ لأنها مخفية عن العيون، وهناك درج، ولكنه مغمور بالتراب، ورأيت ما بقي من مدخل لجهة البحر، هكذا خُيِل لي لأني رأيت التراب يملأ ذلك الدرج إلا قليلًا، وحسب ما قرأت في مقال في صحيفة الأيام على ما أظن، أو صحيفة أخرى لا أتذكر بالضبط، مفادهُ أن هناك مغارة بالقرب من البحر، ولها عدة مخارج، فقلت في نفسي: هذا ربما أحد مخارج تلك المغارة. ثم عدت أدراجي للبيت وعقلي وفكري في دوامة وتفسير وتحليل من الذي صنع هذه الحفرة، وما الغرض منها؟! تذكرت جبل ضبضب العجيب، هل هي أحد مخارجه وسراديبه السرية؟! أم هناك مغارة مخفية بالقرب منها، أسئلة احترت في كشف مدلولها

وسرها، وتظل هذه الفتحة أو المخرج أو بوابة سمها ما شئت، تظل لغزًا محيرًا لمن يكشف طلاسمه ويفك شفراته.

ودارت السنوات ولا تزال تلك الحفرة مرسومة في خيالي، وتلك القُبة الواقعة فوق الدرج مباشرة، وطولها 45سم وكذا عرضها. وفي عام 2008م ذهبتُ إلى نفس المكان، ولكني أضعت الهدف، وظللت أبحث عن الموضع ساعتين كاملتين، وأخيرًا وجدته بعد تعب ومشقة؛ لأنه شبه مخفي ومموه عن الأنظار، وعندما هممت بالقفز، رأيت ثعبانًا كبيرًا تحتي، فخفت وتراجعت، ومن ذلك اليوم لم أتجاسر على طلوع تلك الربوة بسبب الأوضاع في البلاد؛ ولأنها أصبحت منطقة عسكرية، ولا أدري ما حل بذلك المكان، هل دُفن ومُحيت آثاره، هل تم البناء عليه لا أدري؟! كل الذي أعلمه بأني كشفت أحد مخارج مغارة حسب ظني، لا أعلم أين هي؟! كنت في ذلك الوقت حديث عهد بقيمة ما وجدته من الناحية التاريخية لحضرموت.

القصة الثانية: كنت دائمًا أثير الأسئلة عن كل شيء يدور بعقلي، وهذه المرة كان سؤالي عن المغارات والأبواب، وما يُشاع عنها من قصص وحكايات، فحدثني رجل طاعن في السن عاش معظم عمره بدوعن، وهو بدوي متنقل بالأغنام في أحد أودية دوعن، وقال لي: عندما كنتُ شابًا في الثلاثين - والآن عمره يزيد على السبعين عامًا - بينما أنا بأحد الشِعاب المطلة على وادي دوعن من جهة (الرشيد - الشق الشرقي) وجدت باب مغارة مصنوعًا من الحجر، فارتقيت على صخرة ففتحته، ودخلني الخوف والرعب فأغلقته سريعًا، ومن ذلك اليوم نسيت موضوعها حتى سؤالك عنها.

فأخذني الفضول واستهواني الاكتشاف، فجهزت ثلاثة من زملائي لخوض المغامرة، لعلنا نظفر باكتشاف هذه البوابة، فتحركنا صوب الهدف المرسوم،

وكلنا أمل وتفاؤل بأن سنجدها لا محالة. وفي أثناء تسلقنا الوادي من جهة منطقة رحاب قطعنا عددًا من الشِعاب التي تشرف على منطقة الرشيد، لا نعلم المنطقة جيدًا، كان معنا أحد الزملاء من دوعن نفسها ولكن ليس له دراية بشعابها وأوديتها، وفي أثناء بحثنا المستمر من الصباح لفت نظري وجود كتابات مسمارية على الجدران في أحد الشعاب التي اجتزناها، وهنا قلت لهم: هذه آثار أقوام من ذلك العصر السحيق وكانت الكتابة نقشا في الجبل، لم نمعن النظر إليها كثيرًا، كان همنا وتفكيرنا أن نظفر بتلك البوابة العجيبة، وبعد بحث وجهود مضنية، باءت كل محاولاتنا بالفشل الذريع، وعدنا بخفي حنين، ويظل الحلم يراودنا لعل يومًا ما نجدها، فمن كلام ذلك العجوز هي موجودة حقيقة، ولكنها تحتاج لجهود وبحث علمي، فالترسبات الملحية في الحجر الجيري لها دور كبير في إخفائها، إلى جانب أيهما من الشِعاب التي تكون مقابلة للرشيد بدوعن؛ لأنه قال لي: أستطيع من بيتي رؤية المكان، أي موقع الجبل الذي به البوابة، وعند السؤال عن بيته قيل لنا إنه كان يسكن الشق الشرقي من منطقة الرشيد بدوعن.

ربما كبر السن جعله ينسى موقعها الأصلي، ولكن تظل روايته مصدرًا وخيطًا هامًا للوصول لهذه البوابة من خبراء أثريين، وذوي اختصاص لكشف حضارة مخفية في بطن ذلك الجبل.

بعد هذا المدخل سوف أذكر مغارتين هامتين بمرتفعات هضبة حضرموت الجنوبية، هما مغارة وادي بيلي، أو ما تسمى (ضَرَبَة)، ووادي بيلي أحد أودية الهضبة الجنوبية، ويتميز بعمقه واتساعه وبه أشجار السدر، وهو وادٍ خالٍ من أي تجمعات بشرية ما عدا رعاة الأغنام، والنحّالون يرتادونه في أوقات معينة من كل عام، ويقع وادي بيلي في جهة الشمال الشرقي من قرية الدهماء، ويبعد عن

دوعن تقريبًا 80 كم، قبل ما يقارب عشر سنوات، نظمنا رحلة نحن المعلمين لرؤية هذه المغارة العجيبة، وعند وصولنا للموقع، ولدينا خريطة مرسومة من الدليل، عجزنا عن فهم الأماكن هناك، وأضعنا الهدف؛ فتم تقسيمنا إلى فرقتين، إحداهما ذهبت شمالًا. والأخرى ذهبت جنوبًا، كان الوادي عميقًا جدًا، والوصول لأسفله يحتاج جهدا كبيرًا ومشقة، المهم الفرقة التي لم أكن فيها، وجدت أحد رعاة الغنم فدلهم على المغارة في

مغارة (وادي مذهب بالمعمَلة)، ومشهورة باسم (مغارة وادي شِيك)، وهي إحدى المناطق التابعة لمديرية حجر، وتشتهر بزراعة الموز والليمون، وبها عيون ماء تجري طوال العام، هذه المغارة من أعجب ما سمعت عنها؛ إذ تم اكتشافها منذ زمن بعيد من أهالي تلك المناطق بالصدفة، إذ كانوا يذهبون لاحضار سماد (الخفافيش) لأرضهم لسعره المرتفع.

وتبعد هذه المغارة من وادي دوعن قرابة 70كم، ومن الأساطير التي سمعت عنها أن أحد المغاربة (مغربي الجنسية) أخبرهم بها، ووصف موقعها بالدقة، وقال لهم: يوجد بها كنز كبير من الذهب يقدر بخمسة أطنان. طبعًا هي معروفة لديهم مسبقًا، فحاول البعض المغامرة، ولكن كل من دخلها لم يعد وتاه في سراديبها ووديانها ووقع في (أفخاخ صنعت لمن تسول له نفسه التعمق فيها).

وفي مغامرة جريئة خاض غمارها صديق لي مع أحد البدو، ذهبا لتلك المغارة، وكان الدافع لذلك ما أشيع عنها بأن داخلها كنز من الذهب. اجتمعتُ بصديقي ليسرد لي ما حصل معهما في تلك المغارة، فقال: كان مدخل المغارة صغيرًا في البداية، كنا نحمل سراجًا معنا ونتقدم بخوف ورعب، لقد سمعت منك أن هناك أفخاخ وقوانص يعملها القدماء لحماية كنوزهم، أضف إلى ذلك

قصص الجن التي نسمعها كل يوم، وأنها تحرس الكنوز، والويل لمن اقترب منها، كان التراب يغطي كل المنطقة، كانت أقدامنا تغوص في التراب، ثم يتسع الفضاء فوق رؤوسنا، وبالكاد نرى طريقنا لظلمة المكان، هناك أودية ومتاهات كثيرة، بصراحة خفنا نتوه ونضيع فعدنا أدراجنا، كدنا نهلك، وقطعنا مسافة تقدر بساعة كاملة.

كانت مغامرة شجاعة؛ ولكنها بدون تخطيط ولا دراية بما سيجدون أمامهم من مخاطر وصعاب، وربما لن يخرجا أبدًا. حاولت أستفسر كل من جاء من تلك المناطق البعيدة إلينا، فمن عادة تلك المناطق أن أفرادًا ممن يمتهن بيع الموز لكسب عيشه تأتي على الحمير، وتجوب بها القرى لتبيعه، فكانت فرصة لي للسؤال عن تلك المغارة العجيبة، فقال لي أحدهم: يقول أحد أجدادي: بأن اثنين دخلا تلك المغارة وتاها فيها يومين، ولولا الزاد الذي كان معهما والماء لهلكا، وعند نزولهما من المغارة بأعجوبة قالا: دخلنا إحدى الغرف فوجدنا هناك تابوتًا من حجر، وصناديق منحوتة في الجدران، فلم نمعن النظر فيما حولنا إلا نظرات خائف يترقب؛ لأن الموت كان يحلق فوق رؤوسنا، فخرجنا من تلك الغرفة نبحث عن مخرج لننجو بأنفسنا، فاتبعنا أحد المداخل التي ظننا بأنّ ولجنا فيها فتهنا، وبدأ الخوف والرعب يتملكنا، وبعد مشقة وتعب وجدنا المدخل الذي ولجناه بالصدفة، فاتبعنا آثار أقدامنا وخرجنا بعد أن يئس منا الجميع. ومن تلك الحكاية لم يتجاسر أحد على الولوج إليها، وكل من حاول إما يهلك أو يصل لمسافة قصيرة ويعود أدراجه. وتظل تلك المغارات لغزًا محيرًا وعجيبًا في أودية حضرموت وهضابها، حاولنا تسليط الضوء كلمحة تاريخية، فحضرموت تزخر بعجائب وكنوزًا مخفية، تحتاج لمن يميط اللثام عنها يومًا ما.

رحلة المغارة المخفية في مرتفعات حضرموت

توجد هناك مغارة مخفية في مرتفعات هضبة حضرموت الجنوبية، تم اكتشافها عن طريق الصدفة، وتقبع هذه المغارة تحت صخرة عظيمة بالكاد تُرى بالعين المجردة؛ إلا لمن له حدس ودراية بها، والعجيب لم يسمع بها الكثير من البدو الرحَّل ولم يشاهدوها، رغم محلتهم لسنوات بالقرب منها. قيل لي بأن أحدهم سمع بها ودخل في أطرافها ولكنه لم يغامر كثيرًا.

فقررت المغامرة واستكشاف خفاياها وما تكتنفه من أسرار وغموض، فقررت الذهاب برفقة زميلي الأخ (محمد البيض)، ثم وعدنا الدليل أن يلاقينا في منتصف الطريق؛ طبعًا الدليل لم يرها بأم عينه، ولكنه سمع بها من ابن عمه، ويعرف موقعها في شعب (تَصلِب) بفتح الحاء وسكون الصاد وكسر حرف اللام وسكون الحرف الأخير، وهي واقعة في عرض الوادي من الجهة الجنوبية.

في الساعة السادسة صباحًا تحركنا في فصل الشتاء، وأخذنا زادنا وبعض الحبال الطويلة نحتاجها لنزول المغارة، طبعًا كان الهدف موقعين هامين جدًا لي؛ المغارة المخفية و(مستوطنة السَحَاح)، بفتح السين والحاء، والمكتشفة عن طريق الصدفة على يد أحد العابثين للتراث وصيادي الكنوز، المهم تحركنا إلى (الغرض الأول) مشيًا على الأقدام حتى وصلنا إلى (كريف لشرب الماء)، وانتظرنا الدليل، لقد تأخر كثيرًا، وأخيرًا وصل وقد ارتفعت الشمس قدر رمح في السماء، وعند الساعة السابعة والنصف اعتلينا جبل (شَعر العروس)، وهو جبل كبير وضخم، ومشينا على ظهره مسافة ربع ساعة لاتساعه وكبره، وخرجنا إلى (شعب تَصلِب)، وهو يعتبر في جهة (الغرض الثاني)، ويبعد عن جبل شعر العروس قرابة نصف ساعة.

وبدأ البحث في مسافة تقدر ب200 مترًا مربعًا فقط، ولكن لا جدوى فقد ضاع الهدف، فقلت في نفسي: (هذه مغارة مخفية لا يعلم بها أحد، لذلك ستكون إما تحت صخرة ضخمة لا ترى بسهولة، وإما في كهف مموه)، لذلك بدأت انظر لكل صخرة ضخمة، وهنا شاهدت من على بُعد خمسين مترًا تقريبًا ظلًا معتمًا وشديد الظلمة تحت صخرة في عرض الوادي في الجهة الجنوبية، وهذه الفتحة التي رأيتها من بُعد تقدر بارتفاع 20سم فقط، ما بين الصخرة وبعض أحجار وضعت لسد تلك الفتحة الصغيرة، فذهبت للتأكد منها فهالني ما رأيت مغارة مخفية ومموهة عن الأنظار، فالدليل مر من تحتها، وربما أسند ظهره إليها؛ فلن يراها حتى يلصق خده بالتراب، وينظر تحت الصخرة، فناديت القوم فتعجبوا كيف رأيتها؟! فمستحيل أحد يراها بهذا التمويه والهندسة الرائعة، فالصخرة تسد باب المغارة بشكل شبه كلي ومحكمة الإغلاق، التقطت صورة تذكارية عند هذه الصخرة المموهة.

ثم تقدمت القوم وزحفت على بطني حتى تخطيت تلك الصخرة، ونزلت بدون حبل، ومعي سراج؛ لأن المغارة شديدة الظلمة في الداخل، كان هناك صخر صلب عند بداية النزول للأسفل، وهو منبسط كالدرج بشكل ميلان، وهذا ما ساعدنا للخروج حتى قاع المغارة، وإن كان هناك انزلاق صعب في منتصف الطريق، لاقى زميلي محمد خوفًا شديدًا ورعبًا حال نزوله إلينا؛ فعنده رهاب من الأماكن المظلمة والصعبة، وبعد تشجيع ومساعدته للنزول أجمع قواه والخوف والهلع يعصر فؤاده، وأخيرًا أصبح في أسفل المغارة، وقرر عدم الولوج لبقية المتاهات في المغارة.

تبعد المسافة من فم المغارة إلى أسفله حوالي خمسة أمتار فقط، أما في المتاهات والسراديب المتفرعة لا تتجاوز في معظمها خمسة أمتار، المغارة

مليئة بالصخور الكلسية، بل كل جدرانها وأرضيتها تكلَّست، وهناك انهيارات ضخمة في المغارة، والتقدم في متاهاتها خطر جدًا، ورغم هذا قررت التقدم لكشف خفاياها، وكنت حذرًا جدًا، ولخفة وزني حاولت أن أمشي بهدوء، وأحسب حسابًا لكل خطوة أخطوها، دخلت أول متاهة لجهة اليمين وإذا بها مغلقة؛ ويوجد هناك دائرة نهاية كل متاهة في أسفل المغارة، فخمنت أنها بوابة مخفية، ولكن التقدم إليها يعني الموت؛ فهناك انهيارات وكتل صخرية تسقط بالقرب مني كلما حاولت التقدم أكثر، فتراجعت للخلف وواصلت السير للجهة الشمالية، وتوغلت أكثر فوجدت هناك سردابًا يأخذك للأعلى فشعرت بضيق واختناق وصعوبة في التنفس، وخرج خفاش من ذلك الموقع فأخافني كثيرًا، فسلطت الضوء لموقع نزوله، فرأيت مدخل لا يرى بالعين من موقعي، حاولت التقدم إليه، فشعرت باختناق أكثر فعدت أدراجي، وأمرت الجميع بالنزول من هذه المغارة لكثرة الانهيارات الملحية فوق رؤوسنا، وإن كانت بشكل متقطع ولكنها تنذر بخطر كبير، مدة مكوثنا في هذه المغارة المخفية قرابة نصف ساعة فقط، والمسافة التي قطعتها لآخر سرداب لا تتجاوز خمسين مترًا مربع.

طبعًا لم نحاول الحفر فيها؛ لأننا كلما حاولنا التشبث بأي صخرة انهارت ككتلة تحت أرجلنا، في أسفل المدخل هناك عيدان مطمورة تحت الصخور، يبلغ طولها قرابة خمسة أمتار، وهناك اثنان من العيدان في جانب المغارة يرتفع عنا قرابة ثلاثة أمتار فوق رؤوسنا، ووضعيتهما على شكل حرف إكس بالإنجليزي، وكأنه يخبرنا بأن الدخول للمغارة خط أحمر؛ فهناك أفخاخ وقوانص وضعت بشكل محكم وهندسي لكل من يتوغل أكثر للمغارة.

غادرنا الدليل حال خروجنا من المغارة، فتحركنا لمنطقة (السَحَاح)، وتعتبر الهدف الثاني من الرحلة، كنا متعبين جدًا، ولكن لابد من تكملة المشوار

رغم مشقة الطريق وبُعد المسافة، فسلكنا الوادي للجهة الغربية ووصلنا لهدفنا، وهي عبارة عن رجوم متناثرة في جهة الشمال الغربي، فتم العبث بها من قبل أشخاص، والغريب ظهرت أحجار ضخمة ومشذبة بشكل فني وعمل متقن، فرب ضارة نافعة، فمعروف أن معظم الرجوم أحجارها من أقرب نقطة إليها؛ ولكن هذه الأحجار مجلوبة من عرض الوادي، وعليها رسومات غريبة؛ أسهم ودوائر ومربعات ونصلة كالسيف، ولكنها بشكل مستقيم، وجميع النحت محفور (حَفر بعمق تقريبًا 1 سم)، حاولت تدوين كل الرسومات، وللأسف معظم الأحجار محطمة بشكل عشوائي، والبعض تم سحبها من موقعها الرسمي، حاولت عن طريق أسياخ النحاس معرفة هل هناك فراغات تحت الأرض فوجدت عدة فراغات، مما يدل أن الموقع ما زال بكرا، وهذا يحتاج لخبراء أثريين لكشف أسرار هذه المنطقة، فمعظم الأحجار تحمل رسمًا شبه موحد، ولا توجد هناك كتابات، فلا ندري لأي قوم تعود هذه المستوطنة، وهل لها علاقة بمغارة (تصلِب)؛ لأنها تبعد عنها قرابة ثلاثة كيلو؟! هل تعود للعصر الروماني؟! وهذا أستبعده، وأقرب احتمال عندي أنها تعود للعصر الثمودي منذ آلاف السنين.

هناك صخور عظيمة تم نبشها من تحت الأرض، إحدى هذه الصخور كانت مقلوبة، أعرف بأن تحتها رسمًا لمعرفتي بسطح الصخرة الناعم؛ ولأنها منحوتة بشكل جميل ورائع، يبلغ طولها مترًا ونصفًا، وارتفاعها نصف ذراع، وعرضها شبر، حاولنا قلبها بكل قوة ولكن لثقلها عجزنا، فذهبنا لبيوت مبنية في العصر الحديث لبدو رحل؛ كانت مهجورة وتبعد مسافة عشر دقائق فقط، كانت الساعة تشير للواحدة ظهرًا، دخلنا إحدى الغرف وتناولنا الغداء، وصلينا صلاة الظهر فيها، لفت انتباهي سقفها فهو مسقوف بعيدان شجر يسمى (المضاض) عيدان صغيرة، ولكنها تقاوم الأمطار وتصمد طويلًا، ثم بحثنا عن قطعة حديد وعود

صلب ليساعدنا لقلب تلك الصخرة، والحمد لله وجدناه بعد بحث، وتم قلب الصخرة بعد مشقة وتعب، وكما توقعت نفس الرسم والنحت في بقية الأحجار، طبعاً هذه العلامات لو لم يتم العبث بها - فكل صخرة منحوتة وعليها رسمها ورموزها - تدل على موقع الدفن بحساب معين وقياس خاص يعرفه أهل الشأن والخبرة.

قمت بتصوير كل الأحجار والرسم الذي نُحت عليها، وتم تدوينه للتاريخ والأجيال، ولكي لا يذهب التراث الحضرمي أدراج الرياح، فحاولت بكل جهد ومشقة تدوين كل شيء له قيمة تاريخية على مرتفعات هضبة حضرموت الجنوبية.

ثم واصلنا السير للعودة من حيث انطلقنا، مررنا (بالصيداع) ومنطقة (الكِتَاب)، كانت المسافة بعيدة جدًا، حاولنا الإسراع لكي نلحق مغيب الشمس، فخبر رحلة المغارة المخفية عند عائلتنا؛ والمغامرة التي سنقدم عليها، وهنا ستبدأ الهواجس والشكوك تلف بهم كموج البحر، وصلنا مشارف القرية مع آذان صلاة المغرب، وهنا تنتهي الرحلة؛ فرغم التعب والمشقة وطول المسافة والجبال الشاهقة التي اعتلياها ما بين صعود ونزول، والأودية الصغيرة التي مررنا بها، والسهول المنبسطة التي مشيناها، عُدنا سعداء جدًا، فلقد شاهدنا مغارة مخفية تستحق المغامرة والرحيل إليها، ورأينا (مستوطنة السحاح) التي لا تزال بكرا رغم العبث السطحي بها، ولولا ذهابي إليها وتصوير رموزها، لما عُرفت لأهل الشأن؛ لأن حجرها الجميل بدأ يتحول لقطع صغيرة لأجل المبنى يستخدم ساس منازل، فلا يكترث الناس هناك بالتراث، ولا يعرفون أهمية ما سيقدمون عليه، لذلك بذلت قصارى جهدي وتعبي لتدوين وتوثيق تلك الكنوز الأثرية والهامة جدًا لحضرموت والأجيال القادمة.

رحلة وادي مَنوَة.. وحَجَا السُفرَة

في الثاني من يناير من هذه السنة الجديدة عام 2019م تتواصل رحلاتي الاستكشافية لهضبة حضرموت الجنوبية؛ لمعرفة جبالها وأوديتها وأشجارها وكل ما يعترض طريقي، لنضع صورة واضحة للباحثين عن التاريخ والتدوين وكل ما يفيد حضرموت مستقبلًا.

رحلة وادي منوة من الرحلات الجميلة رغم مشقة الطريق ووعورة المنحدرات، كان لابد من جولة مكوكية للهضبة؛ لأكون أول رحالة ومستكشف وباحث دوّن كل ما تختص به، طبعًا بعد الرحالة الأجانب الذين لهم بصمات واضحة وحق تاريخي لا ينكره إلا جاحد.. بالنسبة لي تعمقت أكثر قدر استطاعتي وبذلت جهودًا مضنية، وأحيانًا أَكثف الرحلات في أيام قلائل، حال استراحتي كإجازة بحكم عملي كموظف بسلك التدريس.

وادي منوة من أهم الأودية في هضبة حضرموت.. وقبل البدء نشير لتصحيح معلومة عن رحلة ثقبة، وهو اسم لماء يقع في شعبة تسمى مَنوَع في وادي خرد.. الخطأ الطباعي وقع في كلمة (مَنوَع) فسجلنا (وادي منوة) في مقال منشور في مجلة حصرموت الثقافية العدد السابع.. هذا للتنويه فقط وللأمانة العلمية للباحثين مستقبلًا، صحبت كالعادة الدليل (محمد البيض)، تحركنا من قرية الدهماء باتجاه (وادي منوة) جهة الشرق بمسافة تقدر بست ساعات مشيًا على الأقدام، كانت الطريق وعرة وذات صخور صلبة، انحدرنا في الوادي جهة الشمال الشرقي، وأول ما لفت نظري مئات الأشجار من السدر (العلب) في منظر جميل وخلاب، ويُعد السدر من أهم الأشجار التي يعتمد عليها أهل الهضبة؛ لاسيما النحَّالون، كذلك الاستفادة من ثمره كطعام لهم ولأغنامهم.. وأشجار السدر تُعد محمية من القطع من أي إنسان ما عدا أصحاب هذا الوادي، وهم

(أهل باحمود) من قبائل نوَّح.. ثم لفت انتباهي أشجار (المضاض)، وتوجد بكثرة أيضًا تعد بآلاف الأشجار والذي يتجاوز ارتفاعها المترين، وتستخدم كسقف لبيوتهم، إلى جانب أشجار الصرح والصُر والقرظ وغيرها.

ثم اتجهنا صوب (حَجَا السُفرَة)، وهي محلة بدو رحل؛ وتُعد أكبر محلّة رأيتها في كل رحلاتي للهضبة، قيل إنها قديمة جدًا، وتُعد مستوطنة لكل البدو الرحل قديمًا لموقعها الاستراتيجي بالوادي، وكبر حجمها وقربها من وادي دوعن، ثم اتجهنا لأعلى الوادي جهة الجنوب، فلفت نظري وجود سور منهار من الأحجار بطول تقريبًا 200 مترًا، ويدل على زراعة وحياة كان يعج بها الوادي، واهتمام في ذلك الزام القديم بالزراعة، قبل أن تجرفه السيول.

عرجنا على فرع في هذا الوادي يسمى (اللبَاخة)، ويوجد به جرن كبير (قَلت) لحفظ الماء، حفرهُ والد الدليل محمد، كان مليئا بالأتربة والصخور، وهو جرن لأقوام خلت منذ آلاف السنين.. وعلى جهة الفرع شاهدنا خشبة بطول المترين وعرض الشبر في غار مرتفع جدًا، فاستغربت كيف رُفعت لذلك المكان الشاهق؟! التقطت لها عدة صور ثم غادرنا الوادي، وما أن اعتلينا ذلك الوادي، ومشينا قرابة ساعة ونصف، شاهدنا قرى متناثرة نعرفها جيدًا، تغدينا عند أحد الأصدقاء، وحكى لي قصة مثيرة للاهتمام.. قال: (اعتلى ولدي أحد الأودية يريد عش الغراب في مكان صعب وشاهق، وعند وصوله التفت يمينًا، وإذا بغار صغير وداخله ثلاثة أخشاب صغيرة، مكتوبة فيها كتابات)، طبعًا يقصد خط المسند القديم.. طلبت منه أن أشتري هذه العيدان؛ ولكنه قال: لا أدري هل ما زال ابني محتفظا بها أو قد أتلفها؛ لأن هذه القصة لها أكثر من عدة أعوام.

غادرنا هذه القرية الصغيرة واتجهنا لزيارة صديق آخر في قرية قريبة منه.. جلسنا بعض الوقت وتبادلنا أطراف الحديث عن (ديار عاد)، فاستوى جالسًا

وقال سأحكي لك قصة عجيبة: (هذه الديار تحرسها الجن، لقد تسلقت مسافات كبيرة جدًا، بحبال لديار عاد، فوجدت قطع من الأخشاب ولها رائحة كالبخور، وطين كحبيبات الذرة أحمر، ووجدت حجرتين مكتوب فيها خطوط قديمة، أنزلتها بالحبال، وما أن نزلتُ وجدتها قد اختفت فجأة.. خفنا من ذلك الموقع، وغادرنا الوادي.. هذا الوادي به جن تحرسه)، أدركنا العصر فتحركنا صوب قريتنا متعبين ومتعجبين من هذه الرحلة العجيبة.

رحلة لشرج المعلَّة

الرحلات هي متنفس رائع لكل رحالة ومستكشف وخاصة لمنطقة جديدة، والأجمل فيها تدوين أهم المناطق قبل وصولك لها، فالعجيب الأسماء التي مررنا بها وكأنها منذ عصور قديمة مضت، وسنذكرها لأنها هامة، وهو ما شدني في هذه الرحلة إلى قرية المعلا في مرتفعات هضبة حضرموت الجنوبية. يطلق الشرج في مرتفعات الهضبة الجنوبية بحضرموت على كل مزرعة مسورة من الخارج وبه محاصيل زراعية وأشجار السدر.

قررنا رؤية هذا الشرج الذي يعد مسقط رأس الأستاذ عبدالله بارشَيد، (الله يرحمه توفي عام 2022م) والذي طغى عليه لقب (الجويِّد) أكثر من اسمه، فأبوه أسماه عبدالله، وجده أطلق عليه (الجويِّد)، والمعلّة شرج معزول، يبعد مسافة أكثر من ساعتين بالسيارة غرب قرية الحيسر بمرتفعات الهضبة، ويمتلك نصف هذا الشرج الأستاذ عبدالله بارشيد وأقاربه مع آل بن مالك، جميع شروج هذه المرتفعات تعتمد على المحاصيل الزراعية، كالذرة والمسيبلي والطهف، ولكن بإنتاج ضئيل جدًا بالكاد يسد رمق أصحابها، ولكن اعتمادهم الأكبر على طعام الأغنام منها ما يسمى (القصب والرمام)، وتكثر في هذه الشروج الزراعية أشجار السدر، والتي منها يجني النحل (عسل البغية المشهور).

ففي فجر يوم السبت 28 يوليو لعام 2019م تحركنا من الدهماء وصحبنا الأستاذ فيصل باصريح بسيارته، وأخذنا ما يلزمنا من الزاد والعتاد، مررنا بموقع يُقال له (خِطمة شَمارخ)، وهي خطمة تسيل في وادي (قَرهَن)، ثم وصلنا شرج يدعى (يدات القبر) وبه بيوت شبه مهجورة.

لا أدري سبب هذه التسمية الغريبة، ولكن يبدو أن الرحلة تحمل في طياتها عبق الماضي وتاريخًا قديمًا، ولكن على أرض جرداء لا أثر فيها لحياة قديمة، والعجيب مررنا بموقع يقال له (عطرو)، وواصلنا السير وهذا الاسم يداعب خيالي وكأنه اسم لحمير أو ما شابه ذلك، وظهر لنا شرج يقال له (كَلا)، به بيوتات صغيرة مبنية من مادة (القرف)، وتحتها مزرعة وسد به ماء نحت في الصخر تتجمَّع فيه مياه الأمطار الموسمية، وعلى بعد نصف ساعة تعطلت السيارة، وهنا أخبرنا العم عبدالله بأن (بشرج الكلا) شخصا مهندسا، ولابد أن نذهب إليه أنا والأخ الأستاذ فيصل باصريح، ولم نجد مناص للذهاب مشيًا على الأقدام مسافة نصف ساعة لطلب المساعدة، وصلنا الشرج وللأسف لم نجد المهندس، ولكن وجدنا أخاه ويمتلك خبرة في الهندسة لا بأس بها، وجاء مسعفًا بسيارته، وتمكن من إصلاح العطب، واصلنا الرحلة الساعة العاشرة والنصف، وفي طريقنا مررنا بموقع يقال له (المَغتَبرة)، ثم موقع يطلق عليه (صَنصَلة).

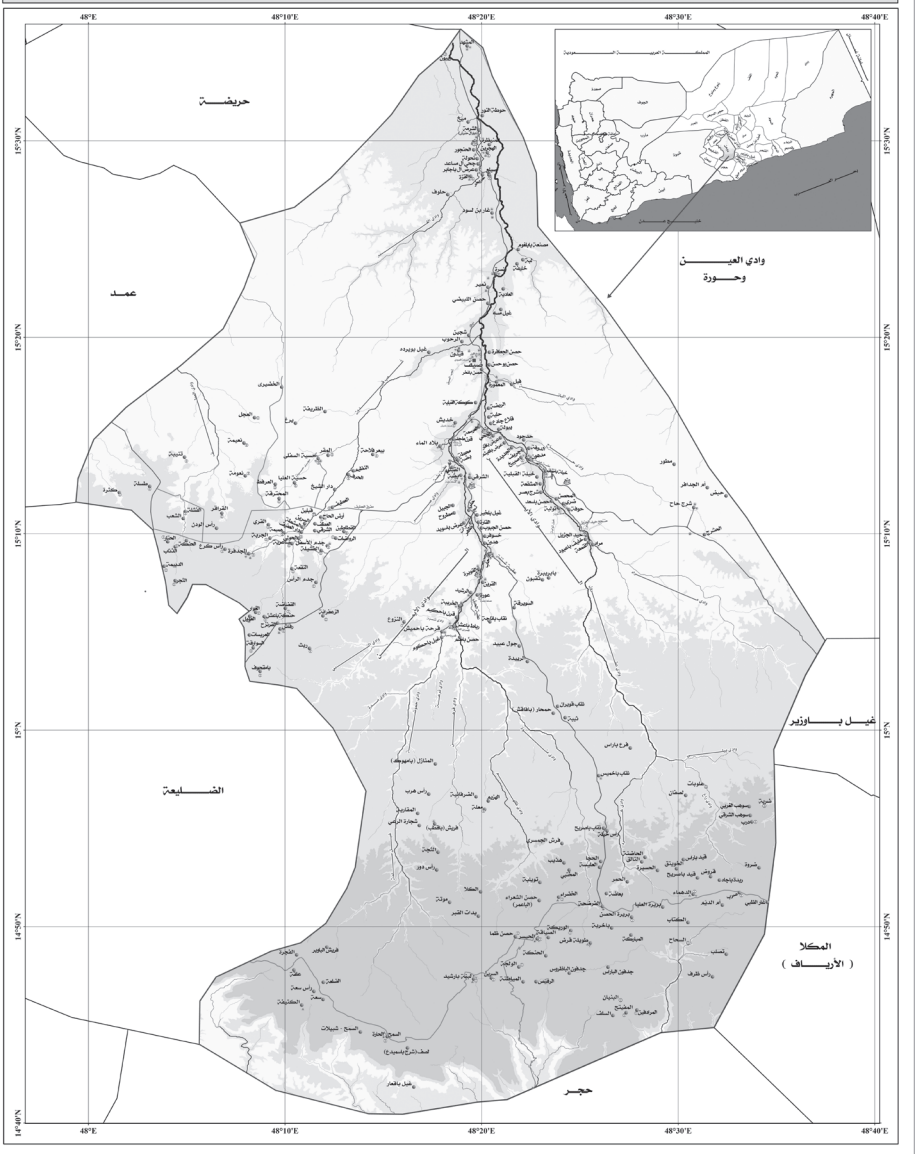
وأخيرًا هبطت بنا السيارة في منحدر، وإذا بنا نرى بيوت شرج المعلا وحصنها المطل على شرجها (مزرعتها)، وأشجار السدر محيطة به من كل الجهات، كان الشرج (المزرعة) جميلًا ورائعًا، قررنا قبل أي تحرَّك أن نسد جوعنا فدخلنا بيت العم عبدالله، وإذا به كل ما يلزم لنا، وما شدني ما يسمى (الكانون) وهو بمثابة مطبخ لطهي الطعام وبه تنور، ثم عرجنا على مكتبته، وبها كتب متنوعة تدل على

ثقافته، وقال لنا: (في هذه المعلا لي ذكريات جميلة لا تنسى، ولولا مشقة البعد لعشت ما بقي لي من العمر هنا). ثم أخذنا جولة لرؤية حصن المعلا، يبدو لي من تاريخه أنه ليس بالقديم أو التاريخي، فقد وجدت على سدته تاريخ منقوش بُني عام 1368هـ، وقام ببنائه المعلم باحكوم، أو ربما قديم، ولكن السدة تم تركيبها فيما بعد، اعتلينا ذلك الحصن ورأيت به غرفًا كثيرة، منها ما هو لتخزين الحبوب الزراعية، ومنها ما هو للسكن قديمًا وغير ذلك، والحصن والبيوت المحيطة به كلها مبنية من مادة القرف المستخرجة من التلال ومادة (الصروف) المستخرجة من الجبال ما تسمى عندنا باسم (الجزول).

وعند الساعة الخامسة تحركنا عائدين من حيث انطلقنا، فقد كانت الرحلة الأولى مع العم عبدالله بارشيد إلى وادي (عقرون)، وكانت مرهقة جدًا لنزولنا الوادي بسبب عمقه، ورحلة وادي عقرون كانت من أجمل الرحلات رغم مشقتها، فأجمل ما فيها رؤية المياه تنساب في الوادي، ورؤية حصن (آل باصريح القديم) وبيوت العبيد قبل أن يتركوها بسبب السيول التي اجتاحتهم، ونزحوا إلى وادي دوعن، وما زالت بيوتهم قائمة إلى يومنا هذا رغم الدمار الذي حل بها.

ستظل الرحلات الاستكشافية ذكريات جميلة ومدونة في قلوبنا وعالقة في أذهاننا، رغم شحة الامكانيات وسؤ الأوضاع في الوقت الراهن، ولكن حب الاستكشاف يجري في عروقنا كالدم، فهي تكشف لك عجائب وغرائب، ولكن ليس الخبر كالمعاينة.

خارطة مديرية دوعن



مفتاح الخارطة

- مركز المديرية
- منطقة
- مدرسة
- مستشفى
- وحدة صحية
- مرفق شرطة
- منتجع سياحي
- قصر سياحي
- موقع أثري
- مبنى السلطة المحلية
- محطة وقود
- وادي
- طريق معبد
- طريق غير معبد
- حدود المديرية
- حدود المديريات

الارتفاع (بالمتر)
1,530 - 1,914
1,319 - 1,529
1,106 - 1,318
727 - 1,105

N
W E
S

0 3 6 كم

Spatial Reference

Name: GCS WGS 1984

Map Units: Degree

إعداد:
الأستاذ سالم محمد بوجه بارواس
باحث وكاتب تاريخي
و
الأستاذ سالم عبيد أحمد بالزاس
عضو هيئة التدريس
المساعد بجامعة حضرموت

رمضان 1446 هـ / مارس 2025 م

الباب الرابع
مناطق الهضبة بأرياف دوعن

الهضبة الجنوبية

توجد لدينا ثلاث هضاب تحيط بمديرية دوعن الهضبة الجنوبية وتبدأ من حسر (جاهر أو جوهر) من جهة الشرق، ويقال أن حسر جوهر نسبة لرجل اسمه جوهر (صبي) أول من صمم الطريق، ويقال أنه مهندس، ثم غار الظبي وتنهي بمنطقة السويرقة ومن ثم عقبة شتنة. ثم الهضبة الشرقية وهي المناطق التي تجاور عقبة بقشان. وأخيرًا المنطقة الغربية والتي تمر من عقبة بضة إلى مناطق صوط المعوس والقثم والأشعالة وسوف نذكر مناطقهم لاحقًا.

قرى ومناطق الهضبة الجنوبية

غار الظبي، وضروة، ودرب، وسوهب، وأم الديَّم، وصرب (يوجد بها حصن تاريخي)، وبريرة العليا: سكانها من آل السومحي.

بريرة الحصن (يوجد بها حصن تاريخي): يسكنها آل السومحي، وآل بن مالك.

الخضراء (يوجد بها حصن تاريخي ومدرسة)، والمختبي، وهذيب، والشعرة، وتويلبة: سكانها من آل باصريح.

الأرض هي وسام على صدور أهلها وهي متجذرة في أعماقهم وتجري في عروقهم لذلك يقول شاعر عن قرية الخضراء لقبيلة آل باصريح وقرية الدهماء

التي يقطنها آل باراس وآل باصريح:

سلام على الخضراء وعلى حلانها وسلام على الدهماء وذي فيها حلول
والـيـوم شـأني يـعـتـذر مـن شأنها والآدمـي يرجـع لأرضـه والأصـول

يدات القبر، ومؤتة، وكَلا ومعلّة(يوجد بها حصن تاريخي): يسكنه بدو متنقل.

الثجة، وفريش باقطب (يوجد به مدرسة)، شجارة الرِعِي، والمقاربة، والمنازل:

يسكنها آل باصريح.

رأس هَرِب (باضبه): يسكنه آل باهميج الجمسري وهنا تقام أعراس وأفراح آل باهميج ويقع على خطمة ترعة.

الفرضحة (يوجد بها محطة): يسكنها آل بن مالك، آل بابطيّن السومحي.

ريدة باجاه، وقروض، وقيد باصريح: كلهم من آل باصريح.

الحاضنة والحسيرة والتألق وبعاضة والحمر (الجهاضمة): يسكنها آل السومحي.

الجهاضمة ومفرده جهضمي وهم:(باخميس، باسبعان، باقرن، بامهدي، وباهفيف) وهم من السموح ويتمركزون في الحاضنة والحسيرة والتألق وبريرات وما حولها.

نقاب باخميس (يوجد بها مدرسة): سكانها آل السومحي، وآل باحمود.

رأس خيلة: آل بارشِيد.

نقاب قويران أو قواران: هي أحد المحطات القديمة للقوافل سوى بالإبل

أو الحمير، والنَقَاب هي حفر ماء قام بحفرها متصدق، ليستفيد منها المار وأصحاب الماشية بالمنطقة، كنت أبحث عن سبب هذا الاسم وبعد عناء بفضل الله أفادني المقدم أحمد سالم سويد، والذي يبلغ من العمر فوق الثمانون عامًا، بأنه لباكردس، ثم بحثت أكثر، لأجد جواب شافي من زميلي سعيد عبدالله باكردس موجه تربوي بأرياف مديرية المكلا، قويران لقب لرجل كريم وجوّاد من الكرادسة، وقد كان مقدمًا في زمانه، قبل مائتين عام تقريبًا، فقام بحفر هذه النقاب كصدقة جارية، فسميت باسمه منذ ذلك الحين بنقاب قويران، وتقع نقاب قويران على خط دوعن بين قرية ثيبة والرييدة.

ويسكن قويران باكردس في منطقة عنكدون، التابعة لأرياف مديرية المكلا حاليًا، وله فيها نخيل وكان تاجر متنقل وذو سعة، يشتغل برعي الإبل والأغنام، خلّف بنتين ولا زال أسباط بناته يهتمون بنقابه، من أخذ التراب والأحجار المتجمعة فيها بين فترة وأخرى، وأحد أسباط بناته اسمه أحمد سليمان باكردس الصوة مات سنة 1998م تقريبًا، وابنته الثانية تزوجت في دوعن، كان الرجل محبوبًا من كل من يعرفه بطيب قلبه وكرمه وإحسانه للفقراء والمساكين.

ثيبة وجول عبيد، والعليسة والحمارية: يسكنها آل باصريح.

ثقبون: يسكنه باسواري وباقديم.

السويرقة: ويوجد فيها حصن تاريخي.

الرييدة: يسكنها باسومح المرشدي، باكردس.

الحجا: يسكنه آل باراس.

باخربة: يسكنها آل باسندوة، وبن مالك، وباقعرور بارشَيد.

المباركة: يسكنها آل بن مالك.

جدفون: سكانه من آل باراس، آل باسندوة، وباظروس. وجدفون هو عبارة عن وادي ويصب في وادي ترموه ومن ثم إلى وادي حجر.

السلف والمرادفين والمفيتح: سكانه من آل باسندوة، وللعلم المرادفين والمفيتح والبنيان مناطق متقاربة وأثرية، حيث وجدت بها صخور وعليها نقوش ورسومات قديمة منذ عصور ما قبل الإسلام.

مغارة لصفان: مغارة شمال قرية الدهماء، نزلت فيها بصعوبة كبيرة، عمقها 13 متر، لها فتحتين كبيرة في الأعلى، يبدو أنها مغارة عادية لم أجد أي أثر لحياة قديمة فيها، بعكس المغارة المخفية التي حاولت اكتشاف أغوارها وتقع جنوب الدهماء على بعد 15كم تقريبًا، وقيل لي يجانب لصفين فيه موقع آخر يسمى لصفان الصاعدي توجد مغارة مدخلها ليس صعب مثل لصفان الحادري بنفس الموقع، لم أعلم بها إلا عندما عدتُ أدراجي، وأتى لصفان من موقع يكثر فيه زمان اللصف وهي شجرة معروفة وجاءت بالمثنى لقرب بعضهما البعض بالموقع. طبعًا مغارة (ضربة) هي اكتشاف هام وهي مغارة تقع شرق منطقة درب، وهناك مغارات كثيرة بالهضبة تحتاج لمن يكشف أغوارها، ما شد انتباهي لمغارة وفي علوبات سرية الدليل أخاف من الدخول إليها فتوكلت على الله وأدلفت إليها فكانت عجيبة جدًا وغريبة رغم صغرها ولكن يُخيَّل لي بأن هناك ممر سري لم يكتشف بعد، المغارة على شكل صليب وأسفله في بطن الوادي توجد نقوش وكتابات قديمة وغرفة صغيرة جدًا، في وسط الجبل وعلى مدخله كتابات مسمارية باللون الأحمر، لقد غامرات كثيرًا بمرتفعات الهضبة الجنوبية، وقطعتُ رحلات كبيرة مشيًا على الأقدام لأكثر من عشرين سنة، بعض المسافات تتجاوز 50كم تقريبًا مثل رحلة (رضح المشط) بوادي عقرون وهناك توجد مبانٍ قديمة في أسفل الوادي ذهبت لاكتشافها ثم عدنا من

طريق آخر بعد بيِّتنا ليلة هناك تحت شجرة كبيرة تسمى (المشط)، فمن الوادي ساعات في الصباح الباكر نمشي إلى منطقة نقاب باخميس ومن تلك المنطقة مشيًا على الاسلفت وحتى قرية الدهماء وصلنا تقريبًا الساعة الثانية عشر بعد منتصف الليل في رحلة شاقة ومتعبة في سبيل المغامرة وحب الاستكشاف.

شرج حمحار: ساكن فيه البافاقش.

فرش الجمسري: وسكانه آل بافرج الجمسري.

شرج اللصف (باسميدع): وسكانه من آل بارشيد.

الهزيم: ويسكنها آل باصريح.

ظرفانية: وسكانها من آل بافرج وآل باعوزر.

شرج بَهَد: يسكنه آل باراس، وبهد اسم فروع وادي مصبه إلى وادي كنينة بحجر.

الوريكة (يوجد به حصن تاريخي): يسكنها آل باظروس، وباصميدع بارشَيد.

طويلة قرض (يوجد بها حصن تاريخي ومدرسة) وتسمى الطويلة: يسكنها آل بن مالك، آل باسندوة، وباقص.

الحيسر (يوجد به حصن تاريخي ومحطة ومدرسة ووحدة صحية): وسكانه من آل بارشَيد، وآل باحميش، وآل باظروس. أنظر استطلاع حصون نوّح وسيبان ولبنة والحيسر تحت المجهر، مجلة حضرموت الثقافية العدد4، لعام 2017م.

الصياقة والحنكة وعَبَاد والسمح (الحارة) (يوجد به حصن تاريخي ومدرسة ومحطة) وشبيلات وحاجب اللصف، شرج بانقيح، غيل باقعار،

الضلعة، سعة، ورأس سعة، والكتيفة (يوجد بها مدرسة)، فريش باوبار، لبنة بارشيد (مركز صحي، ومدرسة، وحصن تاريخي، ومحطة)، والفجرة والعلقة: سكان كل هذه المناطق هم من آل بارشَيد.

سَحيَّح: سكانه من آل بارشَيد، وآل بن مالك.

السرين (يوجد به حصن تاريخي): وسكانه من بارشَيد، وآل بن مالك.

المياطنة: يسكنها آل باوسيم.

الرَقيَّص: يسكنه آل باظروس.

حصن ظمأبه حصن تاريخي، وتحته قرية مهجورة، وهو تابع للجمسري نوّح.

رأس ظرف: وتقع جنوب قرية الدهماء، وهي عبارة عن منطقة يسكنها بدو متنقل وبوجد فيها مغارة هامة.

الدهماء (يوجد بها حصن تاريخي ومدرسة ووحدة صحية): سكانها آل باراس، وآل باصريح. أنظر استطلاع مجلة شعاع الأمل العدد 159، لعام 2015م.

مناطق الهضبة الشرقية

وهي المناطق الواقعة فوق عقبة بقشان وتوجد فيها مستشفى بقشان ومنتجع حيد الجزيل. والقرى التي توجد بالهضبة الشرقية هي:

شرج حاح – الحشرج – أم الجدافر – حبض – مطور. وسكانها كلهم من قبيلة الحالكة وهم: آل بابلغيث، آل باصليلة، آل باكرموم، آل بن كعيسمة، آل باصيور، آل بلخرم، آل بازفين.

آل باراس الدوعني الحضرمي: هم من الشيوخ الحضارم الذين لهم باع كبير في العلم ولهم احترام كبير عند نوَّح وسيبان، ومنهم العالم العلامة

الكبير علي بن عبدالله باراس وقد كتبنا نبذة مختصرة عنه للأهمية نذكرها هنا بتصرف.

يعد الشيخ العالم العلامة علي بن عبدالله باراس من فحول العلماء في حضرموت عامة ودوعن خاصة، ومن أشهر علماء الخريبة وقبل الولوج لهذا النجم الساطع والعلم البارز، نعرج لحظات ونسلط الضوء على هذه القرية التي ذاع صيتها وانتشر خبرها لكثرة علمائها والفقهاء الذين لمع صيتهم. فالخريبة من أكبر قرى دوعن وأقدمها فهي قبلة الزوار من مشارق الأرض ومغاربها، ومن أكثر قرى دوعن عمارة ورفاهية، حيث جاء في (مجموع كلام السيد عمر بن حسن الحداد) المتوفي سنة 1308 هجرية أنه قال: (يذبح في سوقها في كل ليلة عشرون رأسًا من الغنم، مع أنه لا يذبح لذلك العهد في سيئون وتريم أكثر من رأسين في كل ليلة فأنظر إلى هذا التفاوت العظيم). ولأن الخريبة سوق ذو شأن كبير في ذلك الوقت لكثرة الوافدين إليها من كل حدب وصوب حتى قيل أن (ألف جمل يدخل إليها وألف جمل يخرج منها).

ولد شيخنا العلامة في قرية من قرى حريضة سنة 1027 هـ، وقد تتلمذ ونبغ على يد السيد الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس فتعلم القران وحفظه والفقه وعلوم الشريعة واللغة والأدب وغيرها من العلوم. أحب الحبيب عمر العطاس تلميذه لفضله وصلاحه وصدقه وكان يقدمه إمامًا ويصلي خلفه مؤتمًا به ويقول عنه (إنه هو المعين لي والمؤازر لي) ويقول عنه أيضًا (أنه لساني ومن فرّق بن عمر وعلي لا يفلح).. ولقد رأى الشيخ الحبيب عمر العطاس في تلميذه نبوغ وعلم وتبحّر وولاية فقال الشيخ عمر العطاس مقولته المشهورة: (اذهب ياشيخ علي فلا يصح سيفين في جفير) كناية عن علمه وورعه ووصوله لدرجة العلم والفقه والولاية والكرامة، ما يجعله قطب من أعلام كبار العلماء،

فهذه إجازة له من شيخه عمر العطاس وشهادة له. وللشيخ العلامة علي بن عبدالله باراس أربعة أبناء وهم (أحمد، محمد، عبدالرحمن، عبدالله) أنظر كتاب الشامل في تاريخ حضرموت ص140 وكتاب (إدام القوت ص316).

كتبه ومصنفاته: له العديد من الكتب والمصنفات نذكر منها: شيم الحسن الأنيق (شرح قصيدة لبامخرمة). شرح راتب الحبيب عمر العطاس المسمى (عزيز المنال وفتح باب الوصال). فتح الوهاب في كلام السادة الأحباب. شرحان على الحكم العطائية (كبير وصغير) وشرح قصيدة الشيخ أبي بكر بن عبدالله العيدروس التي أولها: ما أحسن يعشق غير حسن لبنى.. ما مثلها محبوب ولا جمال يذكر بكل معنى.. إلا لها منسوب. الروضة الخضراء والدرة الزهراء بكشف معاني ما لذة العيش إلا صحبة الفقراء، وهو شرح لقصيدة الإمام أبي مدين. شرح أبيات للشيخ عبدالهادي السودي. وغيرها من الكتب والمصنفات والشروحات. توفي رحمه الله بالخريبة يوم الأربعاء شهر ربيع الأول سنة 1094هـ، ولا زال مسجده وبيته المتواضع شاهدًا أثريًا في منطقة الخريبة إلى يومنا هذا. للمزيد أنظر كتابنا صوت من الهضبة.

الهضبة الغربية بأرياف دوعن

صوط المعوس تاريخ وحضارة

تعد الهضبة الغربية من المناطق والقرى التابعة لمديرية دوعن، وقد طالها الاهمال والنسيان في معظم الخدمات الأساسية كالكهرباء والمياه والطرقات وهلم جرًا، بل تكاد تكون اسم بلا خريطة، نسمع عنها ولا نرى لها حضور في القنوات الفضائية، أو الأعلام، أو مشاريع خدماتية من قبل الحكومة، إلا كعابر سبيل، لذلك كانت الخريطة التي نعمل عليها لمديرية دوعن مفتاح خير، وباب انفتح أمامي على عالم مجهول أو قل جزيرة معزولة تتربع على هضبة مرتفعة

تختزن في باطنها معالم تاريخية تحتاج من ينبشها ويتحدث عنها، وفي هذا الحيز لا يسعنا غير الإشارة لها بالبنان والتعريف بها فقط، وذكر نقطة من بحر جودها ومعروفها وتاريخها التليد، مثلها مثل كل المناطق التي ذكرناها، فنحن نتحدث عن مديرية دوعن كاملة بقراها وما حوته من معلومات عابرة، نتحدث عن عدد كبير جدًا من القرى للهضبة الجنوبية والغربية والشرقية التابعة لمديرية دوعن، لذلك فالأمر يحتاج إلى كتب ومجلدات للغوص في خفاياها وتفاصيلها، لذلك سنبحر في جولة مكوكية عابرة لهذه الهضبة المنسية، لنستكشف بعض غموضها للباحثين والأجيال.

صوط المعوس

فالهضبة الغربية طريقها كما هو معروف من عقبة بضة، فهناك تتربع قرى صوط المعوس والقثم والاشعالة، بيوتها مبنية من (القرف) وهو الطَفل الصخري، ولهم شروج (مزارع) يكثر فيها شجر السدر والقرظ، والنخيل ويزرعون البصل والثوم والليمون والذرة والبر والمسيبلي والطهف، والدخن وغيرها، ولهم اهتمام برعاية الإبل والماشية والنحل مثلهم مثل غيرهم من الهضاب الأخرى.

ويبلغ عدد سكان الهضبة الغربية (صوط المعوس والقثم والاشعالة) 5000 نسمة حسب إحصائية السلطة المحلية لعام 2018م.

نشكر زميلي الأخ عبدالله سعيد سالم بامعس على المعلومات القيمة التي أمدني بها عن منطقة المعوس والقثم والاشعالة، وهو من قاطني صدر المعوس وتحديدًا قرية العرفط مواليد 1981م، ويعد من أهم الشخصيات التي تهتم بتلك المناطق وكان رئيس اللجنة المجتمعية سابقًا، وقد عمل كمرافق للوكيل عوض حاتم في ذلك الوقت.

آبار مياه نادرة بصوط المعوس

في هذه القرية توجد آبار مياه سطحية حفرت يدويًا، والتي ليس لها مثيل في الهضاب الأخرى كما يقول بامعس، ولها أكثر من 300 عام تقريبًا عمقها من 15 إلى 20 متر وبقطر متر، وتوجد هذه الآبار في مجرى حسيات ومجرى شعب قيدون، وكما هو معروف معظم فروع أودية صوط المعوس تسيل في شُعب قيدون.

وعدد هذه الآبار أكثر من 30 بئر في منطقة صوط المعوس، منها على سبيل المثال لا الحصر: بئر الحرف، بئر العطيف، بئر صاعرية، بئر النقعة وغيرها، تم تأهيل بعضها عبر جمعيات خيرية عن طريق توسعتها وترميمها ووضع لها مضخات حديثة، ويتم تشغيلها بواسطة الطاقة الشمسية، وهذه مرحلة متقدمة لمشاريع أخرى لاستغلال هذه المياه السطحية لهذه المناطق.

مشروع خط متعثر

وكان أكبر حلم لمنطقة المعوس هو ربط الطريق الاسفلتي من دوعن إليها، كما يقول عبدالله سعيد بامعس، أنه تم إقرار 25 كيلومترًا من قبل الدولة عام 2007م، وظل الزميل عبدالله بامعس يتابع فيه الجهات المعنية منذ 2011م، عندما تم ربط طريق دوعن الضليعة وطريق دوعن عمد، صارت منطقة صوط المعوس في الوسط محرومة من هذا الشريان الحيوي لربط مناطقهم، وقد وجه لهم الأستاذ مبخوت مبارك بن ماضي محافظ محافظة حضرموت بأربعة كيلو من أصل ذلك المشروع كمرحلة أولى، ويبدأ هذا الخط من مفرق العطيف باتجاه مديرية دوعن وينتهي بقرية طسلة بالقرب من عقبة عيزر.

آبار نفط مبشرة

وأحفاد الأخ عبدالله سعيد بامعس، بأن هناك دراسات جيدة، خلصت بأنه توجد علامات مبشرة للشركات النفطية العاملة بمناطقهم، حسب شهادة

العاملين فيها، وهناك عدد من الشركات النفطية الرائدة التي تعمل بالهضبة الغربية في صوط المعوس والقثم والاشعالة التابعة لمديرية دوعن وأهمها:

شركة (توتال الفرنسية) وشركة DNO النرويجية، وشركة ميدكو الاندونيسية.

وأبرز هذه القطاعات (72) و(R2) و(82).

مناطق أثرية هامة

كما توجد بصوط المعوس مناطق تاريخية وأثرية هامة، تحكي حقبة من التاريخ ما قبل الإسلام، مثل تواجد صخور بأحجام كبيرة عليها نقوش ورسومات، ويتواجد بعضها في مناطق متفرقة أهمها (بيعر فلاحة) منطقة (النظيم)، إلى جانب تلك الحصون التاريخية والتراثية، والتي تنتشر بشكل واسع وملفت للنظر في كل مناطق صوط المعوس والقثم والاشعالة على حدٍ سوى.

ما قمنا به من الإشارة والتعريف لهذه المناطق، ما هو إلا نقطة في بحر، وشيء يسير، فأنت لا ترى من الجبل إلا قمته ومن الجمل إلا سنامه، فحضرموت تحوي كنوز ثمينة يعجز اللسان عن وصفها ومعرفة كنهها ونبش خزائنها التي لا تنفد.

تلك هي قرى ومناطق صوط المعوس التي تربو على أكثر من خمسين قرية، رغم تربعها على آبار نفط مستقبلية، وعلى آثار تاريخية، تعاني شحة الامكانيات الضرورية للاستقرار في قراها ونيل حياة كريمة، وستظل تنافح وتكافح لتستعيد مكانتها التي تستحق أن تكون فيها وبجدارة.

مناطق وقرى الهضبة الغربية

كما أسلفنا سابقًا أرياف مديرية دوعن هي ثلاث الشرقية والجنوبية والغربية، فالهضبة الجنوبية تبدأ من حسر جاهر وتنهي بمنطقة السويرقة ثم

عقبة شتنة. والهضبة الشرقية هي القرى والمناطق فوق عقبة بقشان. والهضبة الغربية وطريقها من عقبة بضة إلى صوط الموس والقثم والأشعالة وهو حديثنا الأخير عن الهضاب الثلاث.

أفادني زميلي الأخ عبدالله سعيد سالم بامعس رئيس اللجنة المجتمعية سابقًا من صوط المعوس، عن مناطق تلك القرى ومن يسكنها كمعلومة هامة تضاف إلى المكتبة الحضرمية عن تلك المناطق والتعريف بها.

قرية حسية العلياء: عاصمة صوط المعوس قديمًا، وبها حصن تاريخي، وكان يسكنها كل أبناء قبيلة المعوس عامة بجميع ديارها (السبع)، وكانت المركز الرئيسي لاجتماعات القبيله، وفي فترة من الزمن انتقل غالبية الناس من حسية العلياء إلى أماكن أخرى، وقرى متناثرة على مستوى منطقة (صوط المعوس)، ويسكنها الآن آل باسلطان وهم من دار (آل بوعبيد)، ولا زال يسكن معهم آل بن كسيل ينتمون إلى دار (آل باعبود)، هم من مكثوا في منطقة الحسية العلياء، ولم ينتقلوا إلى أماكن أخرى.

1. **قرية العرفط**: يسكنها (ال بوعبيد)، وبها حصن تاريخي.

2. **حسية السفلى**: يسكنها الدهمي باخشم بن وتار، وهم من يل بامعس وينتمون إلى دار (أهل السفلى) وتعتبر حسية السفلى المركز الانتخابي رقم (13) للمنطقة ويوجد فيها المدرسة والوحدة الصحية، وبها حصن تاريخي.

3. **قرية المقر**: يسكنها بن لحيمر وينتمون إلى دار (آل بن لحيمر)، وأيضًا يسكنها آل باسلطان، وبها حصن تاريخي.

4. قرية النظيم: وتقع في صوط المعوس، ويسكنها الحامدي، والذي ينتمي إلى قبيلة سيبان، وبها موقع أثري هام في موقع يسمى (بيعر فلاحه).

5. دار الشيخ: يسكنها آل باعبود بامعس.

6. قرية قبلين: يسكنها (آل بن لحيمر)، وبها حصن تاريخي.

7. قرية العطيف: يسكنها آل باعضيدة وينتمون إلى دار (آل باعضيدة) بامعس، وبها حصن تاريخي.

8. قرية أرض الحاج: يسكنها آل بن لحيمر، وبها حصن تاريخي.

9. العطف: يسكنها آل عبيد بن سالم ينتمون إلى (آل بن كسيل وآل باعبود) آل بامعس.

10. قرية السرين: يسكنها آل باسلطان من دار (آل بوعبيد).

11. الشرقي: يسكنها آل باعبد ينتمون إلى دار (آل باسعيد).

12. المشطة: يسكنها آل بامقدم ينتمون إلى دار (آل با سعيد)، وبها حصن تاريخي.

13. الحولى: يسكنها باعبود بامعس والسادة (ال السخلي)، وبها حصن تاريخي.

14. قرية صاعرية: يسكنها (آل بانعمة) ينتمون إلى (نوح)، وبها حصن تاريخي.

15. قرية دار العفيف: يسكنها ال باعبود البامعس.

16. قرية يرغ: يسكنها آل حمد بن علي وينتمون إلى دار (آل حمد بن علي) بالإضافة إلى آل بن لحيمر.

17. قرية الخضيرى: يسكنها الساده (الحبشي)، وبها حصن تاريخي.

18. قرية العجل: وتوجد في صوط المعوس، يسكنها الحامدي السيباني، وبها حصن تاريخي.

19. قرية الظريفة: يسكنها آل عمودي.

20. القطاطين: يسكنها آل بوسعد، ينتمون إلى (نوَّح)، وبها حصن تاريخي.

21. الرواضات: يسكنها (آل باعوض) ينتمون إلى نوَّح، وبها حصن تاريخي.

22. جدم الأسفل: يسكنها (آل باعطاء) ينتمون إلى نوَّح، وبها حصن تاريخي.

23. قرية الفشيلة: يسكنها (آل بن ربيعة) من آل سيبان، وبها حصن تاريخي.

24. قرية جدم الرأس: يسكنها (آل بوسعد) نوَّح، وبها حصن تاريخي.

25. قرية نعيمة: يسكنها آل (حمد بن علي)، وبها حصن تاريخي.

مناطق وقرى صوط المعوس

العرفط – حسية العلياء – حسية السفلى – المقر – الظريفة – يرغ – نعيمة – العجل – الخضيرى.

قرى شعب قيدون

صاعرية – الحولى – دار العفيف – المشطة – الشرقي – السرين – العطف – أرض الحاج – العطيف – دار الشيخ – الحرف – النظيم – القطاطين – الرواضات – قبلين – جدم لسفل – الفشيلة – جدم الرأس.

قرى صوط القثم

نعومة – القراقر – رأس الودن – الحنكة – القري – هميمة – القضاضة – القرنزح – رقاش – الغويل – الغوار – العريسات – باكبيدة – السوارقة – بامقحوف – ربث – الزعفرانة – النزوع (بن ربيعة)، جميع هذه القرى لصوط القثم بها حصون تاريخية ما عدا (العريسات، رأس الودن).

مناطق وقرى الأشاعلة

الجدفرة – رأس كرع – الذئاب – الحتار – شرج بامنصور – الدييمة – الثجر – طسلة – كثرة – تنيبة، جميع قرى الأشاعلة بها حصون تاريخية ما عدا (رأس الكرع).

معظم المناطق الغربية لصوط المعوس والقثم والأشعالة تشتهر بالحصون المنيعة فلا توجد قرية إلا وبها حصن تاريخي ما عدا قرى قليلة جدًا، ولكن 80٪ من تلك القرى تحوي حصونًا وقلاع شاهدة على عصور تاريخية هامة على سبيل المثال لا الحصر: حصن الزعفرانة بصوط القثم، حصن المشطة بصوط المعوس، حصن الحتار بصوط الأشاعلة، حصن حسية العلياء بصوط المعوس.. وكما أخبرني زميلي عبدالله سعيد بامعس أن جميع المناطق الغربية بحصونها وقلاعها التاريخية ما عدا تقريبًا هذه المناطق فقط وهي: (يرغ، الظريفة، العريسات، الشرقي، السرين، دار العفيف، العطف، رأس الودن، رأس كرع، دار الشيخ، النظيم) هذه المناطق والقرى لا توجد بها حصون.

خارطة مديرية دوعن وما حوت

بفضل الله انهينا خارطة مديرية دوعن وسنذكر هنا المناطق التي حوتها الخريطة ونحاول فك بعض رموزها وكشف أسرارها فقد حاولت أن أضع كل ما يحتاج له الباحث والرحالة والمستكشف والمهتم بالتراث وخاصة ذوي الاختصاص، وسجلت أودية هامة سوى في مرتفعات الهضبة أو باطن الوادي نفسه أو الروافد ابتي تسيل في وادي دوعن وسجلنا ودوّنا المناطق السياحية والتراثية والتاريخية لتكون هذه الخارطة من أجمل الخرائط التي شملت كل ما يحتاج إليه الخبراء والباحثين والمهتمين بالتاريخ والتراث والسياحة والرحالة الاستكشافية.

مناطق الهضبة الجنوبية:

غار الظبي – ضروة – درب – سوهب – ضَربة – صرب – ريدة باجاه – أم الديّم – قروض – قيد باراس – قيد باصريح – الخوينق – الدهماء – علوبات – لصفان – الكتاب – السحاح – تصلب – رأس ظرف – بريرة العليا – الحاضنة – التالق – الحسيرة – الحمر – بعاضة – بريرة الحصن – باخربة – المباركة – رأس خيلة – نقاب باصريح – الحجا – العليسة – الفرضحة – البنيان – المفيتح – المرادفين – السلف – طويلة قرض – جدفون باراس – جدفون باظروس – الوريكة – الصياقة – الحيسر – الحنكة – الرقيَّص – الولجة – المياطنة – السرين – لينة بارشيد – السمح – لصف شرج باسميدع – غيل باقعار – فريش الباوبر – الضلعة – سعة – رأس سعة – الكتيفة – علقة – الفجرة – الخضراء – تويلبة – هذيب – المختبي – فرش الجمسري – حصن الشعراء الباعمر – الكلا – يدات القبر – موتة – رأس دور – الثجة – فريش باقطب – شجارة الرعي – المقاربة – رأس هرب – المنازل بامهوك – الهزيم – معلة – الضرفانية – نقاب باخميس – فرع باراس – ثيبة – نقاب قويران – حمحار بافاقش – الرييدة – جول عبيد – نقاب باناجة – السويرقة – ثقبون – بابريبرة.

مناطق دوعن الوادي:

حصن باصم – غيل باحكوم – قرحة باحميش – رباط باعشن – قرن باحكيم – الخريبة – الرشيد – عورة – القرين – القويرة – رحاب – هدون – خسوفر – حصن الجبوب – القارة – ظاهر – غيل بلخير – حلي – الجبيل – مطروح – لجرات – عرض باسويد – بضة الشرقي – بضة القبلي – محطة بضة – بلاد الماء – قرن ماجد – خديش – العرسمة – مراه – خليف باعبود – حيد الجزيل – حوفة – ضري – المحصن – تولبة – حصن باسعد – شرج بعسر – المشقعة – خيلة بقشان – خيلة القبلية – مدهون – الدوفة – صبيخ – جريف – حدحود

– الجديدة – العرض (عرض باهيثم وعرض باقار) – يبولة – الجحي – قلاع جياد – حلية – ريضة – كوكة القبلية – فيل – المعمورة – صيف – حصن بانخر – حصن بوحسن – حصن الجعافرة – شجين – الرحوب – قيدون – غيل بويردة – غيل مسه – حصن اللبيضي – العادية – نمير – نسرة – خليفة – لبة – مصنعة بابلغوم – غار لسود – حلوف – خريخر – صيلع – القزة – عرض آل باجابر – جحي آل مساعد – نحولة – الحنجور – الهجرين – المنيظرة – الشرمة ديار آل حترش – ميخ – حوطة النور – حوطة النور – ريبون – المشهد.

المناطق الشرقية:

حبض – أم الجدافر – مطور – شرج حاح – الحشرج.

الهضبة الغربية:

بيعر فلاحة – النظيم – الحرف – دار الشيخ – العطيف – المقر – حسية السفلى – حسية العليا – المحترقة – العرفط – الظريفة – يرغ – الخضيرى – العجل – نعيمة – نعومة – القراقر – رأس الودن – الفشلة – الشعب – تنيبة – طسلة – كثرة – الحتار – الذئاب – الدييمة – الثجر – رأس كرع – الجدفرة – الجربة – القري – هميمة – الحولي – صاعرية – دار العفيف – المشطة – السرين – قبلين – جدم الأسفل – الفشيلة – أرض الحاج – العطف – الشرقي – القطاطين – الرواضات – النقعة – جدم الرأس – الزعفرانة – القضاضة – حنكة باعشن – رقاش – القرنزح – الغوار – الغويل – العريسات – السوارقة – ربث – بامقحوف، الحنكة، شرج بامنصور.

الأودية:

وادي خرد – وادي راغ – وادي بيلي – وادي عقرون – وادي منوة – وادي

ظلهم – وادي قرهن – وادي ترعة – وادي حموضة – وادي مدة – وادي النبي – الوادي الأيمن – والوادي الأيسر – غيل تولبة – وادي مراه – وادي البانة – شعب الصيَّق – وادي الغبر – وادي العطف – مجرى حسيات – غيل سلمة – وادي تنسبة.

مواقع أثرية ومغارات:

درب (موقع أثري) – ضَرَبة (مغارة) – تَصلِب (مغارة) – رأس ظرف (مغارة) – السحاح (موقع أثري) – البنيان والمرادفين والمفيتح (موقع أثري وسكني) – علوبات (موقع أثري في وادي) – لصفان (مغارة) – بيعر فلاحة (موقع أثري في النظيم) – ريبون (موقع أثري) – القزة (مغارة).

العقاب التاريخية:

عقبة شتنة – عقبة الحبل – عقبة خيلة – عقبة بضة.

مواقع تاريخية وسياحية:

قصر بن لادن – مصنعة باصرة (عورة) – نقاب باناجة – نقاب قويران – منتجع حيد الجزيل – قصر بقشان (خيلة) – مصنعة العمودي (صيف) – مصنعة بضة، وهناك بصيف أيضًا دار القرن، تابعة لأسرة آل العمودي، وهو قصر جميل وتحفة معمارية رائعة يضم القصر أو ما يُعرف بدار القرن 24 غرفة، مصنعة قرن ماجد، مصنعة خديش، مصنعة صبيخ، مصنعة تولبة.

الباب الخامس
عادات وتقاليد قبلية

السلاح عند رجل القبيلة

السلاح يعد من أهم ما يفتخر به رجل القبيلة في الزمان الأولي ولازال، برغم أن القبيلة تنتج النزاعات والشحناء في وقتنا الحاضر وخاصة في المدن المتحضرة، وكتجربة كل المناطق التي ينتشر فيها السلاح يعم الموت والحزن وخراب الأسر في أركانها، وتكثر الخلافات والثأرات والنزاعات لأتفه الأسباب، ولا بأس بأن نأخذ لمحة عن أهم الأسلحة القديمة.

فالبندق (السلاح) كان كالروح ملازم لرجل القبيلة فهو زينة يتفاخر به بين أقرانه، وترس يصد به الأخطار عن نفسه في السهول والجبال والأودية من وحوش وضباع وخطرٍ يداهمه، وبه يصطاد الوعول والظباء والغزلان والأرانب والوبران وغيرها، وبالسلاح يصد الأعداء ويحصن نفسه من غدر الزمان في ذلك الوقت، ومن أنواع الأسلحة القديمة ما يلي:

سلاح البوفتيلة: يعد أقدم سلاح عرفه التاريخ وثورة في عالم الأسلحة المدمرة والقاتلة، وعندما دخل إلى حضرموت ولأول مرة عام 1519م في القرن العاشر للهجرة والسادس عشر الميلادي، حيث تم دعم الأمير الكثيري بدر بن عبدالله الملقب (أبو طويرق) بسلاح البوفتيلة للقضاء على منافسيه وخصومة، فأحدث خوف ورعب في منافسيه وحقق انتصارات لا مثيل لها، وحينها قال أحد العقلاء: (انتهت الشجاعة) كلمة تعني الكثير، فالرجل الشجاع

المقدام الذي يحسب له الأعداء ألف حساب، يستطيع أجبن جبناء العالم أن يقتله بطلقة رصاص من سلاح البوفتيلة.

وسُمي بو فتيلة نسبة للفتيل الذي يتم اشعال البارود فيه لإطلاق الرصاصة، والفتيل مصنوع من ليف النخيل والقطن معًا حتى لا تنطفيء النار بسرعة. والرصاصة يصنعها المحارب نفسه وهي عبارة عن رصاص مذوب على درجة حرارة 300درجة مئوية، ثم يصب في قطعة مصب خاصة ويترك حتى يبرد.

الهطفة: تعد من الأسلحة القديمة والتي اشتهرت بين القبائل صنعت في عام 1866م ودفعة أخرى صنعت عام 1874م.

يا صاحب الميزر البلجيك بو ستة ريتك تصونه وتتحفّظ على مجراه
وإن ما سمعت النصيحة ذه ولا صنته من دون شك با يلومونك عباد الله

قال باصرة:

عساك قَد السلب ذي قد تسلبته ومن الذي يطرحون الضرب عالمحلاه
وإن قدك لا ضربت الحيد ما صبته لا تهين سمعته رده لا قدا مولاه

ثم سلاح (**بوقمع**)، و(**الفتيني**) وهو صغير الحجم والطول مقارنة بسلاح العيلمان وصنع عام 1871م. و(**العيلمان**) سلاح طويل ومداه بعيد صنع عام 1917م، كما هو مدون على هذه الأسلحة، ثم جاء (**الهرتي**) رصاصته متوسطة وذات فتحة أكبر من العيلمان وتسمى عند بعض القبائل رُبع مدفع لقوتها في إحداث فجوة في الحصن أو المبنى الذي تستهدفه. توالت الأسلحة وتطورت فجاء (**السوزن**) و(**فلنطة العيلمان**) ثم (**شرفة خماسي**) و(**شرفة كندة**) صنعت عام 1953م. و(**سلاح تركي**) صنع عام 1313هـ. وسلاح (**الميزر البلجيك**) ويعد من أغلاء الأسلحة لخفته وقوته وندرته، وفي الشعر الشعبي له شأن يذكر وصيت، يقول الشاعر أحمد المشجري في محادثة شعرية مع المبدع الشاعر سالم باصرة:

وكانت الأسلحة القديمة مزينة بالفضة لأهميتها وشأنها عند رجل القبيلة وبعض بنادق البو فتيلة مزينة بماء الذهب، بهذا نكون وضعنا لمحة سريعة لمعرفة أهم الأسلحة القديمة.

طرق القوافل قديمًا في الهضبة

ولزيادة التوثيق سنذكر نقاط القوافل التي كانت تمر بها منذ أربعينيات وخمسينيات من القرن الماضي من المكلا وحتى مديرية دوعن، فهذه محطات تاريخية ومهمة جدًا، تبخرت من ذاكرة هذا الجيل الجديد، بل بالكاد يتذكرها حتى كبار السن، فبحثت عنها فوجدتها عند الشيخ سالم أحمد بن الشيبة بن ريشان باصريح، وقد بلغ من العمر قرابة الثمانين، وما زال قوي الذاكرة، فقد كان جَمالًا في ذلك الزمان، على الإبل والحمير، ويعرف هذه الطرق ويحفظها عن ظهر قلب، وإليكم هذه النقاط والمحطات للقوافل قديمًا، وهي تأخذ ستة أيام بالحمولة على الحمير، وثمانية أيام للإبل من المكلا إلى دوعن، وهناك نقاط قريبة من بعضها، قد تتعدى ثلاثة كيلومترات ونحوها، يمر عليها الجمَّالة ويبيتون المساء بنقطة أخرى كـ (بريرة)، و(الفرضحة)، و(المسيل)، و(الصفاء الحارة)، (وعقبة قرامص). وهناك طرق قد يعرج عليها الجمّالة بطرق مختصرة مثل (ثقبة) ونقطة (نقاب باخميس)، فيختلف الحال حسب سرعة أصحاب القافلة، وسروحهم إلى دوعن، فالإبل تأخذ ثمانية أيام؛ بسبب أنها تطلق للأكل في الخلاء فيتم التأخير، بينما الحمير يتم رصنها وتُعطى أكلها سريعًا، وتستأنف الرحلة فيصلون في ستة أيام، وهذه مراحل مشتركة للقوافل، وهي كالآتي:

اليوم الأول: يبدأ السروح (السروح؛ يبدأ من شروق الشمس صباحًا) من مدينة المكلا، والبراد (البراد؛ يبدأ من بعد الظهر، وتُعد فترة استراحة للطعام والشراب)، في منطقة ثلة باعمر، وبعد الظهر من ثلة باعمر، إلى منطقة الرشح

بحمم، والمبيات فيها (المبيات؛ النوم في هذه المنطقة حتى الصباح).

اليوم الثاني: السروح من الرشح بحمم والوصول ظهرًا إلى منطقة عنكدون، وبعد الظهر ترويحة) الترويحة؛ تبدأ من بعد الظهر) إلى منطقة الحَسِي، والمبيت بها حتى الصباح.

اليوم الثالث: والسروح من الحَسِي وتصل القافلة ظهرًا قرية بين الجبال، وترويحة من هذه القرية وحتى منطقة المَطحَنة والمبيت فيها.

اليوم الرابع: يبدأ السروح من منطقة المطحنة، والوصول ظهرًا إلى قرية الدهماء، وبعد أخذ استراحة قصيرة، تستأنف الرحلة إلى منطقة الحَرجَة، والمبيت فيها حتى الصباح.

اليوم الخامس: يبدأ السروح من الحرجة، والبراد ظهرًا في منطقة ثيبَة، وترويحة منها إلى رأس الحَبِل (العقبة التي تطل على قرية الرشيد في دوعن)، فيتم المبيت فيها.

اليوم السادس: يبدأ السروح من عقبة الحبل، ويتم نزولها، وكل قافلة تتجه إلى الجهة التي تريدها في دوعن. أنظر مقالنا بمجلة حضرموت الثقافية العدد 7 لعام 2018م. (توفي سالم أحمد بن الشيبة بن ريشان باصريح يرحمه الله في مدينة المكلا 15 مارس من عام 2018م).

وسنذكر المحطات قديمًا على الطريق القبلية لهضبة مرتفعات حضرموت منذ الخمسينات، وهي محطات وقوف واستراحة للسيارات قديمًا، وغالبًا ما تكون الاستراحة عند هذه النقاط والمحطات (السرين) و(النَقَاب)، والنقاب: هي حفرة تنقب في الصخر يدويًا، يتم فيها تجميع المياه، ومفردها نقبة وهي:

- النويمة (قرية صغيرة تابعة لأرياف المكلا، يسكنها قبيلة العكابرة، منهم الشاعر الشعبي سالم بحلص، والشاعر المعروف حسن بانمر العكبري).
- إيدمة (منطقة يسكنها قوم من قبائل نوَّح).
- بين اللصوب.
- بين الجعار (منطقة يسكنها المراشدة من قبائل سيبان).
- نقاب باقعر (معظم سكانها من المراشدة آل سيبان).
- الشَورَة (نقطة عسكرية يتمركز فيها الأمن زمن الاحتلال البريطاني، وفيها موقع استراحة للبريطانيين، شيدوه بأنفسهم ما زال قائمًا إلى يومنا هذا، والشَورَة تابعة لأرياف مديرية المكلا).
- بين الجبال (قرية معروفة، ويقطنها المراشدة من آل سيبان).
- القُمَّرة (قرية صغيرة على طريق القبلية، يسكنها المراشدة من آل سيبان).
- الدهماء (قرية معروفة سكانها من آل باصريح وآل باراس).
- الفرضحة (قرية صغيرة، يسكنها السموح من آل سيبان وآل بن مالك).\
- جول عَبيد (وهو جول في مرتفعات هضبة حضرموت، كانت بريطانيا تنوي إقامة مطار فيه، وبدأ العمل فعلًا، وما زالت أكوام الحجارة إلى يومنا هذا موجودة لبدء المشروع، ولكن القبائل عارضت على ذلك).
- الصدع وطريق الحِبل؛ (الصدع هو عقبة تنزل فوق رباط باعشن بدوعن مباشرة، كانت محطة لنزول القوافل. وطريق الحَبِل؛ عقبة مشهورة بدوعن تنزل أمام منطقة الرشيد مباشرة، وهي من أشهر الطرق القديمة بدوعن زمن الحكم البريطاني والقعيطي).

تم ذكر هذه المحطات لي من قبل المقدم عمر أحمد بن ريشان باصريح، (والذي توفي رحمه الله في 5نوفمبر من عام 2024م ودفن بالمكلا، من مواليد الدهماء 1940م)، أنظر مقالنا بمجلة حضرموت الثقافية العدد 7 لعام 2018م. وقمت بوضع شرح مختصر لهذه المناطق للتعريف بها.

معتقدات سادت ولا زالت

الجوهرة (الجاهرة)

الجوهرة أو ما يطلق عليها باللهجة المحلية (الجاهرة)، هي من القصص التي يتداولها الحضارم منذ عشرات السنين، والجوهرة، يقال أنها تأتي على رأس هام (ثعبان) وتُرى في المساء وكأنها نور يسطع للسماء، فمن حصل عليها زاد ماله وكثر خيره، وقيمتها كبيرة جدًا، تتبعت هذه الروايات فوجدتها في معظم دول الخليج وكثير من الدول العربية والإسلامية، فالكل يؤمن بها، واستغلها أصحاب النصب والمحتالين في سرقة جيوب المغفلين السذج من الناس، في اعتقادي أنها من خرافات العصر مثلها مثل قصص عود الكسير أو الزئبق الأحمر.

وإذا وضعت في بئر لا ينفد ماءها، مثل قصة ذلك الأب من دوعن الذي وجد جوهرة على رأس هام وعند موته خاف أن يتقاتل أبنائه عليها فأخذها ورماها في بئر مشهورة في دوعن قريبة منه، لذلك يقال بأن هذا البئر لا ينفد ماءه ولا تجف عينه منذ أن وضع فيها تلك الجوهرة.

عود الكسير

فعود الكسير كما تقول الأسطورة، يأتي في شجرة لا ظل لها فمن وجده فقد أصبح من الأغنياء في ليلة وضحاها. وقيل يوجد أيضًا في أن تكسر قدم

فرخ الهدهد إذا وجدته في عشه، فكنا نبحث عن عيال الهدهد فوجدت عجبًا وشي يفوق الخيال؛ بأن افراخ الهدهد لا نراها ومن يراها محظوظ محظوظ.. ثم يأتي الهدهد فيجد أحد أفراخه مكسورًا فيذهب ويحضر عود الكسير من شجرة معينة، ليجبره به، فهنا تكون فرصتك لأخذه واستخراج ذلك العود، فإذا وضع عود الكسير في شيء زاد ونما، فمثلًا إذا وضع في صندوق به نقودك فإنها تكثر ولا تنفد فلوسه طالما عود الكسير فيه. يقول الشاعر عن عود الكسير:

وسلام مخلوط بالعنبر وعود الكسير عا الجمع كل من حضر عا كبيرهم والصغير

وقيل يوجد عود الكسير في شجرة (الضرور) سألت بعضهم فقال لي: يقول شخص أعرفه من وجد شجرة الضرور وفيها شجرة الطوب؛ فهذا مفتاح السيارة له فهي مطلوبة جدًا؟!.. وشجرة الطوب، تنمو ملتصقة في أغصان السدر والقرظ والعثرب وغيرها من الأشجار، يستخدمه الأطفال لصيد الطيور بعد مضغه بالفم ووضعه في عيدان فيلتصق به الطير ويسقط، فيتم اصطياده بسهولة... طبيعة الإنسان الجري خلف المستحيل واللا معقول.. إذن عليك البحث عن شجرة لا ظل لها، وعن شجرة الضرور التي أن وجدت بها شجرة الطوب فقد أصبحت من الأغنياء، وعن جوهرة (جاهرة) على رأس هام (ثعبان) تضيء في الليل.

فهذه لمحة سريعة عن ما كان يتداول بين الحضارم خاصة وأهل اليمن عامة.

وفي ذلك قيلت الأشعار في التمجيد بالجوهرة (الجاهرة) وعود الكسير، وتظل هذه من الموروث الشعبي وقصص العامة التي لاتزال تشغل عقولهم وتوهمهم بالثراء الفاحش والخير الوفير فهم يجرون خلف سراب ولا يشبع نهمهم إلا المضي في دهاليز الخيال ويسقط في شباك هذه الأمور الكثير نتيجة

ضعفاء النفوس ويصبحوا فريسة لنهب جيوبهم وتظل الحقيقة محل جدل ونقاش عقيم.

لبان الذكر (الكندر)

هو لبان يوجد في شجرة مشوكة، وتقول المصادر أنها تنمو ما بين الشحر وعمان، ولها قدرات خارقة حسب الأسطورة ونادرة الوجود، ومن علاماتها تكون حباتها على شكل خرز دائرية الشكل والسعر بالدولار للجرام، الميزة القوية فيها بأن دخانها يكون بشكل مستقيم إلى الأعلى، فلربما يستخدم للتحضير في أمور السحر والشعوذة كما يقال، وتظل قاعدة كل ممنوع مرغوب هي رأس هرم كل الشعوب في كل زمان ومكان.

المثوَّر

المثوَّر صوت هاتف يأتي النائم، ولا يرى شخصه ونادرًا ما يراه رأي العين في المنام، فيأتيه ثلاثة أيام ليخبره بمكان رزقه، وهناك حكايات كثيرة سمعناها من الأجداد وحددوا مكان الخزنة، التي استخرجت من صاحب الرؤية حسب الحكاية أو الأسطورة، ومنها قصة عمر باشيبة من نواحي الهضبة الجنوبية، تقول الحكاية جاءه الهاتف (المثوَّر) يسمعه ولا يرى صورته.. عمر باشيبة قم رزقك رأس عقيبة، لم يعرهُ أي اهتمام، وظن أنها رؤية شيطان حتى تكرر ثلاث مرات في ثلاثة أيام، فأخذ عبده وحماره وذهب في المساء، يُقال أنه من لبنة بارشيد، وأول من سكن بها ولا يعرف الأرض، فسارا ليلًا، وقد حكى لعبده الرؤية، فقال له العبد: أين نتجه يا سيدي؟! فقال: لا أدري ولكن رزقنا سيدلنا. وأخيرًا وجد باشيبة الخزنة رأس عقيبة واستخرج الكنز، ولازالت إلى اليوم معروفة، منحوتة في الصخر كالزير الذي يستخدم لشرب الماء المصنوع من الفخار.

والقصة الثانية خزنة الحجيلة في وادي بيلي وتحديدًا قريب الوادي تبعد عن رأس الحيد قرابة 100 متر وعرضها تقريبًا 25 سم وعمقها 45 سم، وهي مشهورة لرؤية لرجل صالح. تفسيري المتواضع، بأن هذه الخزنات هي عبارة عن جرون مال نُحتت في الصخر منذ عصور قديمة قبل الإسلام من حضارات يونانية وبيزنطية ورومانية وغيرها، فلربما جاء ملك ليدل أحد الصالحين عليها، أو من العالم الآخر وفي الآخير تظل أسطورة وحكاية شعبية من التراث الحضرمي الأصيل.

الباب السادس
وادي دوعن تاريخ عريق

وبما أننا وضعنا خريطة شاملة لكل قرى أرياف مديرية المكلا وأرياف مديرية دوعن، وحيث أبحرت في تلك القرى رغم صعوبة الاقدام على بحث هو الأول من نوعه على الاطلاق، وكلفني مشقة وجهدًا كبيرًا، ولكن عندما تصل السفينة إلى بر الأمان، هنا تكون الصعاب كلها مجرد رحلة نزهة ومغامرة ممتعة، كشفنا فيها عن خفايا وأسرار ستكتب لأول مرة، وهذا بحد ذاته إنجازًا كبيراُ، إلى جانب خارطة هي الأولى من نوعها أيضًا فيها بذلنا جهدًا لا يستهان به، فجمع القرى باحداثيات دقيقة قدر الاستطاعة أمر بالغ الصعوبة، فهناك قرى كثيرة ومتباعدة، ولكن الله يسر لنا الصعاب وذلل لنا العقاب، فكان هناك من وقف إلى جانبنا وأمدنا بمعلومات هامة عن قراهم وتواجدها بدقة متناهية، فأكملنا خريطة أرياف مديرية المكلا، وخرجت إلى أرض الواقع بمقاسات مختلفة تصلح للدوائر الحكومية والمدارس والمكاتب الخاصة والمهتمين والباحثين بشكل عام، وحملت في طياتها مناطق تاريخية وتراثية، فصارت دليل سياحي وجغرافي وتاريخي هام، وفتحت لنا أبواب من المعرفة التي كنا نجهلها، لذلك كان همي منذ بداية أقدامي على هذا الأمر، أن نضع تاريخ وبحث هام يكتب بماء الذهب، لأهميته، فجمعت كم هائل لا بأس به عن تلك المناطق، كبداية وحجر ساس للغوص من المهتمين في تلك المناطق والقرى التي لم يلتفت لها أحد إلا كعابر سبيل.

ثم اتجهت بقاربي إلى أرياف مديرية دوعن بهضابها الثلاث والمتباعدة الهضبة الجنوبية وتبدأ من حسر (جاهر أو جوهر) وتنتهي بمنطقة السويرقة ثم نزولًا عقبة شتنة إلى دوعن. ومن عقبة بضة بدوعن إلى الهضبة الغربية صوط المعوس والقثم والاشعالة. ومن عقبة خيلة بقشان ومتنزه حيد الجزيل إلى الهضبة الشرقية وقراها، كل المناطق كتبنا عنها كرؤوس أقلام للتعريف وأبحرنا في بعضها بحكم موقعها الفريد وكثافة سكانها والتعريف بها عن كثب وهي الهضبة الجنوبية والغربية.

ثم كانت دوعن ضمن خريطة مديرية دوعن بشكل عام، فلابد أن أبحر بقاربي المتهالك في تلك المناطق والقرى والتي لها تاريخ عريق وقد أشبع فضولها كُتابها ومُبدعيها من أبنائها، ومن خارج أسوارها الكتّاب والباحثين والمهتمين بالتاريخ والتراث الدوعني الأصيل.

فحاولت أن أضع بعض من التعريف لتلك المناطق والقرى كعابر سبيل من مصادر شتى ومواقع متفرقة، ليس إبحار في عمق دوعن ولا حتى في أطرافها المترامية ولكن كسحابة صيف، لأن دوعن تاريخ وأصالة، وما أنا إلا متطفل كان لابد أن أضع نقاط خاطفة طالما وضعنا خريطة عامة، فحاولت أن اختصر أبحاث كثيرة لتفي بالغرض فقط، وكتعريف للشخص العامي عن تلك المناطق والقرى بدوعن، ليأخذ لمحة تاريخية وتراثية ويشبع فضوله ويعرف من ذاك الطود الشامخ قمته ومن ذاك الجمل سنامه وخطامه.

قرى ومناطق وادي دوعن

وفي أحد مواقع المنتديات وجدت بحث كبير ومتشعب حاولت أن أختصره كثيرًا، وسنضيف له من المصادر ما تيسر باسم نمر العمودي، وهناك استطلاعات

ومقالات متنوعة من مجلات وغيرها، سوف نقتطف منها ما يناسب المقال في كل موضع إلى جانب المصادر والمراجع الهامة.

الخريبة

وهي أكبر قرى وادي دوعن الأيمن. ويقال أن سيدنا الخضر عليه السلام مر بها فوجد امرأة عجوز تستريح في خيمة. سألها عن حالها؟ فقالت إنني أسكن هذه (الخرابة). فقال لها: (بورك لك من خُريبة). والبعض يقول كانت تسمى (الخير بها)، وجراء التداول أصبحت بالاسم المعروف الخريبة وتاريخها قديم. وكانت من البلدان التي سارع أهلها في الدخول إلى الإسلام، وأقامت بها طائفة الإباضية مدة من الزمان على يد عبد الله بن يحيى الكندي. وأيضًا، يقال لها دوعن وبها عرف، وهي قاعدة الوادي الأيمن اليوم، وعاصمة دوعن التاريخية، ومن أكبر أسواقها، تتوافد عليها القوافل من جميع الأنحاء.

والخريبة تصغير لكلمة الخَرِبَة والخربة هي من الخراب والفساد، وهي أقدم بلدان دوعن تاريخها قديم جدًا من عهد الصدف ودولة الإسلام والأباضية. وأيضًا يقال لها دوعن وبها عرف الوادي وهي قاعدة الوادي الأيمن اليوم وعاصمة دوعن التاريخية ومن أكبر أسواقها تتوافد عليها القوافل من جميع الانحاء. يقال أن بالخريبة يذبح كل ليلة عشرين رأس فيما كان يذبح وقتها في سئيون أو تريم رأسين أو ثلاثة، لذا فان مجتمع الخريبة كان يعد من أكثر المجتمعات الحضرمية رفاهية في المستوى المعيشي. قال البعض أن الخريبة هي مدينة دوعن، وبها كان مركز الأباضية ومكان امامهم فلم خربت قالوا عنها الخريبة.

عرض الخريبة: بالجانب الغربي والعرض هو كما قلنا ما اعترض في الجبل وسكان العرض هم من آل العمودي.

شرق الخريبة: اسمها القديم ذي شرق، وكلمة شرق معروفة عكسها الغرب.

شعفور: تابعة لمدينة الخريبة بها عقبة شعفور المشهورة، التي وقعت بها معركة شعفور، وسيأتي ذكرها في ذكر منطقة عورة.

شويطة: تقع شرق الخريبة وكلمة الشويطة الحارة الساخنة.

الخريبة بوادي دوعن.. مقال عبدالله العماري، مجلة شعاع الأمل العدد (68). وقد ذكر ياقوت الحموي أن خريبة دوعن محط رجال العلم من قديم الزمان أدت دورًا مهمًا في التاريخ السياسي والديني والثقافي والجغرافي عبر مراحله المختلفة وكانت مقرًا للأباضية في القرن الرابع الهجري والعاشر الميلادي.

وأن سبب تسميتها بالخريبة أنها كانت عاصمة للخوارج فلما خربت سميت بالخريبة وهذا ما ظنه أحد السياح الأفرنج ويعتقد بعض الجغرافيين ان اسم الخريبة الذي يعني انقاضًا هو الموقع الأصلي لمدينة دوعن التي ربما جاء اسم الوادي منها.

ودخلت الخريبة كغيرها من بلدان حضرموت في الاسلام من أول الأمر وتوالت ولاة الخلفاء الراشدين ومن بعدهم على حضرموت وكان أولهم هو الأنصاري زياد بن لبيذ استولت الخوارج على الخريبة ودارت معارك بينهم وبين بني مروان وبين بني العباس.

ويروى أن معركة كبيرة حصلت في دوعن الأيمن بين الأباضية وجيش معن بن زائدة الشيباني، حصد فيها معن أرواح الأباضية وقتل منهم عددًا كبيرًا حتى سميت المنطقة التي وقعت بها المعركة (البرشة) أي أن معن برش أرواحهم وبرش يعني أباد بلغة الحضارم. انتهى.

الهجرين

الهجرين: تعني الجميلة. يقول فيها الشاعر:

سـلام يـا أم الهجـر يادقـم رحمـاني

يالحيـد ياالمنتصـب ياصنعة الرحمن

يسكنها آل بن محفوظ وآل بن عفيف والعطاس والكاف وباحشوان وبادحمان وبابصيل وغيرهم.

"الهجرين هي إحدى مناطق بمديرية دوعن التابعة لمحافظة حضرموت، بلغ تعداد سكانها 2168 نسمة حسب تعداد اليمن لعام 2004م. وتُلقب بأم الهجر.

وتقع في بداية وادي دوعن على مرتفع صخري مشرف على مدخل الوادي الأيمن والأيسر، ويبلغ ارتفاع المرتفع الصخري بـ 950م تقريبًا، وتكاد تكون المدينة الأكثر ارتفاعًا في دوعن وتبدو وكأنها جزيرة حيث تتربع فوق جبل كحصن منيع. وتبعد عن مدينة سيئون حوالي 100كم، الهجرين واحدة من أعرق مدن حضرموت التاريخية والثقافية فهي حاضنة الشاعر الجاهلي المعروف امرئ القيس الكندي أحد رموز الحضارة القديمة. وكانت تعتبر مدينة إستراتيجية في تاريخ اليمن القديم في عهد مملكة حضرموت والدولة الحميرية. وتعد قبلة للسياح ومزارًا لعدد من المثقفين والباحثين لما تكتنزه من معالم أثرية وتاريخية ومقومات سياحية متعددة الجوانب، إذ أنها تقع على مقربة من مستوطنة ريبون التاريخية المدينة التي يعود تاريخها إلى ما قبل القرن السابع قبل الميلاد، والتي تقع إلى الشمال الغربي من الهجرين، وهي موطن بعض قبائل قبيلة كندة العريقة مثل آل بن عفيف وآل باسلامة (باداس) وآل بن محفوظ.

سبب التسمية

وعن سبب تسمية الهجرين فقد جاء في القاموس المحيط "الهجران" مثنى، ومفرده "هجر"، وهي القرية بلغة حمير والعرب العاربة، وذكر الهمداني في صفة جزيرة العرب: "الهجران قريتان متقابلتان في رأس جبل يطلع إليه من كل جانب يقال لأحدهما (خيدون) وقد سكنها بنو الصدف من كنده وللأخرى (دمون) وسكنها بنو الحارث المذكورة في أشعار امرئ القيس، ودمون اسم لساقية (مجرى ماء). وقال المؤرخ ابن عبد الإله في كتابه معجم البلدان: "هي واقعة في حضن جبل فارد جاثم على الأرض من غير عنق وموقع الهجرين في جنبه الأيسر وعلى حارك ذلك الجبل بلدة صغيرة يقال لها (المنيظرة) وجنب ذلك الجبل من جهة الشمال آثار دمون".

الأماكن التاريخية

دمون

موطن الشاعر امرؤ القيس بن حجر الكندي وآبائه وأجداده وقاعدة مملكة كندة، وقد ذكرها في أشعاره حيث قال:

دمون إنا معشر يمانيون وإنا لأهلنا محبون

جبل صيلع

وفي سنة 940 هـ بنى بدر أبو طويرق سلطان حضرموت بلد صيلع، وهي بقرب الهجرين واسكن فيها ال محفوظ الكنديين وال باداس من كندة، وهم المشهورون بال باسلامه بعد أن اجليت القبيلتان من الهجرين، ولعل الذي اجلاهم السلطان محمد الكثيري، وهذا مما يدل على أن المذكورين كانوا معه اولا على وفاق قبل أن يخرجوا عليه، عاد ال باسلامة باداس إلى الهجرين في ما بعد.

جبل المنيصور

ويوجد به جوابي للمياه ونقوش ومنحوتات طمست مع مر الزمن، ويحرص السياح الزائرون على الصعود إليه رغم أن الطريق المؤدي إليه وعرة وجبلية.

المنيظرة: وساكنيها هم آل العمودي.

ميخ: وسكانها من آل بن عفيف، وأل بن سحاق.

القزة: ويسكنها البطاطي بن الشيخ ابوبكر.

الغبرة: ويسكنها آل الحبشي.

خريخر: ويسكنوها آل بن محفوظ وهم: بن مرشد، وبن الشيبة، وبن عجران، وآل ريس وبن سلطان، وبن علي، وآل حمدان وكلهم من آل محفوظ، وآل الباموسى من آل العمودي، والباطرفي، وآل مقيبل، وآل الحبشي والباهويني.

حلوف: ويسكنها الباقادر من آل العمودي.

المشهد: يسكنونه آل العطاس، وهو نهاية حدود وادي دوعن، قرية صغيرة على الطريق المؤدي إلى دوعن، وتبعد حوالي (5 كيلومترات) عن خط الإسفلت. أول من حل واستقر بها الأديب علي بن حسن العطاس وارتبطت باسمه (1160هـ)، بعد ما كانت تستخدم كمأوى لقطاع الطرق. والمشهد تعني أو تقابل الضريح، نسبة إلى قبر العطاس، وتقام زيارة دينية له سنويًا في الفترة الممتدة من 8 ربيع أول وحتى 16 منه، وتصل أوجها يوم 12 ربيع أول، الذي يصادف مولد الرسول الأعظم محمد ﷺ وهذه القرية تتكون ما بين (15-20 منزلًا)، يسكن فيها عدد قليل من السكان، وابرز معالم القرية قباب العطاس الثلاث كل واحدة منها عبارة عن ضريح مربع تقريبًا تقوم عليه قبة غير مرتفعة، وفي داخل هذا الضريح القبر الذي نصبت عليه التركيبة الخشبية (التابوت)

المزخرفة، بزخارف نباتية متداخلة ومتكررة وإلى جانب هذه القباب هناك مسجدًا صغيرًا إلى جوارها وسقاية ماء؛ صهريج مغلق لخزن المياه.

بيت الإمام المهاجر

وهو مقام للإمام المهاجر حيث تقام فيه الطقوس الدينية في الأعياد وتعلم أمور الدين، ويسمى غرفة المهاجر أحمد بن عيسى الذي دخل الهجرين بعد هجرته من العراق، وهو جد السادة بني علوي.

وهناك بعض الأماكن الدينية الأخرى كغرفة الحبيب علي بن حسن العطاس، وزاوية الشيخ أحمد بالوعار التي اندثرت وطمست معالمها، ووجود قبور مقدسية في شرق المدينة.

ريبون

تقع أطلال وخرائب مدينة ريبون أسفل وادي دوعن، وتعتبر من أقدم المدن التاريخية في وادي حضرموت، وتشكل أطلالها وخرائبها عدة تلال أثرية وأعداد كثيرة من شبكات الري المتفرقة في عدة أماكن، تزيد مساحتها على (10 هكتار). يعود تاريخ هذه المدينة إلى ما قبل القرن السابع قبل الميلاد واستمر فيها الاستيطان حتى القرون الميلادية الأولى. جرت في خرائب هذه المدينة حفريات وأبحاث ودراسات أثرية من قبل البعثة الأثرية اليمنية السوفيتية في الفترة ((1983 – 1988 م)، وتوصلت إلى أن سكان المدينة كانوا قد زاولوا الزراعة، وتربية الحيوانات، وبنوا مجمعات سكنية جميلة خاصة للسكن، وأبنية أخرى خاصة لأنشطتهم الدينية كالمعابد، وقد كانت كل الأراضي المحيطة بالمدينة مغطاة بشبكات الري والقنوات والسدود وأحواض المياه، وتدل كلها على ازدهار بلغ أوجه، ومن أهم المعالم الخاصة بالمدينة والتي تمت فيها الحفريات الأثرية هي كالآتي:

- معبد الإلهة (ذات حميم).
- معبد الإله (سين).
- شبكات وقنوات الري.

القزة

تكاد أن تكون هذه القرية غير معروفة حتى عام 1984 م، عندما وجدت البعثة الأثرية اليمنية السوفيتية بالقرب منها وبالقرب من نبع الماء المسمى بشرحبيل، على مغارة فيها آثار من العصر الحجري، التي تعطينا صورة عن الماضي السحيق لحضرموت، إذ تعطينا هذه المغارة برهانًا ماديًا على استيطان الإنسان لحضرموت في المرحلة المبكرة من العصر الحجري القديم (الباليوليت)، فقد احتفظت هذه المغارة بطبقاتها الحضارية المتعددة، والأدوات الحجرية بنفس الشكل والحالة ذاتها بمثل ما خلفها الإنسان الأول، وكذلك اكتشفت بقايا مواقده، وهذا يدل على أن المغارة استعملت لفترة زمنية طويلة كمسكن، والمهم جدًا أنه بالقرب من هذه المغارة تم اكتشاف طبقات مترسبة محتوية على بقايا نباتات قديمة وكذلك عظام مختلفة من بينها عظام حيوانات ضخمة، جميعها تظهر للعيان مطبوعة ومتحجرة على الصخور المترسبة، ودراسة هذه المغارة سوف تقدم لنا معلومات هامة عن الحياة البيئية القديمة، واكتشاف هذه المغارة يعد بصورة خاصة اكتشافًا ثمينًا، فهي بحسب المعلومات المتوفرة تعتبر الأولى والوحيدة من المعالم الأثرية من نوعها في شبه الجزيرة العربية.

خديش: هي مدخل القرية ومفتاح قرى الوادي الأيمن من دوعن، وهي أول القرى بعد مفرق الطرق وملتقى الواديين.

قرن ماجد: قرية صغيرة في الوادي تقع بجانب المرتفعات الشرقية لمدخل

وادي دوعن الأيمن، وترجع تسميتها بقرن ماجد إلى وجود القلعة الآثرية الجميلة على حافة الجبل المطل عليها.

رباط باعشن: قرية تقع في وادي دوعن الشق الأيمن في وسط حصن باصم في الضفة الشرقية وقرن باحكيم في الضفة الغربية، وترتبط ثلاثة أودية: وادي النبي ووادي حموضة ووادي منوه، وبه مدرسة ابتدائية تأسست قبل عام 1946م، ونخيل كثيف. تشتهر بمزارع الذرة، ولديها سوق من أكبر أسواق الوادي وحركته بالفترة الصباحية.

سكان دوعن:

بموجب تعداد السكان الصادر سنة 1994م، فأن هنالك حوالي 50992 نسمة يسكنوا الواديين (الأيمن والأيسر) والهضاب المحيطة بهما موزعين على 221 مستوطنة بشرية، موزعين حسب المشاركة السابقة أعلاة..

المساحة:

تبداء حدود الوادي بموجب أخر التقاسيم الإدارية شرقا من هضاب الشورة وما بين الجبال إلي مطارح الباتيس وما حاذاها غربا ومن المشهد ووادي العين شمالا إلي لبنة البارشيد جنوبا. وفي الوادي الرئيسي (دوعن الايمن والايسر وامتدادهما) يتراوح العرض ما بين 500 – 300متر.

وادي دوعن.. معلوم لدى الجميع بأن هذا الوادي يشمل فرعين هما الوادي الأيمن والأيسر.

خليف آل الباعبود: فكلمة (خليف (الطريق بين جبلين و آل الباعبود هم سكان هذا المكان وهم من آل العمودي فسمي بخليف آل الباعبود، ثم تأتي في واجهة الخليف

حوفه: فكلمة في اللغة الفصحى (الحَوفُ تعني بَلَدٌ)، فأتت كلمة حوفه بـ التأنيث فتكون بذلك بلدة، فإن حوفه تنقسم أيضًا لقسمين فهناك (عرض الحمران البلحمر) يفصله عن حوفه مجرى شعب الصيقة، وكلمة العرض المكان الذي يعارضك إذا سرت وتعرضت في الجبل يمينًا أو شمالًا بعد حوفته من جهة يمين الخارج تأتي ضري.

ضري: لها عدة معاني فقد تكون أتت هذه التسميه من الآتي: الضريرُ يعني جُرفُ الوادي ويقال نزل فلانٌ مكانًا ضَرَرًا أي ضيقًا، وهذا المعنى أصح بالنسبة لهذه القرية لصغر حجمها وضيقها فضري تعني (الضيقه). وفي المقابل لضري تأتي قرية تولبه وتقع في الجهة اليسرى للنازل من الوادي.

تولبة: وكلمة تولبه أتت في معني واحد وهي: كلمة تُولِّه أو تُولَّبَ الإنسان أي تحير الإنسان أو الإنسان المتحير، وبذلك يكون المعنى هنا والله أعلم أن تولبة أي المحيرة وهي فعلًا قرية تحتار في وضعها، بها غيل أي نبع ماء بهِ بساتين الليمون ومزارع للبقول والخضروات، وموقعها بسفح الجبل تستقبل الشمال والشرق. في نفس الإتجاه من يسار النازل من الوادي ياتي شرج بعسر، وتأتي حصون بن لعمر وحصون الباسعد، وكلمة الشرج معروفه لدى أهل الوادي وهو المال الذي يقع في مسيال الشعب والحصون معروفة، وبالتالي فساكنيها من تسمت الحصون والشروج بأسمائهم، بعد هذه الحصون والشروج تأتي المشقعة.

المشقعه: أتت من كلمة شقعة، والشقعة هي الخطوة الصغيرة والدليل على هذا فكلمة (المَشقُ) في اللغة تعني جذبُ الشيء ليمتد ويطول، وبالتالي فإن كلمة المشقعه تعني الصغيرة. يأتي في مقابل المشقعة من الجهة اليمنى حصن خطيبة وهو شعب صغير سكنته هذه المرأه وسمي باسمها، بعد هذا الحصن

تـأتي خيلـة الشـرقية وفي مقابلهـا خيلـة القبلية وهـي لآل بقشـان، تفصلهما أموال الجدفـرة، وكلمـة خيلـة أتت مـن الأرض التي يبلـغ نبتها المدى فيقـال (وجدتُ أرضًا مُتَخَيِّلَةً)، وبعد حصون آل بقشان تأتي صبيخ.

صبيخ: وفي اللغة الفصحى نجد أن كلمة صبخ تعني الصَّبَخَةُ لُغَةٌ في السَّبَخَةِ وهـي قِطعَـةُ القُطـنِ المنفوش المندوف وصَبيخَةُ القُطنِ لُغَةٌ في سبِيخَته ومن هنا يأتي اسم صبيخ بمعنى القطن.

ننتقـل بعـد ذلـك إلـى جريـف وهـي أيضًـا في الجهـه اليسر مـن الـوادي وتأتي ملاصقـة لصبيـخ، فجريـف: نسـتطيع أن نذهـب إلـى كلمـة (الجـرف)، وهنا فإن موقعهـا حقًـا علـى جرفيـن وليس جـرف واحـد الجـرف الأول: يقـع تحـت دار البابكير وفوق دار الباقادر والجرف الثاني يقع فوق دار البامفلح وآل قنزل، ومن هنـا أتى الاسـم مصغرًا لكلمة جرف (جريف). ثـم تأتي في الجهة اليمنى ومقابل جريف الدوفة.

الدوفة: هي أقدم مدن الوادي سميت بهذا الاسم لأنها القرية الوحيدة الدا فئة في جوها طوال العام نظرًا لموقعها المتميز فهي تأتي بين فجي وادي حيح ووادي ليسر فالشمس لا تغيب عنها منذ طلوعها وحتى المغيب. ثم يأتي بعد الجديدةه وفي نفس الاتجاه القبلي للوادي عرضي باقار وباهيثم، وكلمة العرض سبق وأن قلنا بأنه ما يعترض الجبل. وفي نفس الإتجاه يأتي جحي الخنابشة. **وهي** قرية صغيرة تقع في شمال شرق وادي دوعن الجزء الأيسر، وهي أقدم منطقة في دوعـن بعـد الخريبة، وبها عدد من الكتابات القديمة. وتحيط بها أشـجار النخيل وتقابلهـا جريف في الجهة الأخرى، تسـمى السـاقية من تحـت خيلة إلى العرض والمال التي تسقيه باسم الدوفة.

العرسمة: وهي آخر مدن الوادي الأيسر والعرسمة هي عروس الوادي لجمال موقعها وجاء اسمها مشتقٌ من كلمة العِرسُ وهي امرأة الرجل، وكذلك لبؤة الأسد يقال لها عِرسٌ وعَرَّسَ.

قرى وادي دوعن الأيمن

أهم أوديته ثلاثة (وادي النبي، وادي حموضة، ووادي منوه).

وادي النبي: هو أحد ثلاثة وديان كبار تصب في الوادي ويجتمع مع وادي حموضة ما بين قرحة باحميش، ورباط باعشن، حيث تجتمع الوديان الثلاثة كلها تحت الرباط وسبب تسميته بوادي النبي (يقال بأن به قبر نبي من أهل القرون الأولى في موضع يقال له الصعيد في أعلى الوادي) ومعنى كلمة الصعيد الأرض المستوية.

وادي حموضة: وادي كبير مخرجه شرقي القرحة وفروعه كثيرة، وفيه الكثير من الغياض والزروع وعيون الماء.

وادي منوه: وادي كبير في الشرق الجنوبي ويصب شرقي الرباط.

والقرى هي:

غيل باحكوم: الغيل تعني عيون الماء التي تخرج من عمق صخور الجبل دون انقطاع تستخدم في زراعة الأراضي الواقعة في نفس المكان، والباحكوم هم أصحاب الغيل وساكنيه.

ردفان القرحة: كلمة ردفان تعني الرديف أي شيء يتبع شيئ، والرِدفُ إسمُ جَبَلٍ وتسمى أيضًا رواكيب النخل أي المتلاصقة والمترادفة روادف، ومن هنا أتتْ كلمة ردفان، أما كلمة القرحة: فتعني المخرج أو منفذ الشئ، إذًا فكلمة

ردفان القرحة تعني، المنفذ المتتابع، وأيضًا كلمة القُرحةُ تعني البياض والميل إلى الأولى أصح وهي المخرج.

قرحة باحميش: ينطبق عليها ما قيل في كلمة ردفان القرحة، فالقرحة المنفذ أو المخرج، وبالتالي فقرحة باحميش تعني المنفذ أو المخرج وسكانها مثالًا لا حصرًا الباحميش والباصبرين من قبائل نوَّح سيبان.

المنصورة وحصن باجرف والحسوسة ورباط باعشن.

سيده: وهي منطقة لآل العمودي.

حصن باصم: الحصن معروف والباصم قبيلة من نوح وهم ساكني هذه القرية المسماة بسمهم.

قرن باحكيم: كلمة القرن هنا أتت من قرن القوم، وقرن القوم سيدهم وحكيمهم وعاقلهم. وسكان القرن من باحكيم، بامعدان وهناك من آل بركات باحكيم من يسكنون في العرسمة وكلهم من نوَّح.

حصن الباقعر: والباقعر من المراشدة من سيبان.

المشرقي: أتت من كلمة المشرق وهي جهة شروق الشمس، وهناك حصون المشرقي أمام صيف.

باشعيب: الشِّعبُ انفراج بين جبلين وهو ما يسيل منه الماء بعد الأمطار، وهنا أتت التسمية بالتصغير لكلمة الشِّعب فقالوا شعيب.

ذي بحور: للتصغير فذي بحور لتصغير كلمة البحر وسكانه من آل العمودي وآل بصعر.

حصن باعباد وحصن الشعيب.

الرشيد: وهو الرشد والهداية لوقوع حصن يقال له (بلحلوق) يشرف على الرشيد وكانو يسترشدوا به فسميت بالرشيد. من الاسترشاد.

باجساس: الجِسِي اليابس أو القاسي أو الصلب. والمطلّع:- مأخوذه من كلمة المُطَّلِع وهو المكان المرتفع.

القرين: مأخوذة من القرن وهو وصل الشيء بالشيء، خاصة وأنها تقع بين القارة التي تقع فوق عورة وبين جبل باراغب لذا جاء الاقتران وسميت بالقرين.

جبل باراغب: الجبل اسم معروف والباراغب سكانيه حسب الأعتقاد.

جويصان: مأخوذه من كلمة الجص (والجص هو تراب رملي يقبل الأمطار ثم ينعقد ويصير جصًا).

حلبون: أو قارة حلبون وحلبون تعني كثيرة العطاء المحلابة. ويسكنها الباقيس

حويبة: أنشأها الحبيب حسين بن حامد المحضار وهي كلمة مشتقة من الحوبة وتعني الذلة والمسكنة.

رحاب: هذه الكلمة مأخوذه من (الرَحبَةُ والرِّحبَةُ أي الواسعة) وهي بالفعل مدينة واسعة الأطراف.

خسوفر: خَسفَ، يخسِفُ، خَسفًا وخُسُوفًا.. عين الماء عندما يغور مائها وخسوف القمر وخسوف الأرض فقد تكون هذه المنطقة أو القرية نازلة عن مستوى بقية القرى التي حولها فجاء الخسوف في تسميتها.

غيل بلخير: سبق وأن أشرنا بأن الغيل تعني عيون الماء والبلخير هم أهل هذا الغيل وسكانه.

البرشة: من كلمة برش يبرش برشًا وبرشةً الجلد الملون.. وبالتالي فالتسمية تعني الملونة وهي لآل العمودي ومن سكانها البادحيدوح وغيرهم.

الجبيل: تصغير لكلمة الجبل.

مطروح: مأخوذة من كلمة المطرح والمطرح، هو المسكن فيقال أين مطرحك أي أين مسكنك.

ظاهر: أي باين وعكسه الباطن.

عرض باسويد: العرض سبق وأن أعطيناه حقه ومن سكانه الباسويد.

خديش: خَادَشَ، يُخَادِش، مُخَادَشَةً، وخِدَاشًا (أي الأثر). قرن ماجد: أي المكان المرتفع. كوكة: لم أجد لها تفسير فهي تقع في ملتقى الواديين الأيمن والأيسر وسكانها ال بلغيث.

صيف: يقال إنها سميت باسم قبيلة من حمير يقال لها (صيف (وهناك من يقول إنها سميت باسم أحد قدماء حمير.

الحمام: قرية صغيرة للحالكة.

القارة: قارة حمد بن سلوم ويسكنها الباكرموم من الحالكة والبامحرز.

مسة: أو غيل مسه وهي سكن الباعثمان من آل العمودي.

العادية: وهي أيضًا سكن لآل العمودي والبامحرز

ثم نعود إلى الجهه اليسرى الغربية بعد صيف يأتي.. القديم: وهي منطقة أجداد الشيخ سعيد بن عيسى ثم يأتي بعد القديم. السويدا: منطقه قديمه أيضًا.

قيدون: ومن أقسامها القديم والسويدا المذكوره أعلاه. حصن خذو ف وبعض يقول له حصن با نخرثم شيصر (شصر)، وقيدون قرية قديمة في وادي

دوعن، وهي موطن الشيخ سعيد بن عيسى العمودي. يوجد فيها صهريج ماء كبير يعود إلى القرن العاشر الهجري، بناه السلطان الطاهري عامر بن عبد الوهاب.

ثم نأتي للجهة اليسرى المقابلة للجزوع، والتي تأتي بعد قيدون وفيها المدن التالية:

نمار – نسرة – غار السودان – سيلع أو صيلع – الشرمة – نحولة – خليف – الجدفرة – الهجرين – المنيظرة – ميخ – القزة الغبرة – خريخر – حلوف – المشهد. وتعتبر نهاية حدود دوعن.

نمار ونسرة: تعني القوية والصلبة ويسكنه آل العمودي.

غار السودان: ويسكنه بن لسود وبن كردوس والقثمي.

صيلع: ويسكنها بن قعوش بن يماني والباعامر والباضاوي.

الشرمة: ويسكنها بن حترش.

نحولة: ويسكنونها آل بن محفوظ منهم، آل بن مساعد، آل بن طيران، آل بن هادي، آل بن يماني، وبن مفلح وبن قبوس.

خليفة: ويسكنه آل العمودي.

الجدفرة: ويسكنها آل باجابر، وآل بركات.

بضة

ومن استطلاع الكاتب حسين عمر العمودي، مجلة دوعن العدد (11) لعام 2010م نقتطف ما يلي: بضة هي إحدى قرى عزلة صيف بمديرية دوعن

التابعة لمحافظة حضرموت، بلغ تعداد سكانها 1112 نسمة حسب تعداد اليمن لعام 2004م.

تقع القرية في الجزء الأيمن لوادي دوعن راسية على حضن سلسلة من الجبال المطلة على مجرى الوادي من جهتين: جهة مجرى الوادي الرئيسي، وجهة شعب وادي صر، حتى آلت اليوم إلى التوسع في العمران وأصبح بها مناطق عديدة. ويحيط بالقرية بساتين أشجار النخيل على شكل حزام ملتف حولها والتي أضفت إليها منظرًا خلابًا. وهي مقر منصبة آل العمودي قاطبة. وتعد عاصمة آل العمودي.

سبب التسمية: سميت بضة بهذا الاسم من بضيض الماء، فيقال بَضَّ الماء إذا نزل قليلا قليلا. إذ تقع على مقربة من المصنعة حصن المنصب وتحتها بالتحديد عين غبرة ماؤها قليل فلعلها سميت من ذلك. هكذا قال الحبيب أحمد بن حسن العطاس وكذا معروف عند بعض أهل البلد. وتسمى بضة أيضًا بـ"الشعباء" وسميت بهذا الاسم لأنها تقع على ضفاف واديين الوادي الرئيسي دوعن ووادي شعب صر مما جعل شكلها على شكل الشعباء، وشكل الشعباء يشبه الرقم سبعة.

التاريخ: لم يعرف اسم بضة ويشتهر إلا بعد أن سكنها آل العمودي وخاصة بعد انتقال زاوية الشيخ سعيد بن عيسى العمودي إليها على يد الشيخ عثمان بن أحمد الأخير العمودي. فقد كانت عاصمة الدولة العمودية التي أسسها الشيخ عثمان بن أحمد الأخير العمودي. وأما المنطقة نفسها فقد كانت موجودة من زمن بعيد حيث وجد بها نقوش حميرية موجودة في أحد شعاب المنطقة. وموقعها الاستراتيجي دليل على قدمها إذ تمر خلالها ثلاثة أودية هي: الوادي الرئيسي دوعن، ووادي شعب صر، وكذلك وادي شعب ظرفون.

السكان: بالإضافة إلى المشايخ آل العمودي والذين هم أكثر أهل هذه المنطقة وولاتها هناك السادة العلويين منهم: آل العطاس، وآل خرد، وآل باعقيل، وآل الجفري، وآل مساوى. وقليل من أسر القبائل. ومن السكان أيضا: آل باوهاب، وآل باعيشرة، والبوجير، والباصبيح، وآل عبدون، والبسحم، والبابعير، والمير، وآل بن زقر، والصوغ، كالباعلي والعماري وغيرهم. وفي الآونة الأخيرة نزح إليها العديد من البادية (الشروج)، وهناك العديد من الأسر التي هاجرت ولم تعد إلى اليوم والعديد من الأسر التي انقرضت وكلت والتي كانت من سكان بضة.

المعالم: هناك الكثير من المعالم التاريخية لبضة نذكر بعضها:

دار الجد: ويعود بناء هذه الدار إلى القرن الثامن الهجري.

نظام الري: وهو نظام فريد تتميز به هذه القرية دون سواها وإن كان هناك بعض الشبه مع نظام الري لبقية قرى الوادي. فهناك ساقيتين: الساقية الطالعية، والساقية الهابطية، حيث يوجد هناك سور للساقية الطالعية ارتفاعه حوالي ثمانية أمتار تقريبا عن الساقية الهابطية وهو سور مبني من الحجر (مضلعة) ناهيك عن نظام سقي بساتين النخيل (الحيضان) والحبوب (الحجل – المال). أسس هذا النظام الشيخ محمد بن عثمان بن عمر مولى خضم العمودي عامر بضة، وقد كان هذا النظام مبني على هندسة وإحكام فقد وجد على إحدى سواري المسجد الجامع، جامع الشيخ محمد بن عثمان، القديم وحدات نظام قديمة فرعونية، أي أنه درس الهندسة الفرعونية ونفذ على أساسها نظام الري في بضة. وهناك بعض الطرق التي استخدمها للقياس والوزن.

جامع الشيخ محمد بن عثمان العمودي: الذي أعيدت عمارته في محرم من عام 1392 هـ.

مسجد الحصن (حصن باعبد الصمد): والذي تأسس عام 1061 هـ وأعيد بناؤه وتجديده في ربيع الأول من عام 1414 هـ.

كريف بضة: والذي كان يكفي أهل المنطقة ما يقارب التسعة أشهر. وهو كريف ضخم في وقته. والكرف من حضارة اليمنيين قديما وحتى اليوم لحفظ الماء.

مصنعة آل حسين العمودي: يقال بأنها أول مصنعة، ومبنى هذه المصنعة باقي إلى الآن ويتميز بموقعه الاستراتيجي فهو يقع وسط البلاد من الأعلى. انتهى.

وبضة إحدى أكبر مناطق مديرية دوعن وأقدمها سكانًا ومساحة إذ تتكون من عدة مناطق هي: بضة – الحصن – الشرقي – القفل – القبلي وغيرها.

ونظرًا لموقعها المميز بين مناطق دوعن ووجود العقبة (عقبة بضة) يقام فيها سوق أسبوعي وقد تأسس عام 1993م ويعرف باسم (سوق الأربعاء) يتوافد إليه الباعة والمشترون من مختلف مناطق محافظة حضرموت وبعض المحافظات الأخرى حيث يعد أكبر سوق يقام في المديرية.

القويرة

وفي استطلاع جميل ليوسف باسنبل بعنوان (انسجام تام بين البيئة والإنسان.. قويرة المحضار.. أعلامها وشيء من تاريخها) بمجلة شعاع الأمل، العدد 155 لعام 2015م، نقتص منه ما يلي:

"ما أن تعتلي السيارة رأس عقبة حزازة، الواقعة عند منتصف وادي دوعن الأيمن، حتى ينكشف للزائر منظر خلاب يظهر فيه مجرى الوادي وعلى حافتيه تنتشر قرى كثيرة، وإذا أمعنت النظر إلى جهة اليمين رأيت لوحة بديعة من المنازل البيضاء تعبر عن ذوق الإنسان الحضرمي وانسجامه الكامل مع بيئته.. أنت هنا

في منطقة قويرة المحضار، التي تعد من قدامى بلدان دوعن وفقًا لما ذكره السيد عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف في كتابه (إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت).

وكان السيد حامد بن أحمد المحضار يذكر أن سبعين قبيلة كانت بها فبادت ولم يبق إلا القليل كآل باحسين، فكان منهم العلماء والقضاة كالشيخ بن عبدالله باحسين الذي ولاه الملك الظافر قضاء لحج عام 906 هجرية وسكنها السيد محمد بن علوي بن محمد بن طالب بن علي بن جعفر بن أبي بكر بن عمر المحضار بن الشيخ أبي بكر بن سالم وانتهى به القرار وبنى بها الدار.

التسمية والموقع: بعد أن تجتاز رحاب التي تستقبلك أسفل العقبة تظهر بعض المنازل على يمين الداخل إلى الوادي لتعلن ترحيبها بالزوار في منطقة قويرة المحضار، حيث تقع في حضن الجبل الغربي وما عليك سوى اجتياز مجرى الوادي للدخول بين غابات أشجار النخيل وصولًا إلى البيوت القديمة فتصطدم بها وجهًا لوجه قبل أن تحدد وجهتك إلى أي جهة تقصد (حلبون، القويرة، جويضان).. والقويرة هي تصغير قارة، ويقال أنها تنسب إلى قارة حلبون القرية النازلة منها ولكن البعض أشار إلى استقلال كل من القريتين عن الأخرى، حيث تعد حلبون اليوم احد ضواحي القويرة ويسكنها آل باقيس وغيرهم، وسكنها الإمام أحمد بن محمد المحضار، وبنى مسجدًا عليها وكان مرتفعًا على قارة وتناسل أولاده وذريته وأطلقوا عليها قارة المحضار لكثرة المحاضير فيها وغيرهم من المشايخ وتمتد منطقة القويرة لمسافة ما يقارب كيلومترين ويسكنها أيضًا الباجبع بكسر ففتح، والباطرفي والباحاوي، وباحمادي، وبابيضان وبابكر وغيرهم من القبائل الأخرى.

سكانها: يبلغ عدد سكان قويرة المحضار حوالي (354(نسمة ويبلغ عدد الأسر فيها (55) أسرة حسب احصائيات التعداد السكاني لعام 2004م. انتهى.

بلاد الماء

من بلاد الخرشع إلى بلاد الماء.. استطلاع الدقيل عبدالله بلشرف في مجلة دوعن العدد (9) لعام 2009م

نقتطف منه ما يلي: بلاد الماء هي إحدى قرى وادي دوعن (الأيمن) القديمة وتقع في الجانب الغربي لوادي دوعن الأيمن، تبعد عن مركز المديرية بحوالي 10كم.

يسكن هذه القرية ما يزيد على مائة أسرة يتجاوز عدد سكانها سبعمائة نسمة ويتكون سكانها من عدد من الطبقات والفئات وشرائح المجتمع وينتمون إلى مشايخ هم: آل قحوم إحدى ديار آل العمودي، وسادة وهم آل بروم، وقبائل وهم آل باحميد والبلحمر وآل بلشرف، وحضر وهم آل باسعد وآل باقازي وآل بن جحلان.

ومن أهم معالمها: عيون الماء التي كانت تجري بغزارة وأصبحت اليوم جافة نتيجة للجفاف الحاصل وتباعد مواسم الأمطار، وتوجد اثنتان من العيون في وسط القرية تنحدر بمياهها أثناء موسم الأمطار وتستمر لمدة أشهر ثم تتناقص وتجف وهاتان العينان تسمى (غيل بلد الماء) و (شاجي).

عين شاجي ماجي

بلاد الماء هي إحدى مناطق مديرية دوعن، والتي تشتهر بالنخيل والزراعة وأشجار السدر، وفيها أعجوبة زمانها من عين شاجي المشهورة والتي يزورها زوّار كثر لرؤية تلك العين التي تلفت الانتباه وهي عين تجري وتنقطع فجأة، ثم تجري في وقتٍ معين، وتنقطع مرة أخرى وهكذا تستمر الحكاية ولغز حيّر أهالي تلك المنطقة فسميت شاجي ماجي ومن لفظ الكلمتين يتبين المعنى" شاجي"

أي سوف أجي.و"ماجي" أي ولن آتي وهي من المجي فأصبحت الكلمتين آتي وقد لا آتي. ويقول الروائي عمار باطويل في تغريدة له على منصة أكس:

عين "شاجي ماجي" في منطقة بلاد الماء يمر من تحت البيت الطيني بشكل مدهش والغريب في معناه كما يقول البعض: سوف آتي ولن آتي، ويقال عندما ينقطع تدفق ماء العين يلتقط الأطفال حجرة من الأرض ويقرعون بالحجرة داخل العين وينشدون: "نوّر الله عيونك يا شاجي.. والكرع في عيونك يا شاجي".

مكتبات قديمة بدوعن

وتوجد بدوعن مكتبات كثيرة يقول الكاتب جعفر محمد السقاف بمقال بعنوان "وادي دوعن.. الأرض والإنسان شعراء وادي دوعن قبل الإسلام" وتحت عنوان المكتبات بوادي دوعن بمجلة شعاع الأمل العدد 54 لعام 2005م يقول: وقد حظيت هذه المدينة بعدد كبير من المكتبات تميزت به عن غيرها من المديريات من حيث تعدد المكتبات في مدنها وقراها الأمر الدال على اصالتها واتصاف أهلها بالعلم ومحبة المعرفة فقد أتيح لي مسح هذه المكتبات مرتين.. المرة الأولى بمصاحبة البعثة الروسية من معهد الاستشراق المكونة من العالمين (انس خاليدوف وبطرس قرينيفتش) في الفترة من 17/ 4/ إلى 12/ 5/ 1974م والمرة الثانية بمصاحبة لجنة المخطوطات المحلية من 27/ 11 إلى 3/ 12/ 1974م وهذه المكتبات تحتوي على عدد من الكتب المخطوطة النفيسة والمطبوعات القديمة وها هي اسماء المكتبات:

1. مكتبة آل العمودي في شعبة بامحمد وادي عمد تنسب لعمر عثمان العمودي المتوفي بالقنفذة المملكة العربية السعودية عام 947 هجري 1540م وكل كتبها مخطوطة من بينها كتاب نسخته امرأة بخط جميل.

2. مكتبة مسجد بن علوي العطاس في حريضة وما زالت موجودة في غرفة بأعلى المسجد.

3. مكتبة أحمد بن حسن العطاس في حريضة. وهي محفوظة في بيته بعناية عند المنصب الحالي عبدالله بن علي العطاس.

4. مكتبة آل باسودان بالخريبة.

5. حامد الجيلاني (خاصة).

6. عمر العطاس في رباط باعشن.

7. مسجد جامع البار بالقرين وهي أكثر المكتبات بدوعن من ناحية عدد الكتب المخطوطة.

8. حسن حامد المحضار (القويرة).

9. آل باحميش وآل باصبرين قرحة باحميش.

10. حامد أبوبكر المحضار

11. السيد سالم محمد الحبشي بالرشيد جزء بالمسجد وجزء ببيته.

12. السيد عبود أحمد خرد (بضة).

13. آل بلخير.. غيل بلخير جزء منها ببيتهم وجزء في المسجد بغيل بلخير.

14. آل باشميل (العرسمة).

15. حسن علي العطاس (صبيخ). انتهى.

هدون.. حاضرة الصدف

استطلاع أحمد عبدالقادر باشيخ، مجلة شعاع الأمل العدد (151) لعام 2014م. نقتطف منه ما يلي: هدون تقع في الجانب الأيمن من وادي دوعن من أودية حضرموت الذي يعتبر الأكبر مساحته وفي تعداد سكانه.. وتبعد عن مدينة

سيئون حوالي 147كم.. ويوجد فيها كما القرى المجاورة لها النخيل والسدر والمسطحات الزراعية وكذلك النمط المعماري والهواء النقي، الماء العذب، المناخ العام، وتتميز هدون بمعالمها الخاصة ولعل أهمها وجود مسجد كبير في شرقها ملحق به قبة النبي هادون بن هود عليه وعلى نبيه السلام، والذي يبلغ طول قبره حوالي أربعين ذراعًا، وربما كان اسمها اشتقاقا من اسمه، ويعمل للقبة زيارة سنوية في منتصف شهر شعبان من كل عام (ليلة النصف من شعبان وعدك إلى هدون).

وقد أوضح العلامة ابن عبيدالله السقاف في كتابه "إدام القوت" ص 361 أن لا ذكر لهادون في كتب السير والتاريخ، ولكن نقل صاحب الأبريز الشيخ عبدالعزيز الدباغ أن نبي الله هادون مرسل لأهل الاحقاف، وشرح الحبيب أحمد بن حسن العطاس أنه يعني هادون بن هود، وأهل دوعن مجمعون على ذلك، ولا غرابة فيه مع كثرة الأنبياء بحضرموت، إذ هي مقر قوم عاد وثمود وأميم وعبيل ووبار وطسم وجديس... وغيرهم أما إثبات النسابة أن للنبي هود عليه السلام ذرية فقد ثبت ذلك وذكروا منهم قحطان بن هود عليه السلام، قال الصحاري في كتاب" الأنساب" (1/ 32) وكان قحطان بن هود ممن آمن بأبيه هود عليه السلام، وهو أبو اليمن كلها، وهو أول من نزل بأرض اليمن بولده وملكها بعد قوم عاد، فسموا ولده اليمن حين تيامنوا إليها ونزلوها، وكان قحطان من المؤمنين.

يبلغ عدد سكانها (282) نسمة حسب إحصائية لعام 2004م. وأهم معالم هدون:

1. قبر نبي الله هادون بن هود، ويقع في الجهة الشرقية لجامع القرية.
2. الغيل الشرقي: وهو مكان لتجمع الماء القاطر من بطن الجبل.

3. حصاة مشروخ: وهي حصاة كبيرة تعلو القرية كانت علامة للتوقيت فيقال ضويت "رجعت للبيت" والشمس عند حصاة مشروخ.

الجحي

الجحي الأرض المنبسطة استطلاع عبدالله حسن العماري مجلة شعاع الأمل العدد 158 لعام 2015م نقتطف منه ما يلي: موقعها المتميز وسط وادي دوعن جعل منها منطقة استراتيجية تحظى باهتمام السلطات المتعاقبة على حضرموت، فنفذت فيها العديد من المشاريع الخدمية المهمة، لعل أهمها الطريق الذي شق في عقبتها لربط ساحل حضرموت بواديه فجعل من عقبة الجحي أشهر عقبة في حضرموت.. كما أنشأت في مطلع الستينات مدرسة وسطى حولت المنطقة إلى قبلة لطلاب العلم من مختلف مناطق وادي دوعن والمناطق المجاورة وهي أول مدرسة وسطى على مستوى وادي دوعن، وعدد من الإدارات الحكومية كالبريد ومركز للشرطة ونقطة عسكرية على رأس عقبتها.. كما أنشئت في نهاية ستينيات القرن الماضي أول مستشفى في المديرية على نفقة رجال الخير المغتربين.. وتسمى الجحي بجحي الخنابشة نسبة لأول سكانها آل الخنبشي، وسبب التسمية أنها أرض منبسطة وأول من سكنها الخنابشة يسكنون قمم الجبال في مرابي وحصون بجانب غيل ماء يسمى (غيل تعقوب) كما لجأ إلى هذه المرتفعات للسكن غيرهم من أهالي المنطقة هربًا من الصراعات والحروب التي كانت تندلع بين القبائل في دوعن في تلك الأيام والتي يطلق عليها (أيام الحجوة) ولما خفت حدة الصراعات والحروب وبدأت الناس تشعر بالأمن والاستقرار نزلوا إلى تلك الأرض المنبسطة (الجحي) وسكنوا هناك فسميت تلك المنطقة (الجحي).

ويوجد في جبال المنطقة (الراضة) بعض الكتابات القديمة الأثرية والتاريخية

تدل على قدم المنطقة، وتعد منطقة الجحي من أقدم مناطق وادي ليسر ويبلغ عدد سكانها ما يقارب سبعمائة نسمة ويسكنها الخنابشة وآل مقيبل وآل باجنيد، وباحفظ الله وغيرهم. انتهى.

مدن وقرى وادي دوعن.. معلومات سياحية للكاتب جعفر محمد السقاف بمجلة شعاع الأمل العدد (56) لعام 2006م نقتطع بتصرف ما يلي: صيف: كانت في القرن العاشر الهجري تحت حكم ثابت بن علي النهدي، وفي عام 945 هجرية خرج أهل صيف عن طاعته وجعلوها للسلطان بدر أبو طويرق الكثيري فاهداها بدر للشيخ عثمان العمودي مهر لبنته التي تزوجها بدر.. وهي بلدة عجيبة سميت باسم قبيلة من حمير ومسجدها الجامع فريد في حسن العمارة.

الهجرين: وهي قريتان متقابلتان (خدون) و(دمون) وهي أقدم مدن حضرموت وأعلاها ارتفاعًا واقعة في رأس جبل حصين يصعب الصعود إليه وهي مستوطن قبيلة كندة صاحبة الحول والطول، اعلاها المدينة وأسفلها الزراعة والنخيل كما وصفها الهمداني. وفي جنوب الهجرين جبل (عروم) و (الركية) وهما موقعان مهمان لاكتشافات أثرية من قبل البعثة اليمنية السوفيتية في موسم عام 1983م حيث اكتشفت آثار العصور الحجرية وتعود إلى العصر الحجري الحديث (نيولث) –4 5 آلاف سنة قبل الميلاد وأكدت هذه الآثار أن الإنسان اليمني عاش بهذه المنطقة منذ نحو مليون سنة.

الأنبياء في وادي دوعن: يذكر كتاب مخطوط لعالم من علماء الهند بدلهي عن تاريخ حضرموت أن بها خمسة وثلاثين نبيًا، وفي وادي دوعن منهم النبي هادون بن هود المدفون في بلدة هدون المسماة باسمه وتقام له زيارة في شهر شعبان من كل عام. وأن اثنين من الأنبياء مدفونان بدوعن احدهما في وادي (حموضة) ويسمى الآن وادي النبي. والثاني في شعب من شعاب سيبان يقال

لـه (مولـى مطـر). وأن نبيًا بأحـد أوديـة حريضـة كان مدفنه، وأهلـك الله تعالـى قومه بالنمل فسـمي وادي النمل. ويذكر الحداد أن في حنكة وادي النبي موضع يقـال لـه الصعيـد وبـه موضـع يـزار يقـال أنـه قـبر نبـي أو ولي صالـح مـن القرون الأوائل. انتهى.

الجزوع

الجـزوع استطلاع عـوض مبـارك باعارمة في مجلـة دوعن العـدد (12) لعام 2010م نقتطف منه ما يلي: سبب تسمية الجزوع هناك العديد من الأقوال منها أن السـبب يعـود إلـى تناثـر قراهـا كأن يقـول القائـل (جزعنـا بعدد مـن القرى أي مرينا بعددٍ من القرى) وهناك قول آخر: (إن باعارمة عندما جاء إلى وادي دوعن قادمًا من وادي بن علي باحثًا عن مكانٍ يستقر فيه وجد الشيخ سعيد بن عيسى العمودي في طريقه فطلب منه أن يدله على مكان مناسب ليس فيه مضرة ليستقر فيه فقال له (جزع) وأشار باتجاه المنطقة التي سُميت الجزوع.

الجـزوع إحـدى مناطـق وادي دوعـن تقـع في المنطقـة المحصـورة بيـن غـار السـودان شـمالًا وقيدون جنوبًا بمساحة تقدر بحوالي 36كم يحدها من الشرق وادي العين ومن الغرب وادي الغبر.

يبلـغ عـدد سـكانها حوالـي 1100 نسـمة يشـغل معظمهـم بحرفـة الزراعـة الموسمية التي تعتمد على مياه السيول.

قـرى الجـزوع: المصنعـة وهي أول قرى الجزوع وأول من سكنها بن سـهل فأسماها المصنعة.

لبه: سـميت نسـبة إلى شـعب لبه وهو شـعب كبير يوجد به غيل يحتوي على عدد من أشجار النخيل وعين ماء.

خليفة: سكانها آل بن سهل وآل باعارمة.

نسرة: تقع على الضفة الغربية من الوادي كما تقع على مقربة من شعب نسرة المحتوي على عددٍ من أشجار النخيل وسكانها آل بامساعد والقثمي والشبيبي ويوجد بها أهم مراكز الجزوع الخدمية مثل المدرسة والوحدة الصحية.

نمير وحبر والعادية حصن للبيضي، وقارة بن سلوم والحضن ومنطقة غيل مسه ويحتوي على عدد من أشجار النخيل وبه عين ماء.

ومن أشهر معالم الجزوع عقبة شناص في لبه والتي تربط بعض مناطق وادي حضرموت بالمكلا حيث كانت القوافل تأتي إليها من مناطق الكسر وقعوضة وهينن وغيرها محملة بالزاد للمبيت في لبه ومن ثم يتم صعود العقبة صباحًا بينما العصر هو وقت خروج القوافل القادمة من المكلا. انتهى.

الرشيد

كانت بلدة الرشيد في القرن التاسع الهجري تحت حكم (ابن دغار) الذي وضع الشاعر حدود حضرموت من الغرب إلى الشرق بقوله وهو الامام أحمد المحضار يشيد بالقاضي العادل في قضية بين المواطنين:

يا بخت من عز الشريعة واستمع قول الشريعة لي بها زان الوجود
قاضيكم المشهور ما بين العرب من حصن بن دغار لما قبر هود

وخلف ابن دغار (آل بلجمان) من الأباضية وأشار إليهم ابن خلدون ولم يبق منهم إلا رجلًا واحد لقب ب (حفظ الله).

نائب السلطنة القعيطية بلواء دوعن هو عمر أحمد باصرة السيباني ولد في الرشيد عام 1277 هـ - 1860م..أُرسل إلى مصر حيث تلقى تعليمه فيها لمدة سبع سنوات ثم عاد إلى بلاده متسلحًا بالعلم فاستطاع تصريف شئون البلاد

بجدارة وأحبه الجميع حبًا جمًا لكفاءته وحسن معاملته.. كما استطاع بلباقته أن يستميل السلطة القعيطية إلى جانبه ويقدم نفسه وقومه لطرد العموديين من دوعن وبذلك تم احتلال القعيطي لوادي دوعن عام 1317 هـ - 1899م وصار عمر أحمد باصرة نائبًا للسلطنة القعيطية بلواء دوعن. وتوفي المقدم عمر بحمد باصرة سنة 1350 هـ.

كان قبل أن يسيطر على دوعن سلطنة القعيطي للعموديين سلطة شبه كاملة على دوعن بحكم سلطتهم الروحية وبقوة الحديد والنار استطاعوا أن يحكموا ويتمركزوا فيها في شبه دولة من أوائل القرن التاسع الهجري - الخامس عشر الميلادي إلى عام 1317هـ - 1899م مستخدمين كما قلنا السلطتين الروحية والعسكرية كما صكوا لهم عملة فضية.. للمزيد انظر مقال جعفر محمد السقاف مجلة شعاع الأمل العدد (53) لعام 2005م.

قرية فيل

قرية فيل كما جاء في استطلاع لصالح سعيد بن الفقيه وعمر صالح باوجيه في مجلة شعاع الأمل العدد (8) لعام 2009م، نقتطف منهما ما يلي: سبب التسمية هناك العديد من الأقوال عن تسمية فيل يقال بأن التسمية جاءت نسبة إلى أحد الملوك الحميريين الذي سكن هذه القرية فسميت باسمه. ويقول أهالي فيل القدماء إن التسمية جاءت من الفيالة التي كانت تسكن الوادي كما يشار إلى فيل في المراجع التاريخية على أنها بلاد التبابعة أي ملوك اليمن القديم.

تقع فيل في الجهة الشرقية لوادي دوعن فيبلغ ارتفاعها عن سطح البحر بمسافة تقدر حوالي 935م. ومساحتها بحوالي 8 كيلومتر مربع. ويحدها من الشرق الجبل العظيم ومن الغرب مجرى وادي دوعن ومن الجنوب الريضة

ومن الشمال حصن بوحسن. يبلغ عدد سكانها 520 نسمة حسب تعداد سنة 2004م وهم من العمودي وباربود وبانبيلة وغيرهم.

ومن الآثار المميزة في فيل يوجد قبرين يعود تاريخهما إلى الحضارة اليمنية القديمة حيث يعرف الأول باسم (مولى ثريثة) لدى أهل البلد حيث عثر على نقش أثري في ذلك القبر سنة 1986م من قبل البعثة الروسية التي نقبت على مدينة ريبون الأثرية في منطقة المعمورة ويعود ذلك القبر إلى ملوك اليمن القديم التبابعة والثاني يوجد في شرج بلحمر بين حصن الحمام وحصن بو حسن وهما موجهان نحو بيت المقدس وكذلك مقبرة بجانب القبر الأول.

ومن المعالم مزار (الغيبر) يوجد في شعب فيل وهو أحد أولياء الله الصالحين كان يزار من جميع مناطق المديرية. وكذلك عقبة (منفذة) كانت إحدى العقاب تربط وادي دوعن بوادي العين وهي عقبة مرصوفة بالأحجار وكذلك حصن الحمام وهو من المعالم الأثرية لقرية فيل. انتهى

فييل: تصغير لفيل قرية صغيرة يسكنها الباجعيفر من الحالكة.

عورة

عورة.. قلعة دوعن الحربية أيام الدولة القعيطية.. استطلاع جميل ومفيد للزميل عبدالله حسن العماري في مجلة شعاع الأمل العدد (76) لعام 2008م، نقتطع منه ما يلي: عورة من القرى التي ذاع صيتها واشتهرت في أيام الدولة القعيطية فكانت مصنعة دوعن ومن هنا تحكم دوعن ولعلها ازدادت شهرتها أكثر عندما نُقل إليها المقدم عمر بحمد باصرة.

سبب التسمية فعورة بضم فسكون هي إحدى قرى وادي دوعن الكبير ومن القرى القديمة التي كانت لها صيت يذاع وسميت بهذا الاسم لأن الشيخ عبدالله

بـن عمـر المغربي الشـهير (مولى الذلق) كان يحظى بحب واحـترام القبائل وقد كانـت القبائـل تغير على المناطـق فقال لهم إن هذه عـورتي أي في حمايتي فلهذا سميت (عورة) ويقال انها كانت تسمى الرشيد الشرقية.

تاريـخ عـورة: كانـت عـورة المشـايخ آل باجعيفـر ودارت حروبًـا بينهـم وبين القثـم للاسـتيلاء علـى عـورة فكانت بيـد المشـايخ آل باجعيفر ثم صـارت للقثم وبعـد اسـتيلاء القعيطـي علـى دوعـن سـلمت للباصـرة، لـم تمتلك تلك الشـهرة الواسـعة إلا عندمـا نقـل إليهـا المقـدم عمـر بـن أحمـد باصـرة بعـد أن تـرك بلدته الرشـيد التي كان يسـكنها أول حياته وقد أشـار إلى ذلك شاعر من الرباط يسمى صويلح باعظيم حيث قال:

الـمـقـدم مـن بـــلاده رحـل حل في عورة وترَّك في الرشيد

كانـت هنـاك العديـد مـن الحـروب بيـن الخامعـة والقثم ومـن اشـهرها وقعة (شـعفور) وهـي منطقـة تابعـة للخريبـة، وقـد هـزم في هـذه المعركة الخامعة شـر هزيمـة وأسـوأ هزيمـة نزلـت بهـم، وخسـروا العديـد من شـجعانهم، حيـث خدع الخامعة وغشّـهم رجل من آل بربيعة على أن يقرّب لهم خصومهم من القثم إلى صيقة شعفور فوق الخريبة وكان هذا الغادر قد أخذ جعلًا من الفريقين "الجعل" بمعنى مكافأة، كان قد واطأ القثم على أن يأتيهم بالخامعة وكان القثم قد سبقوا إلـى الأماكـن العاليـة وثـار الحـرب بيـن الفريقيـن وأظهـر الخامعـة مـن ضـروب الصبر والشجاعة ما لا يزال حديث الناس، ولكن تمكن منهم العدو بعلو مكانه فقتلـوا جميعًـا وكان من بينهم الشـجعان محمد وصالح الذين تغنى بهم الشـاعر ويقال إنه العنتري من يافع الذي قال قصيدته رثاء لهؤلاء الشجعان وقد جمعت القليل منها حيث قال فيها الشاعر:

شدّت خيول العوالق ليتني عولقي ... ياريت ماني قبيلي ليتني إلا صبي
باشل صميلي وباروّح مع الأوّلي ... وعلى محمد وصالح يالرشيد احزني
يا ربت لي حصن في ذاك الجبل يبتني ... كان باشوف من حدّر ومن بايجي
واطاعنوا بالحديد الرطب لما روي ... وخلّوا الدم في شعفور يعوي عوي

وقد تغنى بها الفنانون ولازالت تسمع هذه القصيدة كأغنية في إذاعة صنعاء وبعض الإذاعات الأخرى المحلية.

وتوفي المقدم عمر بحمد باصرة سنة 1350 هـ.

لجرات حزام أخضر

يقول الزميل يوسف عمر باسنبل في استطلاع عن منطقة لجرات نقتطف منه ما يلي: منطقة لجرات حزام أخضر يتوسط وادي دوعن الأيمن، بعد أن ينهي الداخل إلى وادي دوعن الأيمن مروره بمنطقة بضة تنكشف له منطقة

لجرات على جانبي الوادي الغربي والشرقي منتشرة قراها الثمان على حافتي الوادي،ويفصل بينهما مجرى وادي دوعن وقارة بافنع التي تحتل موقعا استراتيجيا في الوادي كونها تكشف الوادي وتستخدم كقلعة عسكرية بعد أن بنى عليها عبدالله بافنع مصنعة ثم خربت ويوجد على سفحها بعض الآثار لبيوت وآبار مياه قديمة وتقع منقطة لجرات في منتصف وادي دوعن، ويحدها من جهة الشمال منطقة هدون ورحاب وجنوبا منطقة بضة، جالسة بين جنبات وحيود وادي دوعن شرقا وغربا وتقدر مساحتها الوسيعة والمنفتحة بالنسبة لما يجاورها بـ(150 م عرضا) وتتميز بكثرة أشجار السدر (العلب). وبها بعض المعالم الأثرية القديمة (حصون ومصانع) يتجاوز عمر بعضها 500 عام.

التسمية والموقع: لايوجد تعريف محدد لاسم منطقة لجرات لكن البعض

يقول أنها كانت تسمى (الجارات) لتجاور قراها ومع مرور الزمن تحور إلى (لجرات) ويقال انها اسم جامع للقرى الموجودة فيها ومنهم من يرى بكونها كلمة أباضية شاملة مجمع الناس وعدد قراها يقال ثمان قرى ويقال سبع وهي (قرية الجبيل ومطروح وعرض باسويد وظاهر) في الجانب الغربي وغيل بلخير وقويرة الخزب وحصن الجبوب وقرية خسوفر.

كثرة أشجار السدر والنخيل: حيث يقدر عدد اشجار النخيل بأكثر من 50000 نخلة تمتد حيضان النخيل والأراضي الزراعية التابعة لها إلى ما قبل منطقة هدون شمالًا وبضة جنوبًا حيث توجد أكثر من 1000 شجرة علب ويطلق عليها لقب الحزام الأخضر. عدد سكانها 1500 نسمة.

المياه: تعتبر لجرات واحدة من أكثر مناطق دوعن توفرا للمياه حيث يوجد فيها غيل(نُمير) والبعض يسميها (لمير) وهو وادي فرعي بين مطروح وعرض باسويد يمتد صعودًا حتى الجول، ويوجد به أكثر من 30 عينًا ما عذب يتدفق من الجبال المحيطة إضافة إلى العيون الأرضية التي تتكون منها بحيرات صغيرة وشلالات.

مصانع وقصور سياحية

تعد المصانع بدوعن وجهة لكل باحث وزائر وسياحة لكل مهتم بالتاريخ والتراث والعمارة الطينية.. فدوعن بحد ذاته جزيرة تقبع في بطن وادٍ يبهرك بجماله ونخيله وعماراته الطينية، وتلك الزخرفة البديعة لنوافذه وأبوابه وسواري ذات نقوش حضرمية بارعة، وتلك الألوان الباهية في كثيرٍ من العمارات الطينية، التي شدّت انتباه الرحالة الأجانب في كثيرٍ من العصور، دعنا أيها القارئ نعرّج على عينات خاطفة عن بعض من كنوز دوعن التاريخية التي تتمثل في مصانعها وحصونها وقصورها السياحية، فدوعن بحق وحقيق لوحة فنية رائعة، ذات

جمال خلاب، بغطائها النباتي، بنخيلها الباسقة الطول التي ترسم لوحة خضراء على مد البصر، بأشجار السدر، التي تحكي قصة العسل الدوعني الذي صيته بلغ الآفاق لنوعيته وذائقته التي لا تقاوم، دوعن تختزل بين جنباتها تاريخ عريق وحضارة لا تغيب عنها الشمس.

مصنعة قرن ماجد:

من أهم الحصون التاريخية والتراثية بقرية قرن ماجد بوادي دوعن الأيمن، حيث بنيت على صخرة كبيرة مشرفة مباشرة على القرية، جعلت للمكان وجهة سياحية للكثير من الزوار والمهتمين بالعمارة الطينية بوادي دوعن، تم إعادة ترميمها عام 2013م للحفاظ على الموروث الحضرمي الأصيل.

مصنعة العمودي بصيف:

تعد من أجمل المصانع بدوعن لموقعها المميز والاستراتيجي في مدينة صيف بوادي دوعن، وهي بحق معلم سياحي وتاريخي هام، بنيت في عهد دولة آل العمودي عام 1117 هجرية، ومع مرور الوقت ونتيجة عوامل التعرية والأمطار تعرضت لتصدعات كثيرة وانهيارات في أجزاء منها، فتم ترميمها عام 2015م، لكي تعود كما كانت تسر الناظرين، وبهذا أصبحت قبلة لكل الباحثين والمهتمين بالتاريخ والتراث والعمارة الطينية بوادي دوعن، الذي يزخر بمعالم تاريخية وسياحية وخاصة الوافدين من خارج اليمن.

قصر باحميش:

هي دار آل يسلم بن عبود باحميش التي توجد في قرية باحميش، يقول الزميل الأستاذ محمد بن صويلح مدير الثقافة بدوعن والذي اطلق عليها قصر باحميش، وهو قصر طيني ذات عمارة فريدة مثل قصر بقشان بخيلة بقشان،

وقصر بن لادن برباط باعشن، ودار القرن بصيف وغيرها، ويعد أحد ضواحي رباط باعشن بوادي دوعن الأيمن، حيث وجد على السدة تاريخ مدون يعود لسنة 1360 هجري أي عمرها 86 سنة، ومن صنع آل باطرفي التي اشتهرت بالنجارة في طول الوادي وعرضه، وتم بناء القصر بداية الحرب العالمية الثانية (1939 -1945م) حيث زار القصر مستشار بريطانيا حينها انجرامس وأعجب به، ويعد انجرامس أول مستشار بريطاني في ذلك الوقت بحضرموت من عام 1937م وإلى عام 1944م، ويضم القصر 30 غرفة وهو تحفة معمارية رائعة.

قصر بقشان:

قصر بقشان من أجمل وأروع القصور في دوعن لجماله وموقعه المميز وزخرفته التي ابهرت كل من زار القصر من سياح أجانب أو مهتمين بالتاريخ، يقول الكاتب محيي الدين الشوتري: بنى القصر رجل الأعمال الحضرمي أحمد سعيد بقشان في 14 يونيو 1956م حيث استغرق بناؤه عشر سنوات، وتبلغ مساحة القصر 800 متر ويتكون من ثمانية طوابق، ويوجد بالقصر 92 سارية مصنوعة من الخشب لشجرة السدر أو ما يسمى بدوعن "العلب" عدد أبواب القصر قرابة مائتين باب جميعها مصنوعة من شجرة السدر تم صناعتها يدويًا من قبل نجارين حضارم، وعدد نوافذ القصر 190 نافذة تحمل الطابع الدوعني وكلها مصنوعة من شجرة السدر، ويتميز قصر بقشان بنقوش وزخرفة رائعة وتصميم هندسي يفوق الخيال.

ويضيف الروائي عمار باطويل في تغريدة له على منصة أكس بأن الذي بنى القصر هو المعلم سالم فرج بن سباح وهو لا يقرأ ولا يكتب ولكنه شيد أكبر قصر في حضرموت، وقد بنى هذا المعلم يرحمه الله الكثير من القصور في عهده أهمها قصر بقشان بخيلة، وقصر آل بلحمر في جريف، وقصر بن محفوظ،

وقصر محمد الغيل العمودي في صبيخ، وقصر آل قاسم العمودي، وديار بادحمان في الهجرين وغيرها، ومات المعلم سالم فرج بن سباح عام 1404 هجرية في مكة ودفن في مقبرة المعلاة، بعد أن ترك يرحمه الله إرث معماري وتاريخي وهندسي يحكي جمال العمارة الطينية بوادي دوعن.

دوعن بمصانعها وحصونها وقصورها السياحية والتراثية والتاريخية هي قبلة للكثير من الباحثين والزوار والسياح الأجانب، ما ذكرناه ما هو إلا عنوان قصيدة وما خفي أعظم، فالخارطة التي قمت بعملها لمديرية دوعن، هي باب انفتح أمامي لأضع فيها كل ما يهم التاريخ والتراث والسياحة والجغرافية والمعرفة، وضعت كل حصون الهضبة الجنوبية والغربية والشرقية وكل قصور دوعن ومصانها وضعت أودية مشهورة ومناطق يجهلها الكثير بل وعرّفت بها في بحث شامل من أرياف مديرية المكلا إلى مديرية دوعن، لم أترك حسب علمي المتواضع مكان سياحي أو تاريخي إلا ودونته في هذا البحث ووضعته في الخريطة، لتكون أول من نوعها وباحداثيات دقيقة عبر الأقمار الصناعية لتكون الخريطة حسب ما يصبو إليه كل باحث، وضعت المناطق التراثية والمغارات النادرة، فهذه الخريطة تشكل كتاب ضم بين دفتيه تاريخ كبير بحجم الوطن.

ما ذكرناه عن مصنعة قرن ماجد وغيرها ما هو إلا نموذج فقط، فهناك وحسب الخريطة التي عملتها وسوف يتم تدشينها رسميًا في الوقت المناسب.. مصنعة باصرة بعورة، مصنعة بضة، مصنعة خديش، قصر بن لادن، منتجع حيد الجزيل، مصنعة تولبة، مصنعة صبيخ، وغيرها الكثير.

هذه لمحة شاملة ذكرناها للفائدة لما ورد في خارطة مديرية دوعن حاولنا أن تكون سياحية وتاريخية وتراثية وجغرافية ودليل لكل مهتم وجميع ما في الخريطة تم وضعه باحداثيات دقيقة وبجهود جبارة أخذت منا الوقت وبذل

مجهود فكري وسهر بالساعات الطوال ليلًا ونهارًا، لنخرج بهذا العمل الذي نتمنى أن يكون مفيد لحضرموت والتاريخ والأجيال والفضل لله سبحانه وتعالى، ثم لكل من ساهم وبذل جهده ووقته معنا ونخص بالذكر الزميل المبدع الأستاذ محمد بن صويلح مدير الثقافة بدوعن لملاحظاته القيمة، ومن المناطق الغربية الزميل عبدالله بامعس، ومن المناطق الجنوبية الأخ الزميل يحيى عوض باصاعري مختبرات طبية – لبنة.

الباب السابع
حصون نوَّح وسيبان ولبنة والحيسر نموذجًا

الحصون التاريخية

تعد الحصون من أهم المعالم الأثرية لمعظم قبائل حضرموت، كونه يُعد حصن حصينًا ضد أي هجوم مباغت من قبل أي قبيلة أخرى، فقد كانت القبائل في ذلك العصر تعيش صراعات وتناحرًا قبليًا وثارات، لذا كان لزامًا على كل قبيلة أن تبني لها حصونًا، تحتمي بها من الهجمات المباغته أو لأي طارئ كان، وتعد حصون نوَّح وسيبان على مرتفعات هضبة حضرموت، من أهم تلك المعالم الأثرية والتي لم يتطرق لها باحث أو مؤرخ، ولقد قمت بهذا الأمر منذ سنوات بكتابة كل ما أستطيع من عاداتهم وتراثهم وتقاليدهم وأشعارهم. وللاطلاع انظر كتابنا الموسوم (المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم المرشدي وشعراء آخرون وعادات وتقاليد من سيبان).

معالم أثرية:

من أهم تلك الحصون الأثرية حصن الخضراء الذي يتوسط قرية الخضراء، وهي إحدى قرى مرتفعات هضبة حضرموت مديرية دوعن، وتبعد عنها حوالي 45 كيلومترًا، ويسكن هذه القرية الصغيرة آل باصريح من آل سيبان، ويبلغ سكانها قرابة (500 نسمة). وغالب بيوت هذه القرية من طابق واحد، وتكاد تكون هذه سمة في كل مرتفعات هضبة حضرموت من دوعن إلى (رأس حويرة) وتبنى من مادة (القرف) بفتح الفاء والراء، وهي مادة جيرية متحجرة

تستخرج من الهضاب بنية اللون شبه صلبة، وأما سقوف بيوتهم فمن مادة (الصروف) وهي مادة جيرية متحجرة تستخرج من الجبال تشبه الكنتر، وبدأت هذه المهنة تختفي، وذلك بعد أمطار 2008م فقد تأثرت الكثير من البيوت فتم الاستعانة بالكنتر الخشبي والإسمنت لسقف بيوتهم، فرب ضارة نافعة. وجميع موادهم من أرضهم كالطين ويتم خلطه (بالذياد، والتبل)، وهي من مخلفات المحاصيل الزراعية مثل حبوب (الطهف)، والقمح، تستخدم مع الطين ليعطي متانة وقوة للمبنى.

ويعد حصنها من أجمل الحصون وأروعها، من حيث التصميم والمتانة والقوة والجمال، وقد بني عام 1560 م وله قصة تاريخية يتداولها مقادمة وشيوخ آل باصريح وهم من قبائل آل سيبان ذات الصيت والشهرة والتاريخ العريق، وقد ذكرت هذه القصة في مجلة شعاع الأمل العدد 159 لعام 2015م وهذا نصها (وهناك حصن الخضراء الذي تم بناؤه عام 1560م على يد المقدم حمد بن ريشان باصريح المرشدي السيباني وهو من أروع وأجمل الحصون الأثرية وأقواها وأمتنها، ويُعد تحفة في التصميم والهندسة المعمارية في ذلك الزمان ولبناء هذا الحصن قصة يتداولها الناس، تشبه قصة قصر الملك النعمان مع المهندس المعماري سنمار والتي ذهبت مثلًا (جزاء سنمار)، تقول القصة: إن آل سيبان حرصوا عند بنائهم لهذا الحصن، أن يكون تحفة متفردة ولا يماثله أي حصن مهما كلف الأمر، فجاءوا بعبد من أمهر المعالمة (البنائين)، ولما شارف على إكماله سألوه: عمَّا إذا كان يستطيع بناء أجمل منه؟ فقال: نعم. فتهامس القوم واضمروا قتله فورا، فأخذوا يرتجزون: (وأعط المعلم ما طلب، وأعطه من لحم الجلب، وأعطه دفره وانقلب)، ثم رموه من قمة الحصن فسقط صريعًا.

حصن الخضراء

في شهر فبراير 2017م، التقيت بالشيخ عبدالله حسن باحكم باصريح، أحد مقادمة آل باصريح، وهو من قبيلة آل سيبان التي لها تاريخ موغل في القدم، ففتح لنا باب الحصن الواقع جهة الغرب، ويُعد ذلك الباب تحفة نادرة، فهو مصنوع من شجرة السدر، وما زال منذ بنائه صامدًا، وبه نقوش وزخرفة تدل على مهارة صانعها في ذلك الوقت، وعند ولوجنا الحصن شاهدنا درجًا بطول ذراعين وعرض ذراع، وأول ما يلفت انتباهك غرفة صغيرة على يمينك، وأخرى على يسارك، وعدد طوابق هذا الحصن أربعة طوابق، وعدد درجاته 80 درجة، وفي كل طابق أربع غرف صغيرة، منها ما هو مخزن للطعام، ومنها ما هو للسكن والحراسات وللضيوف.

في أعلى الحصن توجد قبة، قال الشيخ عبدالله بأنها تسمى (قبيبة)، تقع مباشرة فوق الدرج بعرض مترين، وطول ثلاثة أمتار ولها باب من جهة الشرق، وفي سطح الحصن توجد فتحات في الجهات الأربع، لرمي الحجارة لأي عدو يحاول مهاجمة الحصن، ويوجد فوق سدة الحصن مباشرة فتحة تشرف من كل طابق على السدة مباشرة، مهمتها صد أي هجوم للعدو سواء بالحجارة أو بالرمح، لمنعه من كسر أو تفجير سدة الحصن.

توجد في كل جوانب الحصن فتحات تسمى (العُكُر)، بضم العين والكاف، على شكل مثلث تُعد قمة الهندسة والإبداع؛ فلها خصائص حربية لمواجهة العدو من كل الاتجاهات، بحيث يصعب على المهاجم إصابة المتمترس بالحصن، حتى ولو كان يمتلك قناصًا حديثًا، وذلك لميلانها بأشكال هندسية مخصوصة صممت لهذا الغرض، فالحرس المرابطون في الحصن، هم المسيطرون على كل مهاجم، يرون في كل الاتجاهات، والعدو عاجز عن رؤيتهم، العكر من

الداخل بطول 45 سم، وعرض 36 سم تقريبًا، ومن الخارج على شكل مثلث قاعدة المثلث بعرض 20سم، وبطول حوالي 12سم، وتحيط بالحصن فتحات مربعة للتهوية، ودخول الشمس والضوء لكل حجرات الحصن والدرج، طول هذه الفتحات 30سم وبعرض 22سم، وهذا يدل على عبقرية البنائين ومهارتهم في ذلك العصر، وتُعد هذه الهندسة المعمارية تراثًا وتاريخًا، يستحق الدراسة من قبل المهتمين بهذا التاريخ العريق.

عيدان الحصن كلها من أشجار أرضهم، ما عدا (الصم) بضم الصاد، فهو يجلب من منطقة روبة في حجر على الجمال والحمير، وكذلك جذوع النخل تجلب من دوعن وحجر وغيرها من المناطق التي تشتهر بزراعة النخيل، وما تبقى فمن أرضهم مثل: (عود السدر، الضرور، الصرح، القرض، الصر)، وهي عيدان صلبة تقاوم كل عوامل الطبيعة، وما زالت رغم كل تلك السنين قوية ومتينة، وتقطع هذه العيدان في فصل الشتاء؛ كي لا تدخلها (الأرضة)، ويظل قويًا شديد الصلابة والمتانة، قال الشيخ عبدالله بن حسن باصريح: بأن أجدادنا كانوا يجعلون الإبل ترتقي الحصن محملة بالزاد والطعام والذخيرة، حتى الطابق الأخير.

وفي كل طابق في الحصن هناك مساحة عند الدرج، تقدر بخمسة أذرع، خصصت للضيوف وللحراسات الليلية، ولعقد الاجتماعات والمشاورات في كل شؤون القبيلة، وتقابل هذه المساحة فتحة تقدر 45 سم طولًا وبعرض 45 سم، تشرف مباشرة على السدة من كل طابق من طوابق الحصن تسمى (مرادم)، ومفردها (مردم)، لذلك ترابط الحراسات عندها لصد أي هجوم على سدة الحصن، إما برميه بسلاح (بو فتيلة)، وهو أقدم سلاح قديم، أو رميه بالحجارة، أو استخدام (الغريز) وهو الرمح.

أما مساحة الحصن فتكاد كل الحصون تكون متقاربة في مقاييسها، فحصن الخضراء مساحته كالآتي: 8 مترًا طولًا، وبعرض 8 مترًا، وأما الارتفاع 12 مترًا، وهكذا بقية كل حصون نوَّح وسيبان، ما عدا حصن لبنة؛ فهو في اعتقادي أقرب ما يكون قلعة، وهو الوحيد المغاير عن كل الحصون في مناطق قبائل نوَّح وسيبان، فمساحته تقريبًا: الطول 14 مترًا، والارتفاع 12 مترًا، وأما العرض 8 مترًا. وقد تم بناء الحصن من مادة (القرف)، واختيرت مادته ونوعيته بدقة كبيرة من قبل المعلم، فيختار (القرف) ذو النوعية الصلبة والقوية، وكل مساكن مرتفعات هضبة دوعن من هذه المواد، سواء بيوتهم أو حصونهم أو السرين، وهي غرف تستخدم لحفظ طعام المواشي، أو كحضيرة للأغنام والدواب؛ لتحفظ من الوحوش الضارية، وكانت تستخدم كسكن لهم قبل عشرات السنين، وارتفاع هذه السرين لا يتجاوز المترين، وبطول 12مترًا وعرض مترين، بالكاد تستطيع تقف فيها إلا منحني الظهر، والسرة التي تحت الحصن وتبعد عنه 3 أمتار، بنيت مع بناء الحصن للضيوف والعمال وعقد المشاورات القبلية في ذلك الوقت.

حصن الدهماء:

هو أحد حصون آل سيبان قام ببنائه آل باصريح عام 1664م، وتم ترميمه عام 2002م على يد الشيخ المرحوم سالم بن أحمد باصريح، وقد عملنا استطلاعًا عن قرية الدهماء في مجلة شعاع الأمل العدد 159 لعام 2015م، فليرجع إليه من أراد المزيد من المعلومات عن هذه القرية، ويسكن قرية الدهماء قبيلة آل باصريح ومشايخ آل باراس، ويبلغ عدد سكانها 400 نسمة، وتبعد عن دوعن 50 كم، ومجمل بيوتها من طابق واحد، وتنطبق عليها أوصاف قرية الخضراء التي تبعد عنها قرابة 10كم. وعلى بعد 4 كم جهة الشرق يوجد آخر حصن لقبيلة سيبان في قرية صرب القديمة، وقد قام ببنائه آل بلعجر السومحي،

ويُعد معلمًا من معالم التراث السيباني، وقد بني عام 1664م، علمًا أنَّ هذين الحصنين حصن الدهماء وحصن قرية صرب القديمة، تم تصويرهما من قبل أحد الرحالة الأجانب عام 1931م.

حصن آل سيبان

حصن آل سيبان أشهر من نار على علم، يجهله الكثير من هذا الجيل الجديد؛ لذا لزامًا علينا تدوين هذا التاريخ والتراث الأصيل، واشتهر الحصن باسم القرية؛ فيقال له: (حصن بريرة)، ويُعد حصن آل سيبان الحد الفاصل بين قبيلة الجماسرة (نوَّح) وقبيلة آل سيبان، ولقد اشترك في بناء هذا الحصن كافة آل سيبان، ويُعد معلمًا أثريًا هامًا يحكي حقبة من تاريخ آل سيبان، ويُعد تحفة بحكم موقعه الفريد المطل على تلة صغيرة وبنائه الجميل، فلقد كلف الحصن قبيلة آل سيبان جلب عيدانه من منطقة (روبة) مديرية حجر، وقد تكفل بذلك العمل الشاق عبدالله عبيد باراسين من آل سيبان الملقب باسم (بن عبيد)، بفتح العين والباء وتشديد الياء مع الفتح، حيث اشتهر هذا الرجل بقوة عجيبة في الجسم، وصيت لا يضاهيه أحد، حيث قام هذا الرجل بحمل عيدان (الصم: بضم الصاد)، على إبله من هذه المنطقة البعيدة، وكان يملك إبلًا قوية لهذا العمل الشاق، واشترط أن تكون له غرفة خاصة في أعلى الحصن مكافأة لجهده بعد اكتمال بناء الحصن، وما زالت غرفة باراسين مشهورة ليومنا هذا، وتم بناء الحصن عام حوالي 1555م.

ويبلغ سكان قرية بريرة الحصن 250 نسمة، كانت معظم هذه القرى تعج بساكنيها ولكن نتيجة للهجرة للمدن، لعدم توفر الأعمال بأريافهم ولعدم وجود الخدمات العامة، ولكن يظل القلب والعقل معلقًا بعشة ومسقط رأسه، وإن كان الجسد هناك نتيجة ظروف قاسية. ويسكن هذه القرية آل السومحي،

وشيوخ آل بن مالك، وتبعد عن دوعن حوالي 47كم. وذكر الشعراء بريرة في أشعارهم فقال الشاعر:

كم لي ونا خائل شروج أبريرة

وارجع مغب ما شربي إلا من حنور

وبريرة في اللغة العربية هي حبوب الأراك الحمراء، وهي صغيرة، ومعظم الطيور تتهافت على أكلها، وهي طبيًا فاتحة للشهية، ولها فوائد جمة.

قرية الحيسر:

قرية الحيسر تُعد الثانية من حيث عدد السكان كثافة بعد قرية لبنة، حيث يبلغ عدد سكانها 2500 نسمة، وتبعد عن دوعن حوالي 45كم من جهة الجنوب، وتبعد عن قرية الخضراء 3 كم فقط، وسكانها هم من آل بارشيد بفتح الشين، وهم من قبائل نوَّح. يوجد بها عدد من الحصون الأثرية التي بنيت عام حوالي 1664م.

أهم معالم القرية:

ومجمل بيوت أهل الحيسر من طابق واحد، وتمتاز بكبر مساحتها وروعة تصميمها، وتنسيق شوارعها، ويوجد بها مدرسة بنيت عام 1965م، وتم تجديدها على حساب أهل الخير والصندوق الاجتماعي عام 1997م، ويبلغ عدد الطلاب الدارسين فيها 400 طالب. ويتوسط القرية مسجد الجامع الذي بني عام 2005م، وتضم قرية الحيسر ستة مساجد إضافة للجامع الكبير الذي بناه رجل الأعمال فيصل بن زعيبان، ويتسع لأكثر من (800 مصلٍّ).

وينتشر بقرية الحيسر عدد من الدكاكين الصغيرة لتلبي حاجات المواطنين، وأشهرها على الإطلاق (دكان باحميش)، فهو أشهر من نار على علم للغريب

وعابر السبيل، ففيه كل ما يحتاج إليه المواطن من كل القرى المجاورة من مواد غذائية ومواد كهرباء وأعشاب طبية وغيرها، وأهل باحميش عرفوا بالكرم وحسن الضيافة للغريب وعابر السبيل، وهم معرفون بأخلاقهم وحسن تعاملهم مع الجميع، وعلى بعد عدة أمتار توجد (محطة باجحيش) ودكانه لقطع غيار السيارات، وبهذا يوجد شبه اكتفاء للخدمات الضرورية بقرية الحيسر.

خدمات طبية:

تُعد عيادة الدكتور عبدالله أحمد بارشيد الملقب (باقديم) الحاصل على تمريض مهني، خدمة جليلة يقدمها لقريته، وعمل إنساني لكل المرضى، ويديرها لوحده؛ ففيها صيدلية ومختبر وغرفة ترقيد، ويستفيد من هذه العيادة الخاصة أكثر من 15000 مواطن من كل القرى المجاورة، ومن بطون الأودية والجبال والسهول، وله جهود جبارة في خدمة كل الناس، إلى جانب عيادة أسنان التى افتتحت عام 2014م للدكتور عمر باحميش. ولا ننسى الطبيب العربي لتجبير الكسور محمد علي بارشيد الملقب (باعمر) الله يرحمه توفي عام 2023م، الذي عالج الكثير من المرضى مجانًا لوجه الله، وهذه القرية هي مسقط رأس التاجر المقاول المعروف عبدالملك محمد بن مالك صاحب مؤسسة وشركة ابن مالك للمقاولات.

أهم أسواقهم:

انتشرت أسواق أسبوعية في معظم مناطق محافظة حضرموت منذ التسعينيات، وواضح أن فكرتها جاءت من شمال اليمن لتضع بصمتها في جنوبه، ذكر الكاتب محمد بن صويلح في استطلاع في مجلة دوعن العدد 14 لعام 2015م بعنوان (دوعن الأرض والإنسان) ما نصه: (تقام بوادي دوعن أسواق أسبوعية؛ أهمها سوق الثلاثاء (سوق الثلوث)، والذي يقام بمنطقة

مدهون بالوادي الأيسر، وسوق الأربعاء (سوق الربوع)، ويقام بمنطقة بضة بوادي دوعن الأيمن، والذي تأسس عام 1993م، والذي كان سابقًا سوقًا سنويًا، ويُعد أكبر سوق يقام بالمديرية).

وإضافة لما ذكر الكاتب هناك سوق الاثنين بالفرضحة، الذي أقيم حوالي عام 1995م، ويبعد عن الحيسر 4 كم فقط، وهو سوق للجلب (المواشي) والخضروات وقضاء الحوائج للمواطن؛ من طعام وملابس وكل ما يطلبه من متطلبات الحياة يجده هناك، وهناك سوق السبت بالضليعة، وغيرها من الأسواق الأسبوعية المنتشرة في طول البلاد وعرضها.

لبنة وحصنها الكبير:

قرية لبنة من أكبر القرى على هضبة مرتفعات حضرموت بدوعن، حيث يبلغ سكانها 5000 نسمة حسب إحصائية عام 2008م، وسكانها هم آل بارشيد، وتبعد عن دوعن حوالي 55 كم، وتبعد عن الحيسر قرابة 4 كم فقط. أما التسمية فقد جاء في قاموس المعاني أن اللبنة واحدة اللبن، قالب مربع أو مستطيل مضروب من الطين يستعمل للبناء، ولبنة: ذات لبن، وشاة لبون بمعنى ذات لبن كثير وغزير. ولست أستبعد أن تكون سُميت لبنة لجمال بيوتها، واهتمامهم بطليها بالطين الأبيض من الداخل والخارج كلما تعرضت للأمطار أعيد ترميمها، وهكذا دواليك، فالناظر إليها يشاهد لؤلؤة بيضاء تتلألأ ويعكس بياضها لونًا فضيًا، فيخالط أشعة الشمس فيضفي جمالًا على جمال ومنظرًا خلابًا.

وأول ما يشد أي زائر لهذه القرية الكبيرة حصنها الكبير، والذي يخيل للزائر بأنه قلعة لشكله الجذاب رغم تصدع بنائه، وأعتقد أنه بني في زمنٍ يسير يظهر سرعة بنائه؛ لذلك لم تُراع فيه صلابة البناء واختيار مواده، وقد بني عام 860

هجرية. وعلى جهة الجنوب تقع عينك على (حصن السرين) الذي بني عام 860 هجرية، وقد أثرت عليه السنون فانهار الجزء العلوي منه عام 1340 هجرية، وتم ترميمه في عام 1421 هجرية.

ويتوسط قرية لبنة مسجد الجامع الذي جدد سنة 2004م، ويتسع المسجد لأكثر من 1500 مصلَّ، وعلى مسافة من المسجد الجامع، تم بناء مدرسة للبنين عام 1962م، وجددت عام 2012م، وتُعد من المدارس القديمة بأرياف مديرية دوعن، ويدرس فيها 700 طالب، وعلى بعد أمتار منها توجد مدرسة للبنات، وقد بنيت في التسعينيات لتلحق الفتاة بزميلها الطالب، وتنهل من نبع العلم وتقضي على التخلف والجهل، وعدد الطالبات بهذه المدرسة 400 طالبة. وعلى ربوة تم بناء مستوصف لبنة عام 2005م، وتم افتتاحه رسميًا عام 2013م بطاقم طبي متواضع جدًا، لا يتجاوز عددهم السبعة أفراد، ومديرها الدكتور عبدالله أحمد بارشيد، ويستفيد من هذا المستوصف أكثر من 15000 مواطن من كل قرى المناطق المجاورة، بل وحتى من مديرية حجر رغم شحة الإمكانيات.

حصن ظمأ للجماسرة

حصن ظمأ أحد الحصون القديمة للجماسرة، وهم من قبيلة نوَّح، ويبعد حصن ظمأ عن قرية الحيسر 1كم فقط، وهو منفرد على ربوة، ويبدو عليه تصدعات وهدم، وبني تقريبًا عام 850 هجرية، وعلى ذكر الجماسرة فقرية الخضراء واقعة في أرضهم، ولكن تم وهبها لباصريح، ولذلك قصة مفادها أن كلًا من الجمسري وباصريح تزوج أخت الآخر، وصار بينهما صهارة وقرابة، ودارت الشهور فرزق الجمسري بمولود من أخت باصريح، فلما علم بذلك (قهواه بجمل).. (والقهوة) بالعرف القبلي هي البشارة سواء كانت نقودًا، أو أي شئ يدخل السرور للطرف الآخر. ودارت الدائرة فرزق باصريح من أخت

الجمسري بمولود، فانتشر الخبر بين الناس أن باصريح كانت قهوته للجمسري جملًا، وكان الجمل في ذلك الوقت أغلى ما يباع ويوهب، فتشاور الجماسرة وكانوا يمتلكون أراضي شاسعة وكبيرة، ولابد من رفع رؤوسهم عند القبائل، فذهب الجمسري لباصريح وقال له: (بالأمس قهويتني ببعار (بعير) بضلوعه.. واليوم أنا أقهويك شعب بفروعه)، ووهب له شرج الخضراء الذي كان أرضًا ميتة، فأحياها بعد ذلك، وأصبحت ملكًا من أملاك آل باصريح. ومن أهم المقادمة الذين يتمتعون بذاكرة حديدية لعاداتهم وتقاليدهم المقدم أحمد سالم سويد باصريح، وهو أحد مقادمة آل سيبان. انظر اللقاء الذي أجريناه معه في مجلة شعاع الأمل العدد 146 لسنة 2014م.

عادات وتقاليد موروثة

تكاد تكون معظم العادات والتقاليد متشابهة في مرتفعات هضبة حضرموت كلها، بين القبائل والشيوخ، وكل طوائف المجتمع؛ فإكرام الضيف وعابر السبيل ومساعدة الملهوف، ومشاركة الناس أفراحهم ومواساتهم عند حزنهم، وخاصة عند تقارب المسافات، هي صفات تُعد من النخوة والقبولة التي ولدت وعاشت معهم، التحاكم لمقدم القبيلة في كل شؤون حياتهم هو روح تماسكهم وسر قوتهم. ولكل قبيلة قوانين ونواميس يتحاكمون إليها في السراء والضراء لتنظيم شؤون حياتهم، وفض النزاعات بينهم وبين القبائل الأخرى، ولمزيد من المعلومات عن هذه القوانين والنواميس القبلية انظر مقالنا في مجلة شعاع الأمل، العدد 150 لعام 2014م، بعنوان (قبائل سيبان تحت المجهر، وعادة حسن والجويد ماذا تعني وما مضمونها).

بهذا نكون وضعنا لمحة شاملة عن حصون قبائل نوَّح وسيبان، وعاداتهم وتقاليدهم واستطلاع لكل مناطقهم التي توجد بها حصونهم؛ ليأخذ القارئ

فكرة شاملة عن هذه القبائل التي تُعد من القبائل ذات الشهرة والصيت في حضرموت، وما هذا إلا غيض من فيض من هذا الإرث التاريخي الأصيل.

أمراض الأغنام

هناك الكثير من الأمراض العجيبة التي تصيب الأغنام سوى قديمًا أو حديثًا نحاول نذكرها بمسمياتها وهي:

1. المُشُق: بضم الميم والشين وهو عبارة عن اسهال شديد يصيب الأغنام وهو مرض خطير يهلك الكثير منها وهو معدي وينتقل بين الأغنام سريعًا.

2. البُصبُص: بضم الباء وسكون الصاد وضم الباء وهو مرض يمسك بظهر الأغنام بحيث لا تستطيع القيام على رجليها وهو مرض معدي ينتقل عبر الأكل من جيفة الأغنام المصابة مثل العظم والروث واي جزء منها.

3. الجرب: وهو مرض جلدي معروف سريع العدوى لبقية الأغنام بحيث يتساقط الشعر من الجلد.

4. الجَحَام: بفتح الجيم والحاء وهو مرض جلدي يبدأ بجروح فوق أنف الأغنام وهو معدي للمواشي والاحتكاك بهن فتضعف ثم تهزل حتى الموت.

5. الرَعمُوم: بفتح الراء وسكون العين وضم الميم هو سيلان الأنف بشكل مستمر فمن هنا جاءت كلمة رعموم أي مخاط وسيلان من الأنف، وهو مرض معدي وخطير يؤدي إلى إصابة الأغنام بالموت.

6. الصُور: بضم الصاد وفتح الواو هو مرض يصيب مخ الأغنام فيأكله حتى يذيبه.

7. الكَعَر: بفتح الكاف والعين وهو مرض يصيب ضرع الغنم فينقطع اللبن ويؤلمها جدًا، ومن دعوات رعاة الغنم على شاة اتعبته فيقول: لش الكعر أي

لك قطع اللبن في ضرعك وهو احتباس اللبن ويسبب لها آلام مبرحة حتى ينزل اللبن من الضرع.

8. الشَجَرة: بفتح الشين والجيم وهو ما يسمى القطيب مرض يصيب الأغنام مثل الجداعة والجرب اي مرض جلدي معدي لبقية الماشية.

9. الرَبَاع: بفتح الراء والباء، وهو كيس يتدلى من جلد الأغنام يحوي أوساخ ودم وقيح مؤلم جدًا وهو مرض معدي.

10. الرئة الحارة: مرض يصيب رئة الأغنام وهو معدي ويقال له أيضًا باقلب.

11. باظِلف: وهو مرض يصيب اظلاف الغنم والظِلف هو ظفر الأغنام فيخلس المرض الظفر فتعجز عن المشي من شدة الآلام.

12. البَشَم: بفتح الباء والشين هو مرض جلدي ينتشر حول فم الأغنام وهو معدي.

13. الدَعلة: بفتح الدال وسكون ففتح هو مرض يصيب الغنم بإمساك شديد حتى تشرف على الموت فيعمل لها" بشكاري" من المخرج حيث يخلط ماء مع صابون فتشفى سريعًا، وتصلح هذه الطريقة للشخص الذي أصابه إمساك قوي وكاد يموت فهي طريقة ساعدت الكثير بعد أن شرفوا على الهلاك.

14. مرض بامقادم: مرض يصيب الأغنام فيمسك بأكتافها فلا تستطيع المشي وهو مرض معدي لبقية الماشية.

15. مرض حصيَّر مَصيَّر: وهو مرض يصيب الأغنام في الأمعاء وخاصة ذات السن الصغير وهو مرض معدي أهلك الكثير من الغنم.

16. مرض الذويبحَة: جاءت الكلمة من الذبح وهو مرض يصيب الأغنام في الحنجرة والحلق فيغلق مسام الطعام فلا تستطيع اجترار الأكل ولا تستطيع

بلعه وعلاجها الكي على الحلق واجزاء متفرقة من جسم الأغنام المريضة.

17. الحَوَار: بفتح الحاء والواو وهو مرض يصيب الأغنام عندما تلد طَلِي تصاب بحوار وهو دم احتقن في بطنها فتجمد فتموت وهو مرض خطير تصاب به عند الولادة.

هذا ما تيسر جمعه عن الأمراض التي كانت ولازال بعضها يداهم الأغنام، وبعض مسميات قديمة قد عفى عليها الزمن وشرب، فما جمعناه يعد معلومات إضافية مفيدة للباحث والمثقف الحصيف.

طعام أجدادنا القدماء

سنعرّج على بطون الأودية والسهول ونعتلي الجبال لنرى كيف يعيشون أجدادنا القدماء، عندما يذهبون للبرية، فهناك حيوانات كثيرة يصطادونها مثل الشرم بفتح الشين وكسر الراء وهي الأرانب وكذلك الوبران ومفرده وبر، والغزلان والضبع يقولون أن فيها علاج لوجع المفاصل والريح وهي آلام مبرحة في أجزاء من الجسم، الشوبة وهي القنفذ الكبير، والظباء، ومن الطيور بصطادون القوري (الدجاج البري) والخُفرَد، وكان أجدادنا يصطادون نوع غريب يشبه النمل الكبير وله ريش وغني بالفيتامينات والمعادن والبروتينات يسمى (الشمضي أو الشنضي) حيث يبني له بيوت في بطون الأودية من الطين على ارتفاع مترين أو أكثر ويسمى بيته (حار) بفتح الحاء، ويكون اصطياده بتعب وتخفي وعدم إصدار أي حركة أو إزعاج حيث يخرج من الأرض في أوقات محددة، ومن الحيل لاصطياده، يضعون ماء أعلى بيته يقطر قطرات خفيفة على بيت الشمضي والذي له عدة فتحات، وقطعة من شجرة الصبار على شكل ميلان إلى فم قربة خلية منفوخة ومربوطة بقطعة الصبار على شكل مغر، فعلى الرطوبة ينزل بكميات كبيرة، فيقع في المصيدة ويتزحلق إلى القربة

حتى تمتلئ، يتركونه يموت ثم يضعونه في محماس على نار هادئة مع قليل ملح وبهارات ويأكلونه فهو لذيذ وصحي، طبعًا الكثير لا يعرفونه وفي الوقت الحالي له بيوت خاصة يصعب اصطياده بحكم أنه أصبح عملة نادرة وشبه منقرض.

ومن الأشجار التي تؤكل قديمًا الضرواع، الكرباث، ثمر شجرة السدر، ثمر شجرة اللصف عندما تكون ثمرتها حمراء، ثمر شجرة الأراك، ثمر شجرة الظرف بفتح الظاد وكسر الراء، وكحزوز النبي ولست أدري سبب هذه التسمية، ثمرة البيعر (الإبل)، الكثة وهي تنمو في وقت الأمطار مع المحاصيل الزراعية، وغيرها الكثير هذه لمحة خاطفة عن طعام الأجداد من الطبيعة.

مشروبات صحية

اهتم الأوائل بصحة أبدانهم وتركوا البطنة وعيش الترف والبذخ، وكانوا يمشون ليلًا ونهارًا أجسامهم متناسقة بطونهم لا تسبق صدورهم، وظهرهم متناسقة مع بقية الجسم، أصحاء أقوياء يمشون أحيانًا حفاة وهنا تكمن الصحة، بيوتهم طبيعية لا طلاء مزخرف فيها يشوش على العقل والذهن والتفكير، ياكلون طعام صحي من أرضهم مثل الذرة والذي يقول المثل الحضرمي فيه: "الذرة ثم الذرة وارهن صلاحك في الذرة" لما عرفوا من قيمته الغذائية، والطهف والمسيبلي، وأما مشروباتهم فقد كانوا يحرصون على شرب الصبر وهي مادة مُرة تسيل من شجرة معروفة عند الحضارم، وهذه فيها فوائد جمة لتنقية الجسم من السموم وتنظيف الأمعاء لأنها بيت الداء، وهناك أيضًا شراب الطاقة دعني أسميه، وهو "المنقّس" بفتح الميم والنون وتشديد القاف مع فتح، وله طريقة ستجدها في كتاب زبدة الخلاصة في عادات وتقاليد حضرموت وأيضًا كتاب السراج الوهاج في معرفة العلاج الطبعة الثانية فهي مزيدة ومنقحة، حيث

يستخدم فيها عصير السمسم "دهن المعصرة" النوع الممتاز وليس المغشوش، كذلك شربة "السنا" وهي معروفة في الطب النبوي.

كذلك اهتم أجدادنا بتربية أولادهم وتعليمهم مكارم الأخلاق الحميدة ويضربون لهم الأمثال الشعبية لتكون لهم عبرة ودرس فمن هذه الأمثال مثلًا.. "بقعة راحت علينا غنطليلة" عندما يختلط عليك الأمر. ومثل "ثلاث حشف بوعاء تمر" عندما تكسب في مهمة ما أكثر مما تنازلت عنه في نظر عدوك.. ومثلًا "مضوى العرجة للدار" وهذا يضرب في أمور كثيرة شخص تركك فتقول له المثل اي ستعود حتمًا لأنه لا يستطيع يستغنى عنك أو عن وطنه إلخ.

"الحال شَح ولعاد يقبل شيء مزح" هي قصيدة للشاعر سعيد بانهيم فصارت هذه الكلمات مثلًا يضرب بها المثل، عند تغير الحال وضيق الصدر في أوقات معينة.

فهذه زهرات خاطفة نقتطفها للقارىء ليعرف كيف كان يعيش أجدادنا حاولنا أن نختصر قدر الاستطاعة، ولمن أراد المزيد فعليه بكتاب زبدة الخلاصة في عادات وتقاليد حضرموت طبعة دار الوفاق للنشر والتوزيع، ففيها الكفاية.

الخاتمة

لكل عمل بداية ونهاية، هذا البحث المتواضع نهديه لكل أبناء حضرموت خاصة والوطن العربي عامة وكل محبي العادات والتقاليد والأعراف، فيه ستجد ما تصبو إليه نفسك من معلومات لأول مرة ستسمعها، وأودية لا تقل أهمية عن تلك المناطق والقرى، لأن معرفتها لها أهمية تاريخية وجغرافية، وحددنا كل حصون الهضبة الجنوبية والغربية والشرقية، للتعريف بها وحصرها للباحث والمثقف الحصيف، ثم عرّجنا على المصانع بدوعن التي لها تاريخ عريق على سبيل المثال لا الحصر مصنعة العمودي بصيف، ومصنعة باصرة بعورة، ومصنعة قرن ماجد، وغيرها، ثم ذهبنا للقصور السياحية مثل قصر بقشان بخيلة وغيرها الكثير والكثير، هنا دوعن الحضارة والتاريخ والأصالة.

رغم بساطة البحث إلا أنه دسم بالمعلومات الهامة والضرورية سوى للمثقف العادي أو للباحث والمهتم بالتراث والتاريخ، نسأل الله التوفيق والسداد.

كتب صدرت للمؤلف

1 – رحلة كفاح ونجاح من أعلام حضرموت.. سالم أحمد باصريح	سالم محمد أحمد بجود باراس، ط1، 2020م.
2 – صوت من الهضبة	سالم محمد أحمد بجود باراس، ط1، 2020م.
3 – زبدة الخلاصة في عادات وتقاليد حضرموت	سالم محمد أحمد بجود باراس، ط1، 2019م، دار الوفاق.
4 – الأعشاب والنباتات بمرتفعات هضبة حضرموت	سالم محمد أحمد بجود باراس، دار الوفاق.
5 – السراج الوهاج في معرفة العلاج	سالم محمد أحمد بجود باراس، ط1، 2018م، ط2، 2021م، تريم للدراسات والنشر.
6 – المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم المرشدي وشعراء آخرون مع عادات من سيبان	سالم محمد أحمد بجود باراس، ط1، 2016م، الطبعة الثانية عن، دار الوفاق، 2025م.

المصادر والمراجع

- المدير العام لمديرية أرياف المكلا ورئيس المجلس المحلي أحمد سليمان العكبري.
- الموجه التربوي والفني بمدارس الهضبة الأستاذ سعيد عبدالله باكردس.
- مدير مدرسة بين الجبال، الأستاذ عبدالله محمد باكردس. والزميل عبدالحكيم المرشدي.
- مدير مدرسة حنور، الأستاذ عبود حسين السومحي، ورئيس اللجنة المجتمعية بحنور مبارك سالم بلقطل السومحي.
- يحيى عوض أحمد باصاعري مختبرات طبية – لبنة.
- عبدالله سعيد سالم بامعس رئيس اللجنة المجتمعية سابقًا صوط المعوس.
- مدير مجمع رأس محل التعليمي، الأستاذ سعيد محمد باعوبث. والأستاذ علي عمر بادبيس.
- مقابلة مع أعيان المنطقة.
- انظر مقالنا، (أسرار القدماء في الطب القديم وأعشاب حضرموت في الصدارة)، مجلة حضرموت الثقافية، العدد15، لعام2020م.
- انظر مقالنا، (الشاعر الشعبي المقدم سعيد بانهيم أسد آل سيبان)، مجلة شعاع الأمل، العدد 155، لعام 2015م.
- انظر مقالنا، (حضرموت إزاحة النقاب عن بعض غموضها ملاحظات وآراء)، مجلة حضرموت الثقافية، العدد7، لعام 2018م.

- انظر مقالنا، (من أعلام حضرموت وعلمائها الشيخ الجليل علي بن عبدالله باراس الدوعني الحضرمي)، وقريةمجلة حضرموت الثقافية، العدد13، لعام2019م.
- انظر مقالنا، (مديرية حجر الجوهرة المفقودة وقرية حنور المخفية)، مجلة حضرموت الثقافية، العدد9، لعام 2018م.
- انظر مقالنا، (حصن الدهماء وجزاء سنمار.. الدهماء الأرض المسوّدة)، مجلة شعاع الأمل، العدد159، لعام 2015م.
- انظر مقالنا، (عادات وتقاليد من حضرموت)، المجلة الحضرمية، العدد 1، لعام 2019م.
- انظر مقالنا، (عادات وتقاليد هضبة دوعن في سطور)، مجلة حضرموت الثقافية، العددين 27 و28، لعام 2023م.
- انظر مقالنا، (حصون نوّح وسيبان ولبنة والحيسر تحت المجهر)، مجلة حضرموت الثقافية، العدد4، لعام 2017م.
- انظر كتابنا، صوت من الهضبة،ط1، لعام 2020م.
- انظر كتابنا، زبدة الخلاصة في عادات وتقاليد حضرموت،ط1، لعام2019م، دار الوفاق.
- انظر كتابنا، المقدم الشاعر سعيد بن سالم بانهيم،ط1، لعام2016م، ط2، لعام2024م.
- الإيناس في علم الأنساب، تأليف حسين بن علي بن الحسين الوزير المغربي.
- مختلف القبائل ومؤتلفها، لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي.
- أدوار التاريخ الحضرمي، للعلامة والمؤرخ الشاطري.
- عمر بن عوض القعيطي، تأليف محمد سعيد الحاج، ط 2014م.

- الحداد، علوي بن طاهر، الشامل في تاريخ حضرموت، تريم للدراسات والنشر، 2005م.
- السقاف، عبدالرحمن بن عبيد الله، معجم بلدان حضرموت، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 2002م.
- انظر "وادي دوعن (حضرموت)، واحة العسل والنخيل، كتب عبدالله ناصر بجنف (بالإسبانية).
- البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي/ للقاضي اسماعيل الأكوع.
- تاريخ حضرموت، تأليف صالح الحامد.
- دوعن الوادي الجميل، سالم عبدالله بن سلمان. انتهى.
- نبذة شاملة حول مدن وقرى وادي دوعن (وادي الملوك) لنمر العمودي موقع ألكتروني.
- معجم بلدان حضرموت، عبدالرحمن عبدالقادر السقاف.
- الياقوت في انساب قبائل حضرموت. بن جندان.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	3
تقريظ	7
الباب الأول: كار سيبان رمز تاريخي	9
كار سيبان ومدح شعرائها	9
العرش والكار	14
عادة حسن والجَويَّد	16
نسب قبائل سيبان	18
حرب نقاب باخميس 1954م	20
حرب المدحر 1961م	22
الباب الثاني: معالم وقرى أرياف المكلا	23
تمهيد	23
مركز بين الجبال	26
طريق القوافل قديمًا	30
محطات وقوف السيارات قديمًا	31
أهم مصادر الدخل لهذه المناطق	34
مدرسة بين الجبال	35
قرى ومناطق مركز بين الجبال	36
طريق الحبرار	38

الموضوع	الصفحة

حسر السلطان 38
أهم أودية بين الجبال 39
أهم معالم مركز بين الجبال 39
منطقة الشورة 39
مكتب بانهيم 40
مولى مطر 41
جول مُطَّي 45
نقاب باناجة 46
تضاريس الهضبة 47
مركز قرية حنور 49
مدرسة حنور ومركزها الصحي 52
أهم شخصيات حنور 53
أشعار قيلت في حنور 53
مركز رأس محل 54
أبرز شخصيات رأس محل 55
مدرسة رأس محل 56
إدارات المدرسة منذ التأسيس 57
أهم أودية مركز رأس محل 58
مراكز مجاورة لمديرية المكلا 58
أودية ذات شهرة 66
أهم ما ورد في خريطة أرياف مديرية المكلا 69
مسميات التضاريس بالهضبة 71
رأس حويرة سوق تجاري 75

الموضوع **الصفحة**

غياض تحيط بكار سيبان 75
الباب الثاث: مواقع أثرية ومغارات تاريخية 79
آثار حضرموت في مهب الريح 84
مذكرات رحَّالة (1990 – 2017م) 88
رحلة استكشافية لمرتفعات هضبة حضرموت الجنوبية 94
مغارات هضبة حضرموت الجنوبية 100
رحلة المغارة المخفية في مرتفعات حضرموت 106
رحلة وادي مَنوَة.. وحَجَا السُفرَة 111
رحلة لشرج المعلَّة 113
الباب الرابع: مناطق الهضبة بأرياف دوعن 117
صوط المعوس تاريخ وحضارة 124
الباب الخامس: عادات وتقاليد قبلية 135
السلاح عند رجل القبيلة 135
طرق القوافل قديمًا في الهضبة 137
معتقدات سادت ولا زالت 140
الباب السادس: وادي دوعن تاريخ عريق 145
الباب السابع: حصون نوَّح وسيبان ولبنة والحيسر نموذجًا 183
أمراض الأغنام 194
طعام أجدادنا القدماء 196
الخاتمة 199
كتب صدرت للمؤلف 201
المصادر والمراجع 201